

الأربعون حديثاً

شَيْخُ الْإِسْلَامِ

الإمام أحمد بن حنبل (الرحمة الله عليه)

جَمَعَ وَاعْتَدَّ وَتَحَفَّقَ

صَالِحُ أَحْمَدَ الدَّبَّابُ

الأربعون حديثاً

شيخ المتألهين

الشيخ أحمد بن زين الدين أبو هندي

جمع وإعداد وتحقيق

صالح أحمد الدباب

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى 1425هـ / 2004م



هوية الكتاب

الكتاب : الأربعون حديثاً
المؤلف : الشيخ أحمد الأحساني تكمّل
جمع وإعداد وتحقيق : صالح أحمد الدّهاب
الناشر : مؤسسة فكر الواحد تكمّل
مكان الطباعة : بيروت لبنان

عنوان المحقق في سوريا : دمشق - السيدة زينب عليها السلام ص ب (213)

البريد الإلكتروني

saleh@fikralawhad.net

saleh335@naseej.com

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى جدي العزيز المرحوم محمد طاهر

الذالوي .

أسأل الله تعالى أن يدخله فسيح جناته بحق

محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين .

صالح أحمد الذباب

تقریظ

الحکیم الإلهی والفقیه الربانی سماحة آية الله المولى
الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي (دام ظلّه العالی)

یا تعالیٰ

مکتوب الحاضر الذی جمعه الأخ الفاضل صالح أحمد
الذباب تحقیق من تحقیقاته حول « الأربعین حدیثاً »
من تألیفات شیخنا الأوحد أحمد بن زین الدین -
الأحسائي قدس سره الشریف . أسأل الله تعالیٰ أن یقبل
منه هذا العمل العظیم بحق محمد وآله الطاهرين
وإنشاء الله مقبول عند إمامنا المعجزة عی روحی و -
أرواحنا فداء . والسلام علیکم ورحمة الله وبرکاته .

الأخص
میرزا عبد الله الحائري
الإحقاقي
١٤٢٩ هـ

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

دأب علماؤنا الأبرار «رحم الله الماضين منهم، وحفظ الباقين» على تصنيف كتاب مستقبلٍ يشرحون فيه أربعين حديثاً، وليس ذلك إلا مساهمة منهم في تسهيل ما يعسر على عوام الناس، من أحاديث وروايات النبي وأهل بيته عليهم السلام هذا أولاً .

وثانياً طمعاً في الثواب المترتب على هكذا عمل، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : (من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ينتفعون بها، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً)^(١)؛ ناهيك عن الفائدة العظمى التي تحصل نتيجة هذا العمل، فلتقم أيها القارئ العزيز بمعادلة حسابية بسيطة، كي تكتشف حجم الروايات المشروحة في مختلف التخصصات، ما لو جُمِعت لأصبحت موسوعة ضخمة، شارك في تأليفها أفذاذ وفطاحل مذهبنا «رضوان الله عليهم» .

ونظراً لعدم وقوع كتاب من هذا النوع بأيدينا، لشيخ المتألهين الأحسائي؛ الشيخ أحمد بن زين الدين تقضى، أحب فضيلة المحقق النشط الشيخ صالح أحمد الدُّباب، أن يخدم قراء مدرسة الشيخ الأحسائي تقضى، فجمع أربعين حديثاً قد علّق عليها الشيخ الأحسائي تقضى في العديد من مصنفاته

(١) مستدرک الوسائل، ج ١٧، ص ٢٩٠، ح ٢٣، باب : ٨ .

ورسائله، وجعلها كتاباً مستقلاً، فجزاه الله عن قُرَّاء مدرسة هذا الشيخ خير جزاء المحسنين .

وقد حمل هذا الكتاب ميزات عدة منها :

١- أنه قد يكون أول مصنف من نوعه في مصنفات الشيخ الأحسائي تقريباً، مع ملاحظة عدم ورود ذكرٍ لكتاب صنّفه الشيخ، لذات الغرض في غالب كتب التراجم التي ذكرت مؤلفات شيخنا الأوحد تقريباً .

٢- أنه تناول الأحاديث والروايات ذات الطابع الحكمي، وهذا نادراً ما تجده فيما صنّف من كتب الأربعين .

٣- أنه شَرَحَ الأحاديث والروايات على ضوء أحاديث وروايات أخرى، وبعبارة أوضح، شرحها وفقاً لحكمة محمد وآله عليهم السلام .

٤- أنه سهّل على القراء والباحثين عناء البحث عن شرح لأربعين حديثاً ورواية .

فلهذه الميزات وغيرها بادرت مؤسستونا بطباعة هذا الكتاب ونشره عسى أن ينالنا شيء من ثوابه .

والحمد لله رب العالمين وسلامٌ على المرسلين .

مؤسسة فكر الأوحد تقريباً

١٣/٤/١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤/٦/٢م

مقدمة المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،
محمد وآله الطيبين الطاهرين .

ثمة سؤال يدور في عقل الإنسان إذا ما نظر في أعماق نفسه، بنظرة
ثاقبة، وبفكر عميق، إلى السر والحكمة والفلسفة من وراء هذا العدد الأربعين،
حيث يقف منصمداً أمام هذا العدد، وقد يخفى عليه ذلك .

ومن جهة أخرى يتسأل لماذا هذا العدد بالذات لا غيره؟، وما هو الهدف
والحكمة من جعله بهذا المقدار لا أكثر، وما هي حقيقته؟ .

ومن جهة ثالثة نواجه ونقرأ الكم الهائل من الآيات الكريمة، والروايات
المأثورة عن رسول الله ﷺ، وأهل بيته عليهم السلام، في شتى المواضيع، ومختلف
الأزمنة، التركيز الكبير على هذا العدد، مما يلفت الانتباه والوقوف على هذه
الأعداد والأرقام .

قال الله ﷻ عن قوم نبي الله موسى عليه السلام، عندما تأخر عنهم أربعين
ليلة : ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ
ظَالِمُونَ﴾^(١) .

وقال سبحانه وتعالى : في عدم إطاعة قوم نبيه موسى عليه السلام : ﴿فَإِنَّهَا
مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢) .

(١) سورة البقرة، الآية : ٥١ .

(٢) سورة المائدة، الآية : ٢٦ .

وجاء في رواية عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، في شهادة أربعين مؤمناً لرجل قد رحل من هذه الدنيا الزائلة، (إذا مات المؤمن فحضر جنازته أربعون رجلاً من المؤمنين، فقالوا : اللهم إنا لا نعلم منه إلّا خيراً، وأنت أعلم به منّا، قال الله تبارك وتعالى : قد أجزت شهادتكم، وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون)^(١) .

وعنه أيضاً عليه السلام في استحباب دعاء الرجل لأربعين مؤمناً من المؤمنين : (من قدّم في دعائه أربعين من المؤمنين ثم دعا لنفسه استجيب له)^(٢) .

وجاء في آثار إخلاص العبادة لله تعالى أربعين صباحاً، قول النبي صلّى الله عليه وآله : (من أخلص العبادة لله أربعين صباحاً؛ ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)^(٣)، وغير ذلك من الآيات والروايات الكثيرة، التي لا يسعنا ذكرها في هذه المقدمة .

ونحن إذا تتبعنا المكتبة الإسلامية، نجد الكثير من العلماء والفقهاء شيعة وسنة، قد اهتموا اهتماماً كبيراً في جمع أربعين حديثاً، وألحقوا به في مصنفاتهم وكتبهم القيمة .

ونجد بعضهم شرحها شرحاً وافياً، رغم اختلافها بين العلوم الإسلامية، واجتماعها تحت اسم واحد، (الأربعون حديثاً) .

(١) روضة الواعظين، ص ٤٨٧ .

(٢) وسائل الشيعة، ج ٧، ص ١١٧، ح ٢، باب : ٤٥ . بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٣٨٤، ح ٦٦، باب : ٢٦ .

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ح ٣٢٦ .

فإذاً بعد قراءة كلام الباري **عَلَيْهِ**، وكلام نبيه وأهل بيته **عَلَيْهِمُ**، واهتمام الفقهاء والعلماء بالتأكيد على هذا العدد، يتضح لنا جلياً أهميته وميزته عن الأرقام والأعداد الأخرى .

وما لعميد المدرسة الأوحدية الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي **تَقْدِيرُ** من الفضل علينا، جمعنا أربعين حديثاً من أغلب مؤلفاته **تَقْدِيرُ**، مع شرح لبعض وجوه هذه الأحاديث، وأدرجناها في كتاب مستقل، وأسميناه بـ(الأربعون حديثاً)، لكي يستفيد المؤمنون والمؤمنات من هذا الجهد المبارك بحق محمد وآله الطاهرين .

خطوات إنجاز هذا الكتاب

١- جمع ونقل النص : لقد جمعنا ونقلنا أربعين حديثاً من مؤلفات الشيخ **تَقْدِيرُ**، مختلفة في مواضيعها .

ولتوثيق ذلك نشير إلى مصادر تلك المؤلفات التي جمعنا منها هذا الكتاب، وهي : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، وشرح العرشية، وجوامع الكلم الجامع لأغالب رسائله **تَقْدِيرُ** .

٢- إعداد النص : أعددنا نصوص هذه الأحاديث في أفضل ما عندنا من امكانيات؛ من نقل للفقرات، وترقيم وتقطيع للجمل .

٣- توثيق النص : وبعد مطابقتها وتقطيعها وترقيمها، أرجعنا الآيات والروايات التي اقتبسها المؤلف **تَقْدِيرُ** إلى مصادرها الصحيحة قدر الإمكان .

٤- عنونة الأحاديث والنصوص : أدرجنا عناوين مناسبة لكل حديث، وكل موضوع من مواضيع هذه الأحاديث؛ لكي يحصل القارئ العزيز على الفائدة المطلوبة إن شاء الله تعالى .

وختاماً : الشكر لكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب، وعلى الخصوص زوجتي العزيزة، التي طالما أجهدت نفسها في تنضيد وكتابة أغلب نصوص هذه الأحاديث .

نسأل الله تعالى أن ينتفع جميع الشيعة من هذا الكتاب بحق حبيبه المصطفى ﷺ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

صالح أحمد الدَّباب

مولد سيئة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

٢٠٠٤/٨/٧ هـ - ١٤٢٥/٦/٢٠ هـ

۱۱ من سہ ماہی

[illegible]

جزء من سبعين جزء من نور الخلق والجلال من سبعين جزء من نور الله تعالى فانه انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 القام يقتضيه بانه الملائكة التي لا تعجز عنه الا انوارها من انوار الله تعالى فانه انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 لهم وتلقاها بالانوار بالكرسي غير ان الانوار ليس هو والعلو والعلو انما هو الله تعالى فانه انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 بالانوار والعلو بالانوار هو (الكرسي) فانه انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 يكون في بناء دارنا والعارف على الله تعالى انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 فانه انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 الخلق والجلال وهو انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 واما الوجود الثاني فاعلم ان الله تعالى انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 جزء من سبعين جزء من نور الخلق والجلال من سبعين جزء من نور الله تعالى فانه انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 امير ليس به غير الله تعالى انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 على الله تعالى انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 يريد الله تعالى انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 الغيب فان انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 يريد الله تعالى انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 من دون وعلم ان الله تعالى انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 الذي كيف يكون الجمع بين الله تعالى انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 الباطن ومع ذلك من الله تعالى انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 السبعين فان انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 ان الاول الذي اربعة عشر في ما ذكره من الكيفية حارة وهو يتولد من نور الله تعالى انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 البنية من انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 والاباء سبعين في انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 الفاعلية في انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 والعلو في انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 سبحانه الملائكة والعلو لا يكون في انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 كما يتولد من نور الله تعالى انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 من نور الله تعالى انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 رتبة من نور الله تعالى انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 بالانوار والعلو بالانوار هو (الكرسي) فانه انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 عاين انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 الاصل واسمها اجماع الملائكة وهو نور الله تعالى انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 من سبعين جزء من نور الخلق والجلال من سبعين جزء من نور الله تعالى فانه انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 الاثر في انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 من الباطن فان انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 في رتبة من نور الله تعالى انوارا قدوسا فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما
 لك بالله فاعلموا انهم هم ملائكتهم له وانه اسما

[illegible]

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تث

اسمه ونسبه والتتريف

هو الشيخ أحمد بن زين الدين، بن الشيخ إبراهيم، بن صقر، بن إبراهيم، بن داغر، بن رمضان، بن راشد، بن دهيم، بن شمروخ آل صقر، القرشي الأحسائي المطيري^(١).

مولده ونشأته

وُلِدَ تث في المطير في من قرى الأحساء، في شهر رجب عام : (١١٦٦هـ — ١٧٥٢م)، وبها نشأ وترعرع تحت رعاية والده الشيخ زين الدين، وبانت عليه علامات النبوغ منذ نعومة أظفاره، فكان يذكر ما جرى في بلاده من الحوادث، وعمره سنتان، وختم القرآن وعمره خمس سنين، وبدأ بدراسة النحو قبل أن يبلغ الحلم^(٢).

منتائزه في الرواية

يروي تث عن جماعة من فحول العلماء؛ منهم :
١ - السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم تث^(٣)، وتاريخ إجازته عام :

(١) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي تث، ص ٩ .

(٢) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي تث، ص ٩-١٣ .

(٣) وهو من أكابر علماء عصره، ومشاهير رجاله، علماً وأدباً، تخرج عليه جمع من أعظم الفقهاء وعمد الطائفة، وهو جد أسرة (آل بحر العلوم) العلمية في النجف، ولد في كربلاء عام : (١١٥٥هـ — ١٧٤٢م)، وتوفي في النجف عام :

(١٢٠٩هـ-١٧٩٤م) ^(١) .

٢- الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي تكمّل ^(٢)، وتاريخ إجازته عام :
(١٢٠٩هـ-١٧٩٤م) ^(٣) .

٣- السيد علي الطباطبائي تكمّل، صاحب : (كتاب الرياض) ^(٤)، وتاريخ
إجازته عام : (١٢٠٩هـ-١٧٩٤م) ^(٥) .

→...

(١٢١٢هـ-١٧٩٧م) . [راجع في ترجمته كل من : منتهى المقال في أحوال

الرجال، ص ٣١٤ . وتحفة العالم، ص ١٣٦] .

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ٢٥٥ .

(٢) هو من أعظم علماء الشيعة، انتهت إليه الزعامة الدينية العامة، واجتمعت حكومتا

آل قاجار في إيران، وآل عثمان في تركيا على إكباره، وله عليهما حقوق كثيرة،

وَمِنْ جِسام، لم يتحدث تاريخ الزعامة الدينية في النجف عن نظير له، وإعطاء

النصب حقه، ولد عام : (١١٥٦هـ-١٧٤٣م)، وتوفي عام : (١٢٢٨هـ-١٨١٣م) .

[راجع في ترجمته كل من : أعيان الشيعة، ج ١٥، ص ٤١٨-٤٣٥ .

وطبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٢٤٨-٢٥٢ . وماضي النجف وحاضرها، ج ٣،

ص ١٣١-١٤١] .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ١٦٥ .

(٤) وهو أحد الفقهاء الأئبات، والعلماء الخالدين، وجهابذة الرأي الأفاضل، ولد عام :

(١١٦١هـ-١٧٤٨م)، وتوفي عام : (١٢٣١هـ-١٨١٧م)، ويعد كتابه

(رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل) من المصادر الوثيقة، والمراجع التي لا

يستغني عنها فقيه، أو طالب علم . [راجع في ترجمته كل من : ربحانة الأدب، ج ٣،

ص ٤٢٨-٤٢٩ . قصص العلماء، ص ١٢٩-١٣١ . تراث كربلاء، ص ١٨٣-

١٨٤] .

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ٢١٩ .

- ٤- السيد ميرزا مهدي الشهرستاني تقي^(١)، وتاريخ إجازته عام : (١٢٠٩هـ-١٧٩٤م)^(٢) .
- ٥- الشيخ حسين آل عصفور البحراني تقي^(٣)، وتاريخ إجازته عام : (١٢٠٩هـ-١٧٩٤م)^(٤)
- ٦- الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الدمستاني البحراني تقي^(٥)، وتاريخ إجازته عام : (١٢٠٩هـ-١٧٩٤م)^(٦) .

(١) وهو عالم كبير، من فقهاء كربلاء وزعمائها الدينيين في عصره، كانت له مكانة كبيرة، توفي عام : (١٢١٦هـ-١٨٠٢م)، وبيت الشهرستاني من الأسر العلمية الكربلائية، التي أنجبت الكثير من العلماء . [راجع في ترجمته كل من : ريجانة الأدب، ج ٣، ص ٣٦٣-٣٦٤ . والكنى والألقاب، ج ٢، ص ٣٤٤-٣٤٥ . وهدية الأحاب، ص ١٦٥] .

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ٥٣ .

(٣) هو زعيم الفرقة الأخبارية، وشيخ علمائها، المقدم في عصره وبعده، وهو من النوابع في العلوم الإسلامية؛ لا سيما الفقه وأصوله، والحديث وغيرها، وهو أحد المجازين من عمه الشيخ يوسف البحراني، صاحب كتاب : (الحدائق الناضرة)، بالإجازة الكبيرة المشهورة (لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرني العين)، توفي ليلة الأحد ٢١ شوال عام : (١٢١٦هـ-١٨٠٢م) . [راجع في ترجمته كل من : أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، ص ١٨٠ . وطبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٤٢٧-٤٢٩ . وأعيان الشيعة، ج ٢٧، ص ١٢٨-١٣٦] .

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ١٨٨ .

(٥) وهو من علماء عصره وأدبائه، لكن التاريخ ظلّمه كألوف غيره، لا سيما من أبناء منطقته وطائفته . [راجع في ترجمته : طبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٨٠-٨١] .

(٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ١٤١ .

وهؤلاء المشايخ الستة طبعت إجازاتهم -للمترجم له- ضمن كتاب (ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي)، ثم طبعت هذه الإجازات مستقلة في النصف الأشرف عام : (١٣٩٠هـ)، بتعليق الدكتور حسين علي محفوظ^(١).

تلامذته

تصدر الشيخ قُتْل للتدريس في المعقول والمنقول سنين طويلاً، وكانت له حوزات عامرة في كل من كربلاء، والنجف والبصرة، وغيرها من المدن العراقية .

وفي قزوین وطهران، وأصفهان وكرمان شاه، وغيرها من المدن الإيرانية .
وفي الأحساء والبحرين، وغيرها من مدن الخليج .

وقد تخرج عليه المئات من العلماء وأهل الفضل، وبلغت به الحال حداً كان إذا هبط مدينة علمية تعطلت فيها الدروس والأبحاث، وهرع حضارها إلى مجلس درسه ليستفيدوا منه^(٢) .

ومن أهم تلامذته :

- ١- الشيخ محمد حسين النجفي قُتْل، (صاحب كتاب جواهر الكلام)، المتوفى عام : (١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م) .
- ٢- السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبّر الحسيني قُتْل، المتوفى عام : (١٢٤١هـ - ١٨٢٥م)^(٣) .

(١) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي قُتْل، ص ٥ .

(٢) كلمة أزهار، ص ١٦ .

(٣) طبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٣٤١ .

- ٣- السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي رحمته، المتوفى عام : (١٢٥٩هـ-١٨٤٣م)^(١) .
 - ٤- الشيخ هادي بن المهدي السبزواري رحمته، صاحب : (كتاب المنظومة)، المتوفى عام : (١٢٨٩هـ) .
 - ٥- الميرزا حسن بن علي رحمته، الشهير بـ(كوهر)، المتوفى عام : (١٢٦٦هـ-١٨٤٩م)^(٢) .
 - ٦- الشيخ محمد بن الحسين المامقاني التبريزي رحمته، المعروف بـ(حجة الإسلام)، ووالد مؤلف صحيفة الأبرار، المتوفى عام : (١٢٦٩هـ-١٨٥٢م)^(٣) .
 - ٧- السيد محسن بن السيد حسن الأعرجي الحسيني الكاظمي رحمته، المتوفى عام : (١٢٢٧هـ)^(٤) .
 - ٨- الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي رحمته، (ولده) المتوفى عام : (١٢٤٦هـ-١٨٣٠م) .
- وغيرهم الكثير من العلماء والفضلاء قدس الله أسرارهم .

بعض من أجازهم رحمته

- ١- الشيخ أسد الله التستري الكاظمي رحمته، (صاحب كتاب المقابس)، المتوفى عام : (١٢٣٤هـ-١٨١٨م)^(٥) .

(١) روضات الجنات، ج١، ص٢٥٥ . أعيان الشيعة، ج٨، ص٣٩٤ .

(٢) طبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٣٤١ .

(٣) رسالة ترجمة الشيخ علي نقي الأحسائي رحمته، ص٩٥ .

(٤) نجوم السماء، ص٣٤٤-٣٦٧ .

(٥) أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٠١ . طبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٩١ .

- ٢- الشيخ محمد إبراهيم الكلبي تقي، (صاحب كتاب الإشارات)، المتوفى عام : (١٢٦١هـ - ١٨٤٥م) ^(١) .
- ٣- السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي تقي، المتوفى عام : (١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م) ^(٢) .
- ٤- الشيخ مرتضى الأنصاري تقي، (صاحب كتاب المكاسب)، المتوفى عام : (١٢٨١هـ - ١٨٦٤م) ^(٣) .
- ٥- السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني تقي، المتوفى عام : (١٢٤١هـ - ١٨٢٥م) ^(٤) .
- ٦- الميرزا حسن بن علي تقي، الشهير بـ (كوه)، المتوفى عام : (١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م) ^(٥) .
- ٧- الشيخ محمد بن الحسين المامقاني التبريزي تقي، المعروف بـ (حجة الإسلام)، ووالد مؤلف صحيفة الأبرار، المتوفى عام : (١٢٦٩هـ - ١٨٥٢م) ^(٦) .
- ٨- الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تقي، (ولده) المتوفى عام : (١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م) ^(٧) .

-
- (١) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج ١، ص ٢٢٤ .
 - (٢) مكارم الآثار ودرر أحوال رجال دولة قاجار، ج ٢، ص ٢١٧ .
 - (٣) رسالة ترجمة الشيخ علي نقي الأحسائي تقي، ص ٩٧ .
 - (٤) فهرس تصانيف العلامة الشيخ أحمد الأحسائي تقي، ص ٥ .
 - (٥) إجازات الشيخ حسن جوهر، ص ٧ .
 - (٦) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تقي للشيخ أسد الله الكاظمي تقي، ص ٦ .
 - (٧) طبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٩١ .

٩- الشيخ محمد حسين النجفي رحمته، (صاحب كتاب جواهر الكلام)،
المتوفى عام : (١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م) ^(١) .

١٠- الشيخ عبد الوهاب بن محمد علي القزويني رحمته، المتوفى عام :
(١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م) ^(٢) .

مؤلفاته وأثاره رحمته

لقد خلف -المرجع له- عدداً كبيراً من الكتب والرسائل في مختلف
العلوم والمعارف، وقد أفرد أكثر من مؤلف فهرساً خاصاً بأسماء تلك
المؤلفات، إليك ذكر بعضها :

التحقيق في مدرسة الأوحدة؛ لآية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري
الإحفاقي رحمته، ذكر فيه ما يقرب من (١٧٣) مصنف، مع شرح مبسط
لحجتها، وذكر مصادرها ^(٣) .

فهرست تصانيف الشيخ أحمد الأحسائي رحمته؛ لرياض طاهر، وهو
خاص بفهرسة مؤلفاته المطبوعة؛ التي بلغت (١٠٤ مصنفات) .
وفيه : (أن مجموع ما صدر عن المترجم من رسائل وكتب وخطب وفوائد
وقصائد : (١٥٤)، ومجموع جوابات المسائل : (٥٥٥) مسألة) من مخطوطة
ومطبوعة على الأقل ^(٤) .

(١) صحيفة الأبرار، ص ٤٨٦ .

(٢) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي رحمته للشيخ أسد الله الكاظمي رحمته، ص ٦ .

(٣) التحقيق في مدرسة الأوحدة، ج ١، ص ٢٩٩ .

(٤) فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي رحمته، ص ٣ .

ومن أُنشهر مؤلفاته

- ١- شرح الزيارة الجامعة؛ وهو في أربعة مجلدات، طبع مؤخراً في خمسة مجلدات .
- ٢- شرح الفوائد، في حكمة آل البيت عليهم السلام .
- ٣- شرح العرشية والمشاعر؛ للملا صدر الدين الشيرازي .
- ٤- العصمة والرجعة؛ في إثبات عصمة الأنبياء، وإثبات رجعة أهل البيت عليهم السلام .
- ٥- وقد جُمع الكثير من رسائله في مجلدين كبيرين، أُطلق عليهما اسم «جوامع الكلم» .

ثناء العلماء عليه

قال السيد علي الطباطبائي صاحب - كتاب الرياض - : (إن من أغلاط الزمان، وحسنات الدهر الخوان، اجتماعي بالأخ الروحاني، والخل الصمداني، والعالم العامل، والفاضل الكامل، ذي الفهم الصائب، والذهن الثاقب، الراقى أعلى درجات الورع والتقوى، والعلم واليقين؛ مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي -دام ظله العالي- فسألني بل أمرني أن أجيز له، ...) ^(١) .

قال الشيخ حسين آل عصفور البحراني : (التمس مني من له القدم الراسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام، ومن كان حريصاً على التعلق بأذيال آثارهم عليهم الصلاة والسلام) . - إلى أن قال - : (وهو العالم الأجل، ذو المقام الأجل، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي -ذُلَّ الله له شوامس المعاني، وشيد به قصور تلك المباني- وهو في الحقيقة حقيق بأن يُجيز لا يجاز؛ لعراقته في

(١) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تَنْتَظِر، ص ٢٣-٣٧-٣٨ .

العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز، ولسلوكة طريق أهل السلوك وأوضح المجاز، ...) ^(١).

وفاته ومدفنه

توفي وعمره تَقْدِيرُ (٧٥ عاماً) وهو في سفره الأخير إلى بيت الله الحرام، وكان بصحبته ولداه الشيخ علي، والشيخ عبد الله، وبقية عائلته، وبصحبه أيضاً بعض تلامذته وأصحابه وغيرهم، وفي الطريق أصيب الشيخ الأحسائي بمرض، فتوفي تَقْدِيرُ في مكان يقال له : (هدية) قرب المدينة المنورة، وكان ذلك ليلة الجمعة أو يوم الأحد (٢٢ ذو القعدة ١٢٤١هـ)، ومادة تاريخه مختار .

ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة فجهزه نجله الشيخ علي نقي وصلى عليه، ثم دفن في بقيع الغرقد، مجاوراً لقبور الأئمة عليهم السلام، في الطرف المقابل لبيت الأحرار .

وكان قبره هناك معروفاً مشهوراً، يزوره الكثير من العلماء والمؤمنين، إلى أن هدمت قبور الأئمة عليهم السلام وغيرها في بقيع الغرقد، عام : (١٣٤٥هـ) .

ومن زار قبره قبل هذا التاريخ العلامة الشهير الشيخ عباس القمي تَقْدِيرُ، صاحب كتاب (مفاتيح الجنان)، وقال أنه رأى على قبره الشريف لوحاً مكتوباً عليه :

لَزَيْنُ الدِّينِ أَحْمَدُ نُورُ عِلْمٍ نُضِيءُ بِهِ الْقُلُوبَ الْمُدْلَهَمَةَ
يُرِيدُ الْجَا حِدُونَ لِيطْفئُوهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّهُ ^(٢)

(١) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تَقْدِيرُ، ص ١٩-٤٣-٤٤ .

(٢) الفوائد الرضوية، ص ٣٧ .



الحديث الأول

حدوث الأسماء

عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ
 الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ
 : (إِنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَّصُوتٍ، وَبِالْلَفْظِ غَيْرِ
 مُنْطَقٍ، وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مُجَسَّدٍ، وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مَوْصُوفٍ، وَبِاللَّوْنِ غَيْرِ مَصْبُوغٍ،
 مَنفِيٍّ عَنْهُ الْأَقْطَارُ، مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْخُدُودُ، مَحْجُوبٌ عَنْهُ حُسُّ كُلِّ مَتَوَهِّمٍ، مُسْتَرٌّ
 غَيْرُ مَسْتُورٍ، فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا، لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ
 الْآخَرِ، فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا، وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِدًا؛ وَهُوَ
 الْإِسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ .

فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ، فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وَسَخَّرَ
 سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ، فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رُكْنًا، ثُمَّ خَلَقَ
 لِكُلِّ رُكْنٍ مِنْهَا ثَلَاثِينَ اسْمًا فَعَلًّا مَنْسُوبًا إِلَيْهَا، فَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ
 الْقُدُّوسُ، الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ، لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، الْعَلِيمُ
 الْخَبِيرُ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، الْحَكِيمُ الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ، الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، الْمُقْتَدِرُ
 الْقَادِرُ، السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ، الْمُهِيمُنُ الْبَارِئُ، الْمُنْشِئُ الْبَدِيعُ، الرَّفِيعُ الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ
 الرَّازِقُ، الْمُحْيِي الْمُمِيتُ، الْبَاعِثُ الْوَارِثُ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ
 الْحُسْنَى، حَتَّى تَمَّ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ اسْمًا، فَهِيَ نِسْبَةٌ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ،
 وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ أَرْكَانٌ، وَحَجَبَ الْإِسْمُ الْوَاحِدَ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ بِهِذِهِ
 الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا
 تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (١) .

(١) أصول الكافي ج ١، ص ١١٢، ح ١، باب : حروف الأسماء . التوحيد،

ص ١٩٠، ح ٣، باب : ٢٩ . بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٦٦، ح ٧، باب : ١ .

[شُرح وبيان وجوه الحديث^(١)]

اعلم أرشدك الله، أن هذا الحديث الشريف أبعد غوراً من أن يُطَّلَعَ على باطنه؛ لأنه قد اشتمل على بيان تفصيل الوجود من الأجناس والفصول، وتقسيم الفروع والأصول، والذي يظهر لي أن بيانه على ما أشير فيه إليه من التفصيل والتقسيم لا يحصل لغير أهل العصمة، نعم يمكن الإشارة إلى كليات ذلك الأصناف، ومجملات تلك الأوصاف، وتنويرها في الاختلاف والاتلاف، وهو غاية ما تصل إليه طامحات الأفهام، ونهاية ما تحوم حوله حائطات الأوهام، ومع ذلك كله لا تنال منه إلّا بالإشارة، وما أعز ما يناله .
منتهى الحظ ما تزود منه اللحظ والمدركون ذاك قليل

ولا بأس بالإشارة إلى ما يمكن الإشارة إليه .

فأقول وبالله أستعين :

[ما المراد من الاسم]

[قوله عليه السلام : (خلق اسماً بالحروف غير ... إلخ)]

قد اختلف المفسرون في المراد منه، والذي أُجري على خاطري أن المراد بهذا الاسم المخلوق؛ هو مجموع عالم الأمر، بجميع مراتبه الأربع، وعالم الخلق بجميع مراتبه الثمانية والعشرين، لأن ذلك الاسم هو مجموع الوجود بأسره، وهو الاسم الأكبر المكنون المخزون، وليس ذلك لفظياً فلا يكون مشتملاً على

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج ٢، ص ٣١١ .

تصوت، ولفظ النطق، وشخص الجسد، وتشبيه الصفة، ولا الصبغ، لأنها به كانت وعنه صدرت، وليس جسماً ولا مقداراً، فلا تعتريه الأقطار، ولا حد له، ولا حجاب له غير ظهوره، واحتجب عن إحساس الأوهام بإحساسها، واستتر بظهوره .

قوله عليه السلام : (فجعله كلمة تامة) .

لاشتماله على جميع مظاهر الصفات الحقية والخلقية والإضافية، من مبادئ الحدوث والإمكانات وعللها، وجميع أنحاء الخلق والرزق والحياة والممات، إذ لا يوجد سواه، بل كل موجود فمنه متفرع، وعنه انشق، وبه تقوم، وله خلق، وإليه يعود .

قوله عليه السلام : (على أربعة أجزاء معاً) .

[عالم الأمر]

الجزء الأول : عالم الأمر؛ وهو النقطة، أعني الرحمة والألف؛ أي العماء الأول، والنفس الرحمانى -بفتح الفاء-، والحروف المشار إليها بالسحاب المزجى، والكلمة التامة المشار إليها بالسحاب المتراكم، وهذه الأربعة هي مراتب المشيئة في الوجود المطلق، وهو الوجود الأمري .

وإنما قلنا أن هذه الكلمة تامة، لأن تمام هذه تمام جزء، وذلك تمام كل، وباعتبار آخر تمام هذه تمام جزئي، وهذه تمام كلي، وهذا الجزئي هو المكون الحق والوجود المطلق، والشجرة الكلية، والحقيقة المحمدية، رتبته مقام أو أدنى ووقته السرمد، وشأنه المدد .

[النور الأبيض]

والجزء الثاني : هو النور الأبيض، والقلم الجاري، والألف القائم، وخزانة معاني الخلق، وهو العقد الأول، وهو العقل الكلي، وهو ملك له رؤوس بعدد

الخلائق، لم يخلق الله شيئاً إلّا ويكون في ذلك وجه لذلك الشيء، ورأس خاص به، تتفاوت الرؤوس والوجوه بتفاوت ما هي عليها .

[النور الأصفر]

والجزء الثالث :هو النور الأصفر وخزانة الرقائق؛ وهو الروح والنفس باعتبار آخر نور أخضر، إلّا أن الغرض بيان الأجزاء لا غير، وله من الرؤوس والوجوه كما للجزء الثاني .

[النور الأخضر]

والجزء الرابع : النور الأخضر، جسم الكل .
وربما فسرت الأجزاء الثلاثة بما تتضمن البسملة من صفة الله؛ وهي النور الأبيض؛ وهي شهادة أن محمداً رسول الله، وباعتبار هي شهادة أن لا إله إلّا الله، وهي الألف القائم .
ومن صفة الرحمان؛ وهي النور الأصفر، والألف المبسوط باعتبار، وباعتبار آخر بين صورته كضلعي المثلث القائم الزاوية هكذا (||-)، وهي شهادة أن الأئمة الاثني عشر خلفاء رسول الله ﷺ، وباعتبار هي شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ .
ومن صفة الرحيم، وهي النور الأخضر، والألف الراكد الذي يظهر بصورة الباء؛ وهي الكروبيون، والأنبياء والمرسلين والأتباع، لأن الرحيم على الأقوى صفة الرحمان، وصفته صفة لصفة الرحمان .
وبالجملة؛ فالمراد بالأربعة الأجزاء بالعبارة الظاهرة، المشيئة، وعقل الكل، ونفس الكل، وجسم الكل .

قوله عليه السلام : (ليس منها واحد قبل الآخر) .

لا ريب أن هذه الأجزاء بعضها متقدم على البعض في الذات، وإنما

تساوت في الظهور لتوقف المشيئة على ظهور ما بعدها، فتكون هذه الأربعة متساوية في الظهور، فليس شيء منها قبل الآخر .

قوله عليه السلام : (ف أظهر منها ثلاثة لفاقة الخلق إليها، وحجب منها واحداً، وهو الاسم المكنون المخزون) .

المراد بالثلاثة التي أظهرها سبحانه؛ العقل، والنفس، والجسم .
والمراد بالاسم الذي حجب؛ هو المشيئة، وهو الاسم المكنون المخزون .
وإنما احتاج الخلق إلى هذه الأسماء الثلاثة، لأن التكوين والتكليف الذي بهما قوامهم، واستقامة نظامهم، وبلوغهم غايات كمالهم لا يكونون بدونها؛ أعني العقول والنفوس والأجسام، وإنما لم يحتاجوا إلى الرابع، لأنهم لا يتوقف نظامهم ولا تكاليفهم، ولا بلوغهم أعلى الدرجات على معرفة المشيئة، ومعرفة تقومهم بها إلّا في الاعتقاد، ويكفي فيه معرفة العقول التي فيهم .

قوله عليه السلام : (فهذه الأسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تعالى) ..
المراد ما أشرنا إليه، فإن صفة الاسم الكريم الذي هو الله؛ هو العقل الأول، إذ ليس المراد بهذه هذا اللفظ، لأنه قال : (بالحروف غير مصوت) وهذا متصوت بالحروف، ملفوظ بالنطق .

والمراد به؛ معناه الذي هو الذات المتصفة بالألوهية، وإنما المراد مظهره، وهو العقل كما أشار سبحانه بقوله : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) فذكر الله وذكره مظهره، وهو قوله : ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾^(٢)، وهو العقل الأول، وهو الاسم الذي أشرقت به السماوات والأراضون، وهو المصباح الظاهر في الأشباح .

(١) سورة النور، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة النور، الآية : ٣٥ .

(وتعالى) : إشارة إلى صفة العلي؛ وهي النفس .

(وتبارك) : إشارة إلى صفة العظيم، وهو الجسم، وفي رواية أخرى
(فالظاهر هو العلي العظيم)، والمعنى واحد .

قوله عليه السلام : (وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان،
فذلك إثنا عشر ركناً) .

الأصل في ذلك أنه لما كان كل جزء منها عالماً مستقلاً وجب أن يكون
جامعاً لما يتم به النظام من الأصول الأربعة، التي هي الخلق، والرزق، والحياة
والممات، فيكون كل واحد منها مربعاً لاشتماله على أربعة أصول .
وسخر سبحانه لكل أصل ملكاً حافظاً له، قائماً به، قد وكله الله بتلقي
فيوضاته وإبلاغها غاياتها، وجعل لكل ملك ملائكة يخدمونه في المراتب
الثلاثة، يسلكون فيها بهديه سبل رهم ذللاً، كل منهم من جنس ما وكل به،
ففي العقول عقليون، مختلفوا المراتب لاختلاف مراتب العقل كما وكيفاً .
وفي النفوس والأرواح روحانيون ونفسانيون، مختلفوا المراتب لاختلاف
مراتب الروح والنفس كذلك .

وفي الأجسام جسمانيون مختلفوا المراتب كذلك، واختلافهم في الأربع
الطبائع؛ الحرارة والرطوبة؛ والبرودة واليبوسة؛ في المراتب الثلاث كذلك، فإن
العقول تجري فيها الطبائع الأربع العقلية لذاتها، وما يطرأ عليها من إضافات
من محالها، وكذلك النفوس والأجسام كل بحسبه لذاته، وما أضيف إليه .

[معرفة ركن الإيجاد والخلق]

فالملك الموكل بركن الإيجاد والخلق جبرائيل، وله جهة وأجنحة عقلانية
يطير بها في الجهات العقلية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة

وأجنحة نفسانية يطير بها في الجهات النفسية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة جسمانية، يطير بها في الجهات الجسمية، ويتبعه في ذلك أعوانه المجانسون لها، فهذه ثلاثة أركان لجبرائيل يتصرف بها، كما أمر في العوالم الثلاثة، عالم الجيروت، وعالم الملكوت، وعالم الملك، وهذه العوالم الثلاثة هي مجموع عالم الخلق؛ وهو الوجود المقيّد .

[معرفة ركن الحياة]

والموكل بركن الحياة إسرافيل، وله جهة أجنحة عقلانية يطير بها في الجهات العقلانية، ويتبعه في ذلك أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة نفسانية يطير بها في الجهات النفسية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة جسمانية يطير بها في الجهات الجسمية، ويتبعه في ذلك أعوانه المجانسون لها، فهذه ثلاثة أركان لإسرافيل يتصرف بها كما أمر في العوالم الثلاثة، عالم الجيروت، وعالم الملكوت، وعالم الملك .

[معرفة ركن الرزق]

والملك الموكل بركن الرزق ميكائيل، وله أجنحة عقلانية يطير بها في الجهات العقلانية، ويتبعه في ذلك أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة نفسانية يطير بها في الجهات النفسية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة جسمانية يطير بها في الجهات الجسمية، ويتبعه في ذلك أعوانه المجانسون لها، فهذه ثلاثة أركان لميكائيل يتصرف بها كما أمر في العوالم الثلاثة أيضاً .

[معرفة ركن الممات]

والملك الموكل بركن الممات عزرائيل، وله جهة وأجنحة عقلانية يطير بها في الجهات العقلانية، ويتبعه في ذلك أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة

نفسانية يطير بها في الجهات النفسية، ويتبعة في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة جسمانية يطير بها في الجهات الجسمية، ويتبعه في ذلك أعوانه المجانسون لها، فهذه ثلاثة أركان لعزرائيل يتصرف بها كما أمر في العوالم الثلاثة المذكورة .

[معرفة أمول الملائكة الأربعة]

فهذا إثنا عشر ركناً لكل ملك ثلاثة أركان، ولكل ملك طبيعتان، وأعوانهم كل على طبيعة متبوعه، وللمتبوع على التابع هيمنة وتسلط من الجهة التي سخر لها، فجبرائيل يعين بجماداته إسرافيل في الحياة، ويؤسسه عزرائيل في الممات، وإسرافيل يعين بجماداته جبرائيل في الخلق، وبرطوبته ميكائيل في الرزق، وميكائيل يعين برطوبته إسرافيل في الحياة، وبرودته عزرائيل في الممات، وعزرائيل يعين بيبوسته جبرائيل في الخلق، وبرودته ميكائيل في الرزق .

وقد دلت الآثار على أن العرش الذي هو خزان كل شيء من الخلق، ولا يظهر شيء في الأعيان، ولا يرتبط شيء منها إلّا وقد كان فيه، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١)، لأنه استوى برحمانيته على عرشه، الذي هو خزائن كل شيء، فأعطى بفضلله ابتداء منه كل ذي حق حقه، وساق بكرمه على كل سائل منه فقير إليه رزقه، لا يتزل ويظهر من غيب العرش إلّا بتقديره، قال تعالى : ﴿وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾^(٢) .

وعلى أن العرش مركب من أربعة أنوار؛ نور أحمر منه احمرت الحمرة، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة، ونور

(١) سورة طه، الآية : ٥ .

(٢) سورة الحجر، الآية : ٢١ .

أبيض منه أبيض البياض، ومنه ضوء النهار^(١) .

وكل نور من هذه الأنوار الأربعة قد تقدم به ربع من كل شيء من العوالم الثلاثة؛ الجبروت، والملوكوت، والملك، فيكون ما تقوم به الربع تاماً في الجهة التي به تقوم .

قال عليه السلام : (ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً وفعلاً منسوباً إليها) .
اعلم أنه لما كان كل ركن من هذه الأركان الإثني عشر تاماً في جهة، فالنور الأحمر تام في تقويم ربع من الجهة العقلية، وتقويم ربع في الجهة النفسية، وتقويم ربع في الجهة الجسمية، وكذلك النور الأصفر والأخضر والأبيض، فإذا ثبت أن ما يتقوم به ربع كل عالم تام في ذلك دل ذلك على تدويره وتكوينه في المتولدات الثلاثة؛ المعدن، والنبات، والحيوان، وذلك أن أصل مبدأ التكوين هو أن الله سبحانه خلق الحرارة من حركة الفعل الكونية، وخلق البرودة من سكون المفعول المكون، فأدار الحرارة على البرودة، والبرودة على الحرارة، فتكونت الطبائع الأربع، فلما كانت الطبائع الأربع وتمت جعلها بكمال صنعته، وإتقان علمه، أصلاً لعالم الغيب والشهادة، فهي في كل عالم من جنس جواهر علله، فأدار هذه الأربعة بعضها على بعض، فتولد منها المعادن، ثم أدارها في المعادن كذلك، فتولدت النباتات، ثم أدارها في الجميع فتولدت منها

(١) قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : (إن العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة : نور أحمر منه احمرت الحمرة، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة، ونور أبيض منه ابيض البياض، ...) . [أصول الكافي، ج ١، ص ١٢٩، ح ١ . بحار الأنوار، ص ٣٧٥، ح ١٠٣] .

الحيوانات، فصارت بذلك ثلاثين دوراً وذلك لأن الأفلاك تسعة والأرض
عاشرة، والشيء الكائن قد تكون من عشر قبضات، من كل واحدة من هذه
العشرة قبضة، وكل قبضة أديرت ثلاث دورات في الطبائع الأربع، قد تكون
في الأولى معدنها، وفي الثانية نباتها، وفي الثالثة حيوانها، سواء كانت القبضة
جبروتية، أو ملكوتية، أو ملكية، إلا أن طبائعها وإرادتها ونفسها من جنس ما
هي منه فصار ثلاثين دوراً، في كل ركن من الأركان الإثني عشر فصار
جميعها (٣٦٠) ثلاثمائة وستين، وفي كل واحد منها روح به يتقوم، وهو اسم
من أسماء الله تعالى، وهو مظهر من مظاهر الاسم المكنون المخزون، المشار إليه
سابقاً، وهو في كل واحد فعل منسوب إلى ذلك الواحد الذي يتقوم به؛ يعني
أنه خاص به .

والمراد أن ذلك الاسم المنسوب إلى ذلك الواحد من الثلاثين الدور، من
كل ركن من الإثني عشر، فعل من أفعال الله تعالى، وهو فعله الخاص بذلك
المفعول، أعني الواحد المشار إليه، وذلك الفعل اسم من أسماء الله تعالى .

قوله عليه السلام : (فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ
المصور ... إلخ) .

تمثيل للأسماء بذكر بعضها .

ثم قال عليه السلام : (فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم
ثلاثمائة وستين اسماً، فهي نسبة إلى هذه الأسماء الثلاثة) .
أي جهة من جهاتها، وفروع من فروعها، لأنها مظاهر لهذه الأسماء
الثلاثة، فهي نسبة لها؛ أي بيان لصفاتها وفعلها .

قوله عليه السلام : (وهذه الأسماء الثلاثة أركان) .

أي أركان للكلمة التامة، ويجوز أن يكون أركان لظهور الاسم المخزون .

قوله عليه السلام : (وحجب الاسم المخزون المكنون بهذه الأسماء الثلاثة) .

يعني أنه سبحانه قد حجب الاسم المشار إليه بهذه الأسماء الثلاثة، أي بظهورها، لأنه إذا ظهر بنفسه غيبها، وإذا اختفى ظهرت، فلما ظهر بها احتجب بظهورها، لأن المشاء إذا ظهر خفيت المشيئة .

وذلك قوله تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(١) .

يشير إلى أن للأسماء الثلاثة على سائر الأسماء الثلاثمائة وستين هيمنة وربوبية، لأنها تدخل تحت هذه الثلاثة، فهي صفاتها .

فقوله تعالى : ﴿فَلَهُ﴾؛ أي لكل من هذين الاسمين الأسماء الحسنی، يعني تكون هذه الأسماء صفة الله، وداخله تحت حيطته، وكذلك الرحمان .

والمراد به هنا في هذا الحديث تعالى، أي العلي، وكذلك العظيم، وتبارك هنا بمعناه .

ومعنى دخولها تحت حیطة هذه الثلاثة، أنها تنسب إليها، تقول : (يا الله ارحمني، يا الله ارزقني، يا الله اغفر لي، يا الله أهلك عدوي)، وكذلك الرحمن، ولا تقول يا رحيم أهلك عدوي، يا مهلك اغفر لي وارزقني، بل تقول يا مهلك أهلك عدوي، يا غفور اغفر لي، يا رازق ارزقني، لعدم شمول ما سوى هذه الأسماء الثلاثة؛ أعني الله، والعلي، والعظيم .

(١) سورة الإسراء، الآية : ١١٠ .

ويراد بالعلي معنى الرحمان، أو يراد بالعظيم معنى الرحمان على الاعتبارين، فتفحص أن الاسم المذكور هو مجموع الوجود المطلق الذي هو عالم الأمر، والوجود المقيد الذي هو عالم الخلق، وأنه على أربعة أركان متساوقة في الظهور، وإن سبق بعضها بعضاً في الذوات .

وأن المكنون المخزون منها هو المشيئة، وأن الثلاثة الظاهرة التي هي عالم الخلق؛ عالم الجبروت، وعالم الملكوت، وعالم الملك، وأن لكل واحد من هذه الثلاثة أربعة أركان، ركن خلق وإيجاد، وركن حياة، وركن رزق، وركن ممات، وأن كل ركن تكون من تسعة أفلاك وأرض، وأن كل واحد من هذه العشرة أديرت ثلاث دورات، دورة في معدنه، ودورة في نباته، ودورة في حياته، فيكون في كل ثلاثين فعلاً منسوباً إليه خاصاً به؛ وهو اسم من أسماء الله الجزئية، وأن تلك الثلاثة الأسماء الكلية أركان للوجود المقيد، الذي أوله العقل وآخره التراب، وأنه سبحانه قد حجب الاسم المكنون اكتفاء بظهور آثاره في الثلاث؛ لعدم احتياج الخلق إلى أزيد من ذلك، وأن هذه الثلاثة تدخل تحتها باقي الأسماء، كما أنها تدخل تحت الاسم المكنون المخزون، صلى الله على محمد الأمين، وآله الطيبين، وشيعتهم الميامين .

واعلم أي قد ذكرت ما لم يذكره غيري من شراح هذا الحديث الشريف، وكشفت عن معني أسرارهِ، ما لم يكدر يعثر عليه الفهم اللطيف، ولم أترك شيئاً وجدته في نور الله حال الكتابة والتأليف، إلّا أشرت إليه، إلّا ما كان من طريق التفصيل والتعريف، والاستقصاء على ذلك يضيق به الزمان، وأجلت ما لم أذكره من جهة طريق الحديث ونعته وظاهر عبارته على ما ذكره الشارحون، فيطلب ذلك مبتغيه من كتب ذويه، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

الحديث الثاني

كيفية خلق العرش

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ الْبَرْقِيِّ، رَفَعَهُ قَالَ : سَأَلَ الْحَائِلِيْقُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ ﷻ يَحْمِلُ الْعَرْشَ أَمْ الْعَرْشُ يَحْمِلُهُ؟ .

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (اللَّهُ ﷻ حَامِلُ الْعَرْشِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ .

قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ : ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً﴾، فَكَيْفَ قَالَ ذَلِكَ، وَقُلْتَ : إِنَّهُ يَحْمِلُ الْعَرْشَ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ .

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْعَرْشَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أُنُورٍ أَرْبَعَةٍ، نُورٍ أَحْمَرَ مِنْهُ اخْمَرَتِ الْخُمْرَةُ، وَنُورٍ أَخْضَرَ مِنْهُ اخْضَرَتِ الْخَضِرَةُ، وَنُورٍ أَصْفَرَ مِنْهُ اصْفَرَّتِ الصُّفْرَةُ، وَنُورٍ أَبْيَضَ مِنْهُ أَبْيَضَ الْبَيَاضُ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي حَمَلَهُ اللَّهُ الْحَمَلَةَ، وَذَلِكَ نُورٌ مِنْ عَظَمَتِهِ، فَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ، وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ ابْتَغَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ، إِلَيْهِ الْوَسِيلَةُ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَدْيَانِ الْمُشْتَبِهَةِ، فَكُلُّ مَحْمُولٍ يَحْمِلُهُ اللَّهُ بِنُورِهِ وَعَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا، فَكُلُّ شَيْءٍ مَحْمُولٌ، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمُمْسِكُ لَهُمَا أَنْ تَزُولَا، وَالْمُحِيطُ بِهِمَا مِنْ شَيْءٍ، وَهُوَ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَنُورُ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ غُلُوبًا كَبِيرًا .. (إلخ) (١) .

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٢٩، ح ١، باب : العرش والكرسي . بحار

الأنوار، ج ٣، ص ٦٩، باب : ١٨ .

[بيان وتشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

[ما المراد من العرش]

أقول : اعلم أن العرش يطلق ويراد به معانٍ مختلفة، يعرف أحدها بالمقامات، فهذا العرش هنا يراد به مظهر الرحمانية، وجمع صفات الإضافة وصفات الخلق، قال الله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٢)؛ يعني استوى برحمانيته على كل شيء، فأعطى كل ذي حق حقه، وساق إلى كل مخلوق رزقه .

وبمجموع هذه الأنوار الأربعة هي العرش، فالنور الأبيض؛ هو الأعلى، وهو عن يمين العرش؛ أي ركنه الأيمن، والنور الأصفر تحته، والنور الأخضر عن يسار العرش؛ وهو ركنه الأيسر، والنور الأحمر تحته، فالنور الأصفر ركن أيمن تحت الأبيض، والنور الأحمر ركن أيسر تحت الأخضر .

وهذه الأنوار الأربعة : هي سبحان الله؛ وهو الأبيض، والحمد لله؛ وهو الأصفر، ولا إله إلا الله؛ وهو الأخضر، والله أكبر؛ وهو الأحمر، فهذه الأركان الأربعة هي جميع الوجود المقيد، الذي أوله العقل الأول وآخره الثرى .

وقد جعل الله لكل ركن ملك يحمله؛ وهي جبرائيل وميكائيل، وإسرافيل وعزرائيل، ومعنى يحمله أن شؤونه منحصرة في هذا الملك، ولكل ملك جنود من الملائكة لا يحصى عددهم إلا الله، فدار الوجود المقيد كله على هذه الأربعة المراتب، وهو قوله تعالى : ﴿خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج ٢، ص ١٠٦ .

(٢) سورة طه، الآية : ٥ .

يُخَيِّكُمُ^(١)، فالموكل بآثار الخلق جبرائيل من جهة النور الأحمر، وإليه الإشارة بقول النبي ﷺ : (والورد الأحمر خلق من عرق جبرائيل)^(٢) .

والموكل بآثار الرزق ميكائيل من جهة النور الأبيض، وهو قوله ﷺ : (الورد الأبيض خلق من عرق)^(٣) .

والملك الموكل بالموت عزرائيل من جهة النور الأخضر .

والملك الموكل بالحياة إسرافيل من جهة النور الأصفر، قال ﷺ : (الورد الأصفر خلق من البراق)^(٤) .

وكل ملك من هذه الأربعة يعينه على ما وكل به ملكان بنصف قوتهم، فالنور الأبيض هو القلم، وهو اسم الله الذي أشرقت به السماوات والأرضون، (وهو ملك له رؤوس بعدد الخلائق من خلق ومن لم يخلق إلى يوم القيامة، ولكل رأس وجه، وكل آدمي رأس من رؤوس العقل، واسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب، وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر حتى يولد هذا المولود، ويبلغ حد الرجال، وحد النساء، فإذا بلغ كشف ذلك الستر، فيقع في قلب الإنسان نور، فيفهم الفريضة والسنة، والجيد والردىء، ألا ومثل القلب كمثال السراج في وسط البيت)، رواه في العلل عن علي عليه السلام^(٥)، وهو الركن الأيمن الأعلى

(١) سورة الروم، الآية : ٤٠ .

(٢) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٤٧ . مكارم الأخلاق، ص ٤٤ .

(٣) المصادر السابقة .

(٤) المصادر السابقة .

(٥) علل الشرائع، ج ١، ص ٩٨، ح ١، باب : ٨٦ . بحار الأنوار، ج ١، ص ٩٩ .

تفسير نور الثقلين، ج ١، ص ٧٦، ح ١٧٨ .

من العرش، الذي هو مظهر الرحمانية، وهو الألف القائم، وهو المعاني المجردة عن المدة والمادة والصورة، وهو أول صوغ الموجودات، وهو القلم المذكور في الروايات عند مقام قاب قوسين، وهو روح القدس الأكبر، وهو أول مخلوق ظهر بأول خلق، وهو أول الوجود المقيّد، وهو العقل الأول الذي قال الله (أدبر فأدبر) بالمعاني، فقال له : (أقبل فأقبل)^(١) بالأسماء الثمانية والعشرين التي أولها البديع، وآخرها رفيع الدرجات .

[أركان الوجود الأربعة]

وأركان الوجود الأربعة المخصوصة به تحمل آثارها عنه الملائكة الأربعة؛ فجبرائيل يحمل عنه آثار ركن الخلق، وميكائيل يحمل عنه آثار ركن الرزق، وإسرافيل يحمل عنه آثار ركن الحياة، وعزرائيل يحمل عنه آثار ركن الممات، وظرفه أعالي الدهر القريبة من السرمد، فنهاية أعلاه نهاية أعلى الدهر، فهو في عالم الدهر، والجهات في عالم الزمان، وقد أشار العسكري عليه السلام إليه في قوله : (وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة)^(٢)؛ والصاقورة : هو العرش المشار إليه، وحدائقهم عليهم السلام غرسوها بأيدي في الأرض الجزر؛ التي هي الدواة الأولى، قال الله تعالى : ﴿ن﴾ وهي الدواة الأولى، ﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(٣)، هو النور الأخضر، ويأتي فافهم راشداً .

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٠، باب : كتاب العقل والجهل . من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٦٩ .

(٢) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٦٥، ح ٥٠ . شرح الأسماء الحسنى، ج ٢، ص ٣٤ .

(٣) سورة القلم، الآية : ١ .

[معرفة حقيقة النور الأصفر]

والنور الأصفر؛ هو الروح قال ﷺ : (أول ما خلق الله رُوحِي) ^(١) وهو الركن الأيمن الأسفل من العرش المذكور، وهو الروح الكلية، قال تعالى : ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النََّاظِرِينَ﴾ ^(٢) .

وفي الحديث ما معناه : (إن البراق بين فخذيها وعينيها في أرجلها، وأذنها تتحرك أبداً)، وهو ثاني مخلوق بأول خلق، وهو البراق في الإشارة، وهو الرقائق المجردة عن المادة والمدة، وهو برزخ بين معاني العقل، وصورة النفس وصورته بين صورة العقل، وهي (ا)، وبين النفس وهي (—)، فصورته هكذا (د) :

ومثال الرقائق المشار إليها، كالمضغة قبلها النطفة، كالمعاني وبعدها الخلق الآخر، كالصور وأركان الوجود الأربعة المختصة به، تحمل آثارها عنه الملائكة الأربعة، فجبرائيل يحمل عنه آثار ركن الخلق، وميكائيل يحمل عنه آثار ركن الرزق، وإسرافيل يحمل عنه آثار ركن الحياة، وعزرائيل يحمل عنه آثار ركن الموت، وظرفه الدهر ونسبته من الدهر، نسبة فلك الثوابت المعبر عنه بالكرسي من الزمان، فافهم راشداً .

[معرفة حقيقة النور الأخضر]

والنور الأخضر؛ هو الكتاب المسطور في رق منشور، وهو ملك، رواه سفيان الثوري عن الصادق عليه السلام .

(١) عولي الآلي، ج ٤، ص ٩٩، ح ١٤٠ . نور البراهين، ج ١، ص ١٧٩ . بحار الأنوار،

ج ١٥، ص ٩٧، ح ٧، باب ٢ . مستدرک سفينة البحار، ج ٢، ص ١٤ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٦٩ .

وهو اللوح المحفوظ، وهو الروح الذي هو على ملائكة الحجب، كما ذكره علي بن الحسين عليهما السلام في دعائه في الصلاة على حملة العرش^(١)، وهو النفس الكلية، وهو ثالث مخلوق بأول خلق، وهو الصور المجردة عن المادة والمدة، وهو شجرة طوبى، وسدرة المنتهى وجنة المأوى .

وفي تفسير التأويل : هي النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى .
وأركان الوجود الأربعة المختصة به تحمل آثارها عنه الملائكة الأربعة، فـجبرائيل يحمل عنه آثار ركن الخلق، وميكائيل يحمل عنه آثار ركن الرزق، وإسرافيل يحمل عنه آثار ركن الحياة، وعزرائيل يحمل عنه آثار ركن الموت، ونسبته من الدهر كنسبة تلك البروج من الزمان، أو كنسبة الكرسي في الصور، وهو كمال الصوغ الأول للموجودات .

وعند العلماء هو التزويج الأول، وتحت هذا العالم نثر الخلق بين يديه كالذر، يرون مخاطبهم بأعينهم، فسعد من سعد بإجابته، وشقي من شقي بمعصيته، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام : (الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه)^(٢) .. .

[معرفة حقيقة النور الأحمر]

والنور الأحمر، هو ملك كان من النور الأبيض، والنور الأصفر قالوا : أن الحمرة تتولد منهما، واستدلوا على ذلك بحمرة الزنجفر^(٣)؛ وهو من الزئبق

(١) راجع الصحيفة السجادية، ص ٤٠، دعاؤه لحملة العرش .

(٢) التوحيد، ص ٣٥٦ . عوالي الآلي، ج ١، ص ٣٥، ح ١٩ . بحار الأنوار، ج ٥، ص ٩، ح ١٣ .

(٣) الزئجفَرُ هو : (معدن بصاص، حاصل من ازدواج الزئبق والكبريت، ومسحوقه أحمر ناصع، يستعمله الكتاب والمصورون) . [راجع المعجم الوسيط، ص ٤٠٢] .

والكبريت الأصفر، هذا باعتبار، وعلى اعتبار آخر تولد من الأبيض والأخضر، لأن الأبيض واحد، والأخضر في الحروف الكونية اثنان .

وقالوا : أن الألف انعطف على الباء فكان منهما الجيم؛ وهو حرف النور الأحمر هكذا (جـ)، وهذه صورة الجيم؛ وهو الركن الأسفل من العرش المذكور، وهو رابع مخلوق بأول الخلق، وهو الكسر الأول للموجودات بعد كمال الصوغ الأول في النور الأخضر، وذلك بعد أن قال تعالى للمطيعين : للجنة ولا أبالي، وقال للعاصين : للنار ولا أبالي^(١) .

وأركان الوجود الأربعة المختصة به تحمل آثارها عنه الملائكة الأربعة، فجبرائيل يحمل عنه آثار ركن الخلق، وميكائيل يحمل عنه آثار ركن الرزق، وإسرافيل يحمل عنه آثار ركن الحياة، وعزرائيل يحمل عنه آثار ركن الموت، ونسبته من الدهر كنسبة فلك المنازل من الزمان، أو كنسبة الكرسي في حركة الواحد، فكان كل واحد من الملائكة الأربعة المذكورة يحمل أربعة أركان من الأنوار الأربعة من كل واحد ركن، فجبرائيل يحمل آثار أركان الخلق من الأبيض ومن الأصفر، ومن الأخضر ومن الأحمر، وميكائيل يحمل آثار أركان الرزق من الأبيض ومن الأصفر، ومن الأخضر ومن الأحمر، وإسرافيل يحمل آثار أركان الحياة من الأبيض ومن الأصفر، ومن الأخضر ومن الأحمر، وعزرائيل يحمل آثار أركان الموت من الأبيض ومن الأصفر، ومن الأخضر ومن الأحمر، ومن الأحمر، فيعملون في عالم الدهر وعالم الزمان وما بينهما، وتحت كل واحد من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله تعالى وهم بأمره يعملون، فمجموع ما سمعت هو العرش .

(١) راجع المستدرک، ج ١، ص ٣١ . وشرح صحيح مسلم، ج ١٥، ص ١٤٥ . وشرح

الأسماء الحسنى، ج ١، ص ٨٩ .

وقوله عليه السلام : (منه احموت الحمرة) .

معناه : أن ذلك النور يظهر على الملائكة الأربعة، وتؤدي آثاره إلى جنودهم الجزئية من الملائكة، ثم اعلم أن فلك الشمس أول الأفلاك السبعة خلقاً، وهي مظهر الوجود الثاني، فتستمد من نفس الطبيعة الكلية، وتفيضه على المريخ، وتستمد من صفته، وتفيضه على الزهرة، فتستدير الأفلاك، وتلقي الكواكب أشعتها، خصوصاً المريخ والزهرة بواسطة الجنود الجزئية على السحاب، ويقع على الأرض ويختلط به نبات الأرض، وفيه مبادئ الحمرة، هذا والشمس تمد السفليات بألوان الحمرة في قبسات الأشعة بواسطة الكوكبين، فتظهر الحمرة في قابلياتها وهي من الطبيعة التي هي النور الأحمر، ولهذا قال عليه السلام : (منه احموت الحمرة) .

وكذلك الخضرة فإن الشمس تستمد من نفس النفس الكلية وتفيضه على المشتري، ومن صفة النفس تفيضه على عطارد، وتجري في تدبير ألوان الخضرة ما ذكر في الحمرة .

وتستمد من الروح من ذاتها وصفتها وتفيضه على باطن زحل، وظاهر المريخ، وتجري بإذن الله في تدبير ألوان الصفرة كما ذكر .

وكذلك البياض من نفس العقل على زحل ومن صفته على القمر وهكذا، وفي بعض الروايات : (منه ابيض البياض) .

وفي بعضها كهذه الرواية : (منه البياض) .

وفي بعضها : (ومنه ضوء النهار) .

وفي هذا سر يختلف العلماء فيه، هل البياض طبع أم هو لون، هو للوجود والألوان تطرأ عليه، فمن قال : بالأول استدل بحديث : (منه ابيض البياض) .

وحمل حديث : (منه البياض) على أن البياض لما كان أول ظاهر على الشيء بعد وجوده، شابهه الذاتي فأطلق عليه عبارته، ولأن الموجود مركب والأصل في المركب اللون .

ومن قال : بالثاني استدل بهذا الحديث .

وحمل حديث : (ابيض البياض) على بياض الوجود، يعني : أن الأصل فيه البساطة التي هي البياض، وعندني أن الثاني أجود .

وبالجملة؛ فالأنوار الأربعة هي العرش؛ وهو ينقسم إليها، وهي وأشعتها هو مجموع الوجود المقيد، الذي أوله الدرة، وآخره الذرة، وأعني بأشعتها كل ما في الزمان من الأجسام والألوان؛ من متحرك وساكن، وجماد ونام، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

الحديث الثالث

أنوار العرش

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ
يَحْيَى، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : (ذَكَرْتُ أَبَا
عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِيمَا يَرُوءُونَ مِنَ الرُّؤْيَا، فَقَالَ : الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ
جُزْءاً مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ، وَالْكُرْسِيُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ
الْعَرْشِ، وَالْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْحِجَابِ، وَالْحِجَابُ
جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ السِّتْرِ، فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَلْيَمْلُتُوا
أَعْيُنَهُمْ مِنَ الشَّمْسِ لَيْسَ ذُوْنَهَا سَحَابٌ) ^(١) .

(١) التوحيد، ص ١٠٨، ح ٣، باب : ٨ . بحار الأنوار، ج ٤، ص ٤٤، ح ٢٢،

[بيان وتشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

أقول : المقام يقتضي في بيان هذا الحديث الشريف أوجهاً ثلاثة .

الأول : ما هذه الأنوار؟ .

الثاني : كيف كانت خمسة؟ .

الثالث : لم كانت نسبة الأنوار بعضها إلى بعض سبعين؟ .

[ما هي هذه الأنوار]

الأول : اعلم وفقك الله أن المراد بالكروسي نفس فلك البروج، وهو العلم الظاهر الذي أحاط بكل شيء، قال الله تعالى : ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(٢) .

والمراد بالعرش نفس فلك محدد الجهات؛ وهو العلم الباطن، وهو علم الكيفوفة، وعلل الأشياء، ومصدر البدء .

والمراد بالحجاب منازل الكرويين؛ وهم هياكل التوحيد، التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام، وأشار إليها الصادق عليه السلام، .. كما رواه الصفار في البصائر بسنده، وقد سئل عن الكرويين فقال : (قوم من شيعة من الخلق الأول، جعلهم الله خلف العرش، لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم، وإن موسى عليه السلام لما سأل ربه ما سأل أمر واحداً من الكرويين، فتجلى للجبل فجعله دكا)^(٣) .

(١) المصدر : جوامع الكلم، ح ٢، ص ١٠٥ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٥٥ .

(٣) بصائر الدرجات، ص ٨٢، ح ٢ . بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٢٢٤، ح ١٨، باب : ٧ .

مستطرفات، ص ٥٦٩ .

والمراد بالستر نور العظمة والجمال؛ وهو أول مقام من الوجود المقيد، وهو الذي قال الله تعالى ذكره : ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾^(١)، وفي الدعاء : (أسألك باسمك الذي أشرقت به السماوات والأرضون)^(٢).

[حقيقة المصاد خمسة لهذه الأنوار]

وأما الوجه الثاني : فاعلم أنه عليه السلام، إنما ذكر هذه الخمسة لأن أدنى الأنوار، التي لا يقدرון النظر إليها هو الشمس، وأعلاها مما تسارع العقول إلى إنكاره هو الستر .

والمراد بها الأنوار المتناسبة كل واحد إلى ما فوقه واحد من سبعين، وإلا فلو كان المراد مجرد التناسب لكان تحت ذلك مثله، فقد روي : (أن السكينة جزء من سبعين جزء من نور الزهرة، والزهرة جزء من سبعين جزء من نور القمر، والقمر جزء من سبعين جزء من نور الشمس)، وكذلك فوق الستر، ولا خصوصية في هذا العدد ولا فائدة هنا فيه .

[حقيقة المصاد سبعين]

وأما الوجه الثالث : فاعلم أن عدد السبعين في الحديث يراد منه أمر ظاهري، وأمر حقيقي .

[المعنى الظاهري للمصاد سبعين]

فأما الظاهر : فاعلم أنه قد يطلقون العدد ولا يكون مراداً بخصوصه، وإنما يراد به مجرد الكثرة، وهذا كثير في الروايات، وفي القرآن مثل أنهم كعدة

(١) سورة النجم، الآية : ٩ .

(٢) البلد الأمين، ص ٥٩ . مصباح الكفعمي، ص ٦٣٠ . مصباح المتعبد، ص ٢٢٧ .

بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٥ .

بني إسرائيل سبعين ألفاً أو يزيدون، وهذا يراد به مجرد الكثرة، ويدل عليه ما ذكر في قصة موسى عليه السلام، وحيلة بلعم بن باعور، لما طلب منه الجبارون الدعاء على موسى عليه السلام وقومه، فانسلك الاسم من لسانه، فاحتال لهم، وقال زينوا نساءكم وبناتكم، وأمروهن بمضين إلى عسكر موسى، وأوصوهن أن لا تمنع جارية أحداً يريدّها، وأنا أرجو أنهن يزنون بهن، وما فشا الزنا في قوم إلّا حل بهم الطاعون، ففعلوا فحل فيهم الطاعون، وكان سيف موسى عليه السلام تلك الساعة غائباً، وكان اسمه الفيحماصر بن الغيرار، فأتى فلما رأى ذلك عمد إلى شلوم ابن زمير؛ وهو معانق لكشتا بنت صور من القوم الجبارين، فانظمهما بحربة معه فرفعهما في الهواء، وقال يا رب هذا يرضيك، فرفع الطاعون، فحسب المفقود من الطاعون من قوم موسى عليه السلام في ساعة واحدة سبعين ألفاً .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾^(١)، لأن الطائفة المؤمنة الأولاد الصغار من بني إسرائيل، وكانوا ستمائة ألف، وكذا قيل .

وقيل : الكل ستمائة ألف، فإذا كان الأولاد ستمائة ألف فكيف يكون الجميع سبعين ألفاً، وإنما يراد منه مجرد الكثرة، وكذا في قوم يونس عليه السلام . والمراد بالسبعين هنا هذا المعنى، لأن السبعين على المعنى الباطن صحيح، ولكن هذه النسبة باعتبار التشكيك في الشدة والضعف، وأما في الكم فلا يدخل عده تحت علمنا وستسمعه إن شاء الله تعالى .

[المعنى الحقيقي للعدد سبعين]

وأما الوجه الحقيقي في عدد السبعين، فاعلم أن أول فرد من الأعداد هو الثلاثة، وهو عدد كل فرد من معدن ونبات وحيوان، وذلك عدد الكيان، إذ كل فرد فله عقل ونفس وجسد .

واعلم أيضاً أن أول زوج الأربعة، وكل فرد مما ذكر فهو مربع الكيفية حرارة ورطوبة، وبرودة ويوسة، فكل فرد فهو ذو سبعة؛ مثلث الكيان، مربع الكيفية، فكانت السبعة هي العدد الكامل، فجرى في الأصول لقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١)، يجري صنعه بأمر محكم، وقضاء مبرم، وعلم متقن، فلذلك كانت السماوات سبعاً، والأرضون سبعاً، والأيام سبعاً، والأنبياء أولو الشرائع سبعاً، إلى غير ذلك، والسبعة مرتبة الأصول والعلل .

ثم لما كانت المعلولات في الوجود بالنسبة إلى عللها، كانت الفاعلية في المرتبة الأولى، وهي مرتبة الآحاد، وكانت المفعولية في مرتبة العشرات، فكان اعتبار السبعة في الأولى سبعين في الثانية، فكانت العلة في الشدة سبعين، والمعلول في الضعف واحداً .

فإن قيل : فإذا كانت السبعة في المرتبة الثانية سبعين، وهي نسبة رتبة المعلول من العلة، ينبغي أن يكون واحداً من العشرة لا واحداً من سبعين؟ .

قلنا : لما كان المعلول لا يتكون من سنخ العلة، وإنما يتكون من فعلها في رتبته لا في رتبة العلة، لأن رتبة الفعل في رتبة المفعول .

فإن قلت : زيد ضرب ضرباً، كان ضرب في رتبة ضرباً، لأن الفعل إنما قام (بزيد) قيام صدور لا قيام عروض، ولا يستند إلى زيد، وإنما يستند إلى

(١) سورة هود، الآية : ٥٦ .

جهة ظهور زيد بالضرب، وذلك هو حقيقة ضرب وهو نفسه، ففي الحقيقة كان الضرب يدور على تلك الجهة على خلاف التوالي، وتلك تدور على التوالي، فالفعل ظاهره وحقيقته لا يحل بزيد ولا يستند إليه، وإنما أحدثه زيد بنفسه، وهو في رتبة مفعوله الذي هو ضرباً من الوجود، وإن كان ضرب متقدماً عليه بالعلية .

فلما كان ما تقوم به النور من المنير، وإنما هو تلك الجهة وهي ظهوره بالنور للنور، ولم يكن عشر السبعين، وإلاً لكان من سنخه، فيكون فيه من كل واحد من السبعة، الثلاث الكيان، والأربع الكيفيات عشرة، ولو كان كذلك لكان من ذاته غاية الأمر أنه أقل منه كمأ، بل هو واحد من السبعين؛ لأن السبعة لما ظهرت في المرتبة الثانية كانت سبعين، وهي مراتب ظهورات السبعة مرتبة، أعلاها الأصول، وأسفلها جهة الظهور، وهو نفس نور الشمس مثلاً بالنسبة إلى الكرسي، ونور الكرسي بالنسبة إلى نور العرش، فلذا كان النور الذي هو نفس ظهور المنير واحداً من سبعين ضياء المنير لا من ذاته، فافهم وفقك الله تعالى .

قولنا هنا : أن المراد به مجرد الكثرة، نريد به أنه في حقيقته واحد، أي إشراق من سبعين وجهاً من المنير، دائم الإشراق، يعني ذلك الوجه، فكأن المنير سبعين وجهاً مشرقاً أبداً، فالنور إشراق من وجه، فإذا نظرت إلى العدد المخصوص فهو صحيح كما قررنا، وإن لحظت دوام الإشراقات من المبادئ فهي لا تخصي، فيكون هذا النور يجري على جهة الاستدارة الصحيحة أوله في آخره، فالوجه أبداً يمدد منه، فلا يستغني أبداً عن المدد ولا يقف على حد، فهو نهر يجري مستديراً، قطبه ذلك الوجه من ذلك المنير .. .

واعلم .. أن الله سبحانه بلطيف صنعه، لم يخرج شيئاً من خزائنه إلا مبيناً مشروحاً على أكمل وجه، ولكنه خلق الأشياء كما علمها، فجرت في

مراتب تكوينه مختارة لما يسرّها له، لا يخالف شيء منها محبته، وذلك كما اختارها، فكان مما أجرى بجميل تدبيره أن جعل ما ظهر ظهر بيانه، وما بطن خفي برهانه، ولو أني حاولت في إظهار هذه التي أشرت إليها بالعبارة الظاهرة المعلومة عند العوام لعميت الطريق، وصعب المسلك، لأن الأشياء تحاول بما يسهل فيها، وهو العبارة الظاهرة للمعنى الظاهر، والأشياء للباطن، فافهم .

الحديث الرابع

كيفية كتابة الله سبحانه وتعالى

عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ الْمُدِنِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا﴾؟^(١) .

فَقَالَ : (كَتَبَ اللَّهُ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ بِالْفَيِّ عَامٍ فِي وَرَقَةٍ آسٍ، ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى الْعَرْضِ، ثُمَّ نَادَى : يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، أُعْطِيتُكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي، وَغَفَرْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُونِي، فَمَنْ لَقِينِي مِنْكُمْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي، أَذْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي)^(٢) .

(١) سورة القصص، الآية : ٤٣ .

(٢) ثواب الأعمال، ص ١٠ . الجواهر السنية، ص ١٤٩ . بحار الأنوار، ج ٣، ص

[بيان وتشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

[هيفية كتابة الله تعالى]

أقول : المراد بكتابة الله تعالى؛ هي كتابة أجل الشخص، ورزقه وكونه، وما يجري له وعليه، وجميع الحدود التي يقال لها الهندسة الإيجادية، وجميع تلك الأسطر، والكلمات والحروف، والنقط والحركات على هيئة ورقة الآس، مثال ذلك في الهامشة^(٢)، فانظر إليها لتعرف الهيئة .

وإنما كانت بهذه الهيئة لأن أصل ذلك كله يدور على الروح الكلية، فلما جمعت الكتابة اقتضى المجموع الارتباط والتعلق بالجسم، من أسفل تلك الكلمات والحروف، والنقط والحركات، ووجوهها متعلقة بالروح، ووجوهها باقية على ما هي عليه قبل الاجتماع من البساطة الإضافية، فدقّ رأس الورقة لتعلقها بالأعلى .

وأسفلها لما ارتبط بالجسم كثف وغلظ واتسع، فلم يدق لغلظه، فلما كانت بين رابطتين جاذبتين عليا لطيفة، وسفلى كثيفة، امتدّت من جهة الأعلى أكثر للطافتها، وعرضت من جهة الأسفل لكثافتها، فصارت بين اللطافة المقتضية للطول للإنجذاب العلوي، وبين الكثافة المقتضية للعرض للإنجذاب السفلي، كههيئة ورقة الآس كما صوّرنا لك في الهامشة .

وإنما كانت خضراء كورقة الآس، لأن تلك المكتوبة كثرة، والكثرة سواد، وهي متقومة بنور الروح الكلية وعليها تدور، وهي النور الأصفر الذي

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج ١، ص ٤١٠ .



اصفرت منه الصفرة، فلما امتزج السواد بالصفرة كالنيل بالزعفران، حصلت الخضرة .

وإنما خصّ الآس لطول أغصانه واعتداله، لأن تلك الورق إنما هي متعلّقة بتلك الأغصان، وتلك الأغصان هي أغصان شجرة الرقائق، وهي البرزخ والاعتدال، هذا باعتبار صدور تلك المكتوبة وفعلها .

وأمّا باعتبار ذاتها وخلقها الثاني في صورة الدعوة والإجابة، فهي بصورته في دار الدنيا، وهذا حالها في اللوح المحفوظ .

وأمّا وجه تقدّمه بألفي عام؛ فلأنّ ذلك في عالم الذر، وهو قبل المادة والطبيعة، لأنه في رتبة النفس، وهما رتبتان يعبر عن كلّ منهما بألف سنة؛ كناية عن أطواره في الأفراد، وتكثرها في هاتين الرتبتين .

والسنة عبارة عن دور الثلاثمائة والستين، الاسم ثلاثمائة وستين دورة، وذلك تمام مظهر من مظاهر الوجود، وذلك لأن الوجود يدور على الخلق والرزق، والحياة والممات .

ولكل واحد من هذه الأربعة ثلاثة أركان : ركن الجبروت؛ وهو العقول .

وركن الملكوت؛ وهو النفوس .

وركن الملك؛ وهو الأجسام، فلجبرائيل منها ثلاثة أركان موكل بها، وهي أركان الإيجاد في العقول، وفي النفوس، وفي الأجسام .

ولإسرافيل منها ثلاثة أركان موكل بها؛ وهي :

أركان الحياة في العقول، وفي النفوس، وفي الأجسام .

ولعزرائيل منها ثلاثة أركان موكل بها؛ وهي :

أركان الموت في العقول، وفي النفوس، وفي الأجسام، فلجبرائيل :

الحمل والأسد والقوس .

ولميكائيل : السرطان والعقرب والحوث .

ولإسرافيل : الجوزاء والميزان والدلو .

ولعزرائيل الثور والسنبلة والجدي .

ويجري كل ملك في كل برج بثلاثين اسماً، كل اسم فعل لله، يظهر بواسطة جبرائيل مثلاً في الملائكة الخاصة به، وذلك لأن جبرائيل تحته من الملائكة جنود لا يحصى عددهم إلا الله، وجبرائيل صاحب الهيمنة عليهم ، فهم باسم الله الخاص بهم عن أمر جبرائيل عليه السلام يفعلون، فلجبرائيل تسعون اسماً، يجري بثلاثين الجبروتية في الجبروت، وتخدمه فيه الجنود الأعوان الجبروتية، على حسب التقدير الذي يصل إليه من الملك الأعظم، الذي هو على ملائكة الحجب الأحمر والأخضر بنصف قوته، ومن الأصفر بنصف قوته .

ويجري بثلاثين الملكوتية في الملكوت، وتخدمه فيه الجنود الأعوان الملكوتية، على حسب التقدير الواصل إليه من الملك المذكور، ومن الأخضر بنصف قوته، ومن الأصفر بنصف قوته .

ويجري بثلاثين الملكية في الملك، وتخدمه الجنود الأعوان الملكية، على حسب التقدير الواصل إليه من الملك الأحمر، ومن الأخضر والأصفر بنصف قوتهما .

ولكل اسم من هذه الثلاثين حكم خاص في عالمه يوم واحد، وله أطوار كثيرة لا تحصى، قال تعالى : ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾^(١)، لأن اليوم أربع وعشرون ساعة، كل ساعة ستون دقيقة، وكل دقيقة ستون ثانية، وكل ثانية ستون الثالثة، وكل ثالثة ستون رابعة، وهكذا حتى تطلع الشمس، ويذهب جميع سواد الليل .

(١) سورة الحج، الآية : ٤٧ .

وميكائيل له تسعون اسماً، في الجبوت ثلاثون، وفي الملكوت ثلاثون، وفي الملك ثلاثون، والجنود الأعوان له ثلاثة أقسام؛ كل قسم منها موكل بثلاثين، يجري ميكائيل الذي هو صاحب الهيمنة على الجميع من الأعوان في كل عالم، بما يخصه من الأسماء وأعوانه فيها، على حسب التقدير الواصل إليه من الملك الذي هو من أمر الله؛ وهو الأبيض، ويعينه الأخضر والأصفر بنصف قوتهما في العوالم الثلاثة، كما أشير إليه في مجرى جبرائيل .

وإسرافيل له تسعون اسماً؛ له في الجبوت ثلاثون، وفي الملكوت ثلاثون، وفي الملك ثلاثون، وأعوانه من الملائكة ثلاثة أقسام؛ كل قسم لثلاثين، وهو صاحب الهيمنة على الجميع، فيجري في كل عالم بالثلاثين الاسم المختصة به مع أعوانه فيها، على حسب التقدير الواصل إليه من الملك الذي هو من أمر الله؛ وهو الأصفر، ويعينه الأحمر والأبيض بنصف قوتهما .

وعزرائيل له تسعون اسماً؛ له في الجبوت ثلاثون، وفي الملكوت ثلاثون، وفي الملك ثلاثون، وأعوانه ثلاثة أقسام؛ كل قسم لثلاثين وهو صاحب الهيمنة على الجميع، فيجري في كل عالم بالثلاثين الاسم المختصة به مع أعوانه فيها، على حسب التقدير الواصل إليه من النور الأخضر، وهو الملك الذي على ملائكة الحجب، ويعينه الأحمر والأبيض بنصف قوتهما .

وحكم الأيام والدقائق والثواني وما تحتها، عند كل ملك حكم ما أشير إليه في جبرائيل، فيكون لجبرائيل على هذا التقدير الحمل في الجبوت، ويعينه الثور والجوزاء بنصف قوتهما .

وفي الملكوت الأسد، ويعينه السنبلة والميزان بنصف قوتهما .

وفي الملك القوس، ويعينه الجدي والدلو بنصف قوتهما .

ولميكائيل السرطان في الجبوت، ويعينه الثور والجوزاء بنصف قوتهما .

وفي الملكوت العقرب، ويعينه السنبلة والميزان بنصف قوتهما .

وفي الملك الحوت، ويعينه الجدي والدلو بنصف قوتهما .
 وإسرافيل الجوزاء في الجبروت، ويعينه الحمل والسرطان بنصف قوتهما .
 وفي الملكوت الميزان، ويعينه الأسد والعقرب بنصف قوتهما .
 وفي الملك الدلو، ويعينه القوس والحوت بنصف قوتهما .
 ولعزرائيل الثور في الجبروت، ويعينه الحمل والسرطان بنصف قوتهما .
 وفي الملكوت السنبل، ويعينه الأسد والعقرب بنصف قوتهما .
 وفي الملك الجدي، ويعينه القوس والحوت بنصف قوتهما .
 وأيضاً لجبرائيل كرة النار في ذات الملك، وفي تعلق الملكوت، وفي ظهور الجبروت، ويعينه الهواء والتراب بنصف قوتهما .
 ولميكائيل الماء في ذات الملك، وفي تعلق الملكوت، وفي ظهور الجبروت، ويعينه الهواء والتراب بنصف قوتهما .
 وإسرافيل الهواء في ذات الملك، وفي تعلق الملكوت، وفي ظهور الجبروت، ويعينه النار والماء بنصف قوتهما .
 ولعزرائيل التراب في ذات الملك، وفي تعلق الملكوت، وفي ظهور الجبروت، ويعينه النار والماء بنصف قوتهما .
 ولجبرائيل الدبور، ويعينه الجنوب والشمال، والصفراء، ويعينه الكبد والطحال .
 ولميكائيل الصبا، ويعينه الشمال والجنوب والرئة، ويعينه الطحال والكبد .
 وإسرافيل الجنوب، ويعينه الصبا والدبور والكبد، ويعينه الرئة والمرّة الصفراء .
 ولعزرائيل الشمال، ويعينه الدبور والصبا، والطحال المرّة الصفراء، والرئة .
 وبالجملّة، فما يجري لملك من الأربعة يجري بنسبة واحدة، فإذا أدت الأسماء الثلاثمائة وستون ثلاثمائة وستين دورة، كل اسم دورة بما ذكر من

الجنود والأعوان والإعانات، على نحو ما أشير إليه سابقاً، تمت السنة، والسنة هي العام .

[معنى ألف عام]

ومعنى ألف عام : ألف نوع من الأنواع والمراتب، قال الباقر عليه السلام :
(إن الله خلق ألف ألف عالم، وألف ألف آدم، أنت في آخر العوالم، وآخر
الآدميين)^(١) .

[معنى إنبات ورق الآس]

ومعنى إنبات ورق الآس : أن النور الأخضر هو نهايات الأرض، لقوله
تعالى : ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾^(٢)، قال عليه السلام :
(بموت العلماء)^(٣) .

والإشارة إلى أن العلم هو نهايات الأرض، فالأرض تتناهى في تلطفها
إلى الصور العلمية، وهي اللوح المحفوظ في العالم الصغير الخيال، وتلك الصور
المعبر عنها بورق الآس، أنبتها الله في تلك الأرض، قال الله تعالى : ﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ
الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾^(٤)، وذلك باعتبار صدورها وفعلها .

(١) الخصال، ج ٢، ص ٦٥٢ . التوحيد، ص ٢٧٧، باب : ٣٨ . بحار الأنوار، ج ٥٤،

ص ٣٣٦، ح ٢، باب : ٢٤ .

(٢) سورة الرعد، الآية : ٤١ .

(٣) أصول الكافي، ج ١، ص ٣٨، ح ٦، باب : فقد العلماء . من لا يحضره الفقيه، ج ١،

ص ١٨٦، ح ٥٦٠ . بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ١٠٧، ح ١٠٢ .

(٤) سورة نوح، الآية : ١٧ .

وأما باعتبار خلقها الثاني فهي صدور الإنسان، وعالم الذرّ .
ومعنى وضعها على العرش : أن تلك الورق النابتة في تلك الأرض،
والصور الإنسانية في اللوح المحفوظ، إنما قامت وتقومت بالنور الأخضر، فهي
نابتة فيه، ومنقوشة عليه، وهو الركن الأيسر الأعلى من العرش، فهي حروف
ذلك الكتاب، فهي موضوعة فيه، وهو ركن العرش، فهذا معنى وضعها على
العرش .

ومعنى أنه ناداهم ولم يخلقوا : أنه أخذهم من ظهور آبائهم، قال الله تعالى
: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(١)، وذلك كأن تتصور
ابنك وتتصور ابنه وتتصور ابن ابنه، وهكذا حتى يخرج من صلبك ألف ولدٍ
مثلاً .

فالله سبحانه أخرجهم هكذا، ولكن أنت أخرجتهم في الخيال، والله
أخرجهم بحقائقهم في عالم الذرّ، فنادى موجودين، وخاطبهم مشافهة، ورأوا
المخاطب عياناً، ولهذا ولما قالوا : بلى .

قال : يا ملائكتي اشهدوا على إقرارهم .
قالت الملائكة : ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا
غَافِلِينَ﴾^(٢) .

وإنما خص الإعطاء بهم قبل السؤال قولاً، لأن إيجاد من بعدهم يتوقف
مددُهُ على توسّطهم، فيمرّ عليهم قبل من بعدهم .
ومثاله : لو كانت لك أَرْضَانِ؛ إحداهما : متّصلة بمجرى الماء .

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٧٢ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ١٧٢ .

والأخرى : إنما تشرب من تلك الأرض، فإذا حملت الماء على الأرض المتصلة وسقيتها، لا يلزم منه سقي الأخرى، وإذا أردت سقي الأخرى لزم منه سقي المتصلة، وإن لم تطلب الماء، فلما كانوا واسطة وجب ذلك لهم قبل السؤال .

وفي الحقيقة، لما أحبوا الله أحبهم، وذلك إعطاؤهم قبل السؤال، لأن محبته لهم قبل إيجادهم، وقبل أن يكونوا سائلين، وكذا بعد إيجادهم لا يسبقونه بالقول^(١) .

فإن قلت : لم خلقهم الله قبل غيرهم، فإن هذا تقدم منه لهم، وتأخير غيرهم، فلا يكون لهم فضل على غيرهم، لأن الله هو الذي قدمهم وأخر غيرهم .

قلت : هذا حق الله سبحانه، هو المقدم، وهو المؤخر، ولكنه قدم الذي قدمهم، وأخر من تأخر، وذلك لأنه إذا أفاض الوجود لم يمكن فيه أن تتساوى أجزاؤه في القرب من المبدأ، بل يجب أن تتقدم بعض على بعض، وذلك هو ما يمكن في ذواتهم، لأن البعض الذي تأخر، إنما تأخر لأن من تمام قابليته، للإيجاد وجود المتقدم، فتلك الأجزاء المتقدمة هي من عنينا، والله قدمهم وأخر غيرهم، وتقدمه لمن تقدم نفس تقدمه في الظهور؛ بمعنى تساوقهما، وكذلك تأخير أمر الله مساوق لتأخر من تأخر في الظهور .

وأما تقدم تقديم الله على تقدم المتقدم، وتقدم تأخير الله على تأخر المتأخر بالذات، وفي العلة، فهو مما أبى الله أن يطلع عليه الأوصياء عليهم السلام إلا أنفسهم .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهٖ يَعْمَلُونَ﴾ . [سورة الأنبياء، الآية : ٢٦] .

وأما تفريع دخول الجنة على الملاقاة بالشهادتين ففيه نكتة؛ وهي أنكم يا عبادي المطيعين لي، إن لم تخافون نزعتم عنكم ما أعطيتكم، لأن ما أعطيتكم لا يخرج عن قبضتي، وهذه نعم شوارد فقيدوها بالخوف مني، والثبات على إجابتي، التي عاهدتموني بها، حين قلت لكم : (ألست بربكم، ومحمد نبيكم، وعلي وليكم وإمامكم، والأئمة من ولده أئمتكم؟ .

فقلتكم : بلى^(١)، فإن ثبتتم عليها حتى تلقوني على ذلك، أدخلتكم الجنة برحمتي .

وللنكتة لازم؛ وهو يا عبادي العاصين لي، الذين حين دعوهم لم يجيبوني، لا تقنطوا من رحمتي، ما دام التكليف لكم باقياً، فإن أجبتموني في دار الدنيا أقلتكم، وقبلت منكم، وأدخلتكم جنتي برحمتي .

وأما الاكتفاء بالشهادة بالتوحيد وحدها وعدمه؛ فاعلم أن الأخبار بحسب ظاهرها مختلفة جداً، ولكنها متفقة في القصد والمعنى، فما ورد من أن من قال : (لا إله إلا الله دخل الجنة)^(٢)؛ أي بجميع شروطها، وما يراد منها . وورد أن من قال : (لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، وإخلاصه أن يحجزه لا إله إلا الله عما حرم الله)^(٣)، وهذا معنى الحديث

وورد من قال : (لا إله إلا الله دخل الجنة بشرطها وشروطها، وأنا من شروطها)^(٤)، قاله الرضا عليه السلام .

(١) الصراط المستقيم، ج ٢، ص ٥٥ .

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ١٨٣ . أمالي الصدوق، ص ٦٣٣، ح ٥ . وسائل الشريعة، ج ٢، ص ٤٥٦ .

(٣) التوحيد، ص ٢٧، ح ٢ . أوائل المقالات، ص ٣٣٥ . وسائل الشريعة، ج ١١، ص ٢٠٣، ح ١٢ .

(٤) عوالي الآلي، ج ٤، ص ٩٤، ح ١٣٣ . الصراط المستقيم، ص ١٧٥ .

وورد من قال : (لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ، دخل الجنة)، والمعنى واحد .

وورد : (أن شروط لا إله إلا الله، منها شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ، وأن علياً ولي الله، وأن الأئمة الاثني عشر حجج الله، وأن محبهم محب الله، وأن أعداءهم أعداء الله، وأن محبهم عدو لأعداء الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج البيت مع الاستطاعة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مع شروطهما وجميع ما أمر الله وأحب) . . .

الحديث الخامس

أنهر الله سبحانه وتعالى

عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ
 سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ وَغَيْرِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ
 عَلِيِّ بْنِ رَبَّابٍ، رَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ : (إِنَّ لِلَّهِ نَهْرًا دُونَ عَرْشِهِ، وَدُونَ النَّهْرِ الَّذِي دُونَ عَرْشِهِ نُورٌ
 نُورُهُ، وَإِنَّ فِي حَافَتَيْ النَّهْرِ رُوحَيْنِ مَخْلُوقَيْنِ؛ رُوحُ الْقُدُسِ، وَرُوحٌ مِنْ
 أَمْرِهِ .

وَإِنَّ لِلَّهِ عَشْرَ طِينَاتٍ؛ خَمْسَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ، وَخَمْسَةٌ مِنَ الْأَرْضِ .
 فَفَسَّرَ الْجَنَانَ، وَفَسَّرَ الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا مَلِكٍ مِنْ
 بَعْدِهِ جَبَلُهُ إِلَّا نَفَخَ فِيهِ مِنْ إِحْدَى الرُّوحَيْنِ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ
 إِحْدَى الطِّينَتَيْنِ .

قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا الْجَبَلُ ؟
 فَقَالَ : الْخَلْقُ غَيْرَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَنَا مِنَ الْعَشْرِ
 طِينَاتٍ، وَنَفَخَ فِيْنَا مِنَ الرُّوحَيْنِ جَمِيعًا، فَأَطِيبَ بِهَا طِبَاءً^(١) .

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ٣٨٩، ح ٣ . بصائر الدرجات، ص ١٩ . بحار الأنوار،

[بيان وتشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

[ما المراد من نهر الله تعالى]

أقول : الظاهر أن المراد بالنهر نهر الوجود المقيد، لأنه يفيض من العرش، والروحان والطبقتان تفصيل العرش، إذا أريد بالطبقتين الباطنتان، فروح القدس؛ هو النور الأبيض من العرش، والروح من أمره؛ هو النور الأصفر من العرش، ويطلق على كليهما روح من أمر الله .
والطبقتان إذا أريد بهما الباطنتان يطلق عليهما، وعلى أحدهما الروح الذي على ملائكة الحجب؛ أي موكل عليهم، وهما النور الأخضر الأعلى عن يسار العرش، والنور الأحمر الأسفل عن يسار العرش .
وظاهر الطبقتين من عليين؛ العليا الأولى : جنة عدن، وجنة المأوى، وجنة النعيم، وجنة الفردوس، وجنة الخلد، وهي طين الجنان .
والسفلى طين الأرض، وهي مكة والمدينة، والكوفة وبيت المقدس، والحائر.

[أرواح الأنبياء عليهم السلام والملائكة من أي روح]

وقوله عليه السلام : (ما من نبي ولا ملك.. إلخ)؛ يراد منه والله أعلم أن كل نبي، وكل ملك جميعاً، ينفخ فيه من الروح الثانية، التي هي روح من أمره، وبها العصمة، فمن شعاعها كانت الأنبياء معصومين، ومن نور شعاعها كانت الملائكة معصومين .

(١) المصدر : شرح الزيارة ج ٢، ص ٣٤٣ سطر ١٢ إلى ص ٣٤٩ سطر ٩ .

ومحمد وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام، نفخ سبحانه فيهم من الروحين جميعاً؛ يعني فيهما الروحين، ومن سواهم نفخ فيهم من شعاع الثانية، وهي روح من أمره، روح العصمة .

وأما الأولى : التي هي باب الله، فلم ينفخ منها في أحد، ولم تكن عند خلق إلّا عند محمد وآله عليهم السلام، فما كانت لأحد من الأنبياء وساطة وسفارة في شيء، قليل أو كثير، في الدنيا والآخرة، لأنفسهم أو لأحد من أمهم، إلّا إلى محمد عليه السلام وأهل بيته «عليه وعليهم»، فإذا سمعت أن أحداً من الأنبياء عليهم السلام كان باباً بين الله وبين أمته، فإنما هو بين أمته وبين محمد وأهل بيته عليهم السلام، الذين هم شفعاء جميع الخلق، وكذلك حكم الطيبتين .

ومن الدليل على أن من سواهم لا ينفخ فيه من ذات ما ينفخ فيهم، وإنما هو من شعاعها، ما رواه في البصائر عن جابر الجعفي، قال : (كنت مع محمد بن علي عليهما السلام، فقال عليه السلام : يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة، بيضاء نقية، من أعلى عليين، فخلقنا نحن من أعلاها، وخلق محبونا من دونها، فإذا كان يوم القيامة التقت العليا بالسفلى، وإذا كان يوم القيامة ضربنا بأيدينا إلى حجرة نبينا عليه السلام، وضرب أشياءنا بأيديهم إلى حجرتنا، فأين يصير الله نبيه وذريته، وأين ترى تصير ذريته محبيها، فضرب جابر يده على يده فقال : دخلناها ورب الكعبة ثلاثاً^(١) .

وعن أبي الحجاج، قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا أبا الحجاج (إن الله خلق محمداً وآل محمد عليهم السلام من طينة عليين، وخلق قلوبهم من طينة فوق

(١) بصائر الدرجات، ص ٣٦، ح ٦، باب : ٨ . بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١١ . مستدرک

سفينة البحار، ج ٦، ص ١١٣ .

ذلك، وخلق شيعتنا من طينة دون عليين، وخلق قلوبهم من طينة عليين، فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمد .

وإن الله خلق عدو آل محمد من طين سجين، وخلق قلوبهم من طين أخبث .

وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين، وخلق قلوبهم من طين سجين، فقلوبهم من أبدان أولئك، وكل قلب يجر إلى بدنه^(١).

أقول : قد ذكرنا مراراً أن المراد بقولهم عليهم السلام : (من دون ذلك)، أو : (من فاضل طينة كذا)، كما في بعض الأخبار؛ هو الشعاع، وكذلك إذا قيل : من نضح كذا، ومن عرق كذا، وقد يستعمل النضح والفضل بمعنى الجزء والقسيم، والأدلة الخارجة فارقة، وذلك كما في البصائر عن بشر بن أبي عقبة، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الله خلق محمداً من طينة من جوهرة تحت العرش، وإنه كان لطينته نضح، فجبل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله ﷺ، وكان لطينة أمير المؤمنين عليه السلام نضح، فجبل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت لطينتنا نضح، فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا، فقلوبهم تحن إلينا، وقلوبنا تعطف عليهم، كعطف الوالد على الولد، ونحن خير لهم، وهم خير لنا، ورسول الله ﷺ لنا خير، ونحن له خير)^(٢) .

فاستعمل عليه السلام النضح والفضل في الجزء والقسيم، وعلى الأصل من كون المراد منه الشعاع في قوله : (فجبل طينة شيعتنا، من نضح طينتنا)، فلا يشبه عليك بعد التنبيه .

(١) بصائر الدرجات، ص ٣٤، ح ٢، باب : ٩ . بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٨، ح ١٢ .

(٢) بصائر الدرجات، ص ٣٤، ح ١، باب : ٩ . بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٨، ح ١١ .

وأيضاً لا يذهب عليك ما في بعض الأحاديث، كما في هذا الخبر من أنهم إذا خلقوا من رسول الله، أو من أمير المؤمنين عليه السلام، كانوا متأخرين عن مقامهما، مع أنا نقول : إنهم في مقام واحد، وقد ورد هذا عنهم وذلك أنهم خلُقوا من نور واحد .

روى الصدوق في كتاب المعراج، عن رجاله إلى ابن عباس «رضوان الله عليه» قال : (سمعت رسول الله ﷺ وهو يخاطب علياً عليه السلام، يقول : يا علي إن الله -تبارك وتعالى- كان ولا شيء معه، فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله، وكنا أمام عرش رب العالمين، نسبح الله ونقدسه، ونحمده ونهلله، وذلك قبل أن يخلق السماوات والأرضين، فلما أراد أن يخلق آدم خلقني وإياك من طينة واحدة، من طينة عليين، وعجننا بذلك النور، وغمسنا في جميع الأنوار، وأنهار الجنة، ..) (١) .

وفي رياض الجنان بإسناده مرفوعاً إلى جابر بن يزيد الجعفي، قال : قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام : (يا جابر كان الله ولا شيء غيره، ولا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً ﷺ، وخلقنا معه من نور عظمته، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه، حيث لا سماء ولا أرض، ولا مكان ولا ليل، ولا نهار ولا شمس، ولا قمر يفصل نورنا من نور ربنا، كشعاع الشمس من الشمس، نسبح الله ونقدسه، ونحمده ونعبده حق عبادته . ثم بدأ الله تعالى أن يخلق المكان، وكتب على المكان لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين عليه السلام، وولي الله، ووصيه به أيده ونصرته، ثم خلق الله العرش، فكتب على سرادقات العرش؛ مثل ذلك) (٢) .

(١) بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣، ح ٥، باب : . تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٧٣ .

(٢) بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٧، ح ٣١ . حلية الأبرار، ج ١، ص ١٣، ح ٢ .

فذكر في الحديث الأول؛ أنهما من طينة واحدة، وفي الثاني أنهم خلقوا معه، لأن المراد بكونهم معه ﷺ من طينة واحدة، في وقت واحد من السرمد، وما دلّ على تأخيرهم عنه ﷺ، فالمراد به ترتيبهم عليه، ولا ريب أنهم متأخرون عنه رتبةً، لا وقتاً مغايراً، بل هم معه في سرمد واحد، وإن كان له أوله، حتى أنه مقدّر عندهم عليهم السلام بثمانين ألف سنة، وهو وقت الحرف الذي فضل علياً عليه السلام من العلم، وبه كان أفضل منه روى ذلك جابر بن عبد الله، في تفسير قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(١)، قال: قال: رسول الله ﷺ: (أول ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة، في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً، ففتق منه نور علي عليه السلام، فكان نوري محيطاً بالعظمة، ونور علي محيطاً بالقدرة .

ثم خلق العرش واللوح، والشمس وضوء النهار)^(٢) .

فأخبر أن نوره ﷺ بقي يطوف بالقدرة ثمانين ألف سنة، والظاهر أن المراد منه أن يطوف على حكم الولاية هذه المدّة، التي هي مقدار سبق ظهور الولاية على النبوة، التي هي العظمة، وجلال العظمة .

فلما وصل نازلاً إلى مقام النبوة، سجد لله تعظيماً، لأنه هو شأن النبوة، بخلاف الحال الأول، الذي هو شأن الولاية، فإنه مقام ربوبية لا مقام عبودية، فقام بالنبوة، وقام علي عليه السلام بالولاية بعد محمد ﷺ، وهو قوله: (فكان نوري محيطاً بالعظمة)؛ أي النبوة، ونور علي محيطاً بالقدرة؛ أي الولاية

(١) سورة آل عمران، الآية : ١١٠ .

(٢) بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٢، ح ٣٨ . مستدرك سفينة البحار، ج ٢، ص ١٤ .

والإحاطة في المقامين، لهذين العظيمين، القيام بموجب ما يراد منه في حكمه، فعبر عن القيام بجميع أحكامها بالإحاطة بها .

فظهر ما أوردنا وما نبهنا عليه أن أرواحهم ونورهم وطيتهم واحدة، وإن تعدّدوا، وإنما ذلك كنور السراج لا كالسراج ونوره، كما إذا نسب إليهم من سواهم، بل هم كالسراج من السراج، كما قال علي عليه السلام: (أنا من محمد كالضوء من الضوء)^(١)، وهذا هو شأن البدل، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿مَا نَسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).

وما يشير إلى أن طينة شيعتهم من شعاع طيتهم، وفرع منها لا من حقيقتها، .. ما في حديث محمد بن مروان في الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: (لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة، أسفل من ذلك الطينة)^(٣).

وما في رياض الجنان عن ابن عباس أنه قال: قال أمير المؤمنين «صلوات الله وسلامه عليه»: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله .

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين عليه السلام، كيف ينظر بنور الله ﷻ؟ .

(١) علل الشرائع، ج ١، ص ١٧٤، ح ١، باب: ١٣٩ . حلية الأبرار، ج ٢، ص ١٦٩،

ح ٣ . المسترشد، ص ٤٨٣ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٦ .

(٣) أصول الكافي، ج ١، ص ٣٨٩، ح ٢ . بصائر الدرجات، ص ٤٠، ح ٣، باب: ١٠ .

بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ١٣، ح ٢٦ .

قال عليه السلام : لأنا خلقنا من نور الله، وخلق شيعتنا من شعاع نورنا، فهم أصفياء أبرار، أطهار متوسمون، نورهم يضيء على من سواهم؛ كالبدر في الليلة الظلماء^(١).

أقول : ويدخل في اسم الشيعة الأنبياء عليهم السلام، بل لهم الاسم، وهم الشعاع، وسائر المؤمنين من شعاع نور الأنبياء عليهم السلام .

وروي في البصائر، عن عبد الغفار الجازي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : (إن الله خلق المؤمن من طينة الجنة، وخلق الناصب من طينة النار، وقال : إذا أراد الله بعبد خيراً طيب روحه وجسده، فلا يسمع شيئاً من الخير إلّا عرفه، ولا يسمع شيئاً من المنكر إلّا أنكره .

قال : وسمّته يقول : الطينات ثلاثة؛ طينة الأنبياء، والمؤمن من تلك الطينة، إلّا أن الأنبياء هم صفوفها، وهم الأصل، ولهم فضلهم، والمؤمنون الفرع، من طينة لازب، كذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم .

وقال : طينة الناصب من حمأ مسنون، وأما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن إيمانه، ولا ناصب عن نصبه، والله المشيئة فيهم جميعاً^(٢) .
أقول : ظاهر هذا الكلام الأخير، وهو قوله : (ولله المشيئة فيهم جميعاً)، ينافي قوله : (لا يتحول مؤمن عن إيمانه)، وذلك لأن روايات تكليف الذر دالة على أن الله تعالى قال لأصحاب اليمين : (للجنة ولا أبالي)، ولم يشترط فيهم البداء .

(١) علل الشرائع، ج ١، ص ١٧٤، ح ١، باب : ١٣٩ . بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢١، ح ٣٢ .

(٢) بصائر الدرجات، ص ٣٦، ح ٧، باب : ٩ . بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٩، ح ١٣ .

وقال لأصحاب الشمال : (للنار ولا أبالي)، واشترط فيهم البداء، ولم يشترط في أصحاب الجنة، فقوله : (ولله المشيئة فيهم جميعاً) مناف لهذا .

ورفع الإشكال أن عدم اشتراط البداء في المؤمنين، من الفضل والجود، فجرت الحكمة مطابقة لمقتضى الفضل والجود، كما جرت على ذلك المقتضى باشتراط البداء في الناصبين، وفي الواقع أن الحكم الغير المشروط والمشروط هما من الممكنات المقدورات له تعالى، والشرط فيهما، وفي كل شيء حكم قيام الأشياء به قيام صدور، وعدم الاشتراط في أصحاب الجنة من الفضل والجود، ولو شاء صرف ما شاء إلى ما شاء كما شاء، فلا منافاة بين الحديثين .

الحديث السادس

كيفية خلق نبي الله آدم عليه السلام

عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ
يَزِيدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعَثَ جِبْرَائِيلَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي أَوَّلِ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَقَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً، بَلَغَتْ
قَبْضَتُهُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ
ثُرْبَةً، وَقَبَضَ قَبْضَةً أُخْرَى مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ
الْقُصْوَى، فَأَمَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلِمَتَهُ فَأَمْسَكَ الْقَبْضَةَ الْأُولَى بِيَمِينِهِ، وَالْقَبْضَةَ
الْأُخْرَى بِشِمَالِهِ، فَفَلَقَ الطِّينَ فَلَاقَتَيْنِ؛ فَذَرَا مِنَ الْأَرْضِ ذُرُوءًا، وَمِنْ
السَّمَاوَاتِ ذُرُوءًا، فَقَالَ لِلَّذِي بِيَمِينِهِ مِنْكَ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ، وَالْأَوْصِيَاءُ
وَالصَّادِقُونَ، وَالْمُؤْمِنُونَ وَالسُّعَدَاءُ، وَمَنْ أُرِيدَ كَرَامَتُهُ فَوَجِبَ لَهُمْ مَا
قَالَ كَمَا قَالَ .

وَقَالَ : لِلَّذِي بِشِمَالِهِ مِنْكَ الْجَبَّارُونَ وَالْمُشْرِكُونَ، وَالْكَافِرُونَ
وَالطُّوَاعِيتُ، وَمَنْ أُرِيدَ هَوَانُهُ وَشَفَوْتُهُ، فَوَجِبَ لَهُمْ مَا قَالَ كَمَا قَالَ .
ثُمَّ إِنَّ الطِّينَتَيْنِ خُلِطَتَا جَمِيعًا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿إِنَّ اللَّهَ
فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾^(١) فَالْحَبُّ طِينَةُ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا
مَحَبَّتَهُ، وَالنَّوَى طِينَةُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ نَأَوْا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ... إلخ^(٢) .

(١) سورة الأنعام، الآية : ٩٥ .

(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٥، ح ٧، باب : طينة المؤمن والكافر . بحار الأنوار،

[بيان وتشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

[المقصود من أول ساعة من يوم الجمعة]

أقول : يريد بأول ساعة من يوم الجمعة، أول آخر مراتب العوالم، وذلك لأن الله سبحانه خلق : (ألف ألف عالم، وألف ألف آدم، نحن في آخر العوالم وآخر الآدميين)^(٢)، فيوم الجمعة يوم تم فيه مراتب الوجود الكلية، ابتداء من يوم الأحد؛ وهو النور الأبيض، ويوم الاثنين هو النور الأخضر، وأما النور الأصفر فمتروك بين اليومين، ويوم الثلاثاء هو النور الأحمر، ويوم الأربعاء هو جوهر الهباء في العمق الأكبر، ويوم الخميس؛ هو يوم المثال، ويوم الجمعة هو يوم الجسم .

فهذه هي الستة الأيام التي خلق الله السماوات والأرض فيها^(٣)، وهي فصل الربيع والصيف، والخريف والشتاء، والمادة والصورة، فكمال مراتب الوجود وتماها وجوداً بيناً، وذريته وزمانه، وكان أبونا أول من وجد أول ساعة من يوم الجمعة .

[عظمة الله تعالى في قبضته وما صنع بها]

قال عليه السلام : (فَقَبْضَ يَمِينِهِ قَبْضَةٌ، بَلَغَتْ قَبْضَتُهُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ ثُرِيَّةً، وَقَبْضَ قَبْضَةٍ أُخْرَى مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ الْأَعْلَى، إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ الْقُصْوَى) .

(١) جوامع الكلم ، ج ٢، ص ١٠٩ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦٦) فراجع .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ

آيَامٍ﴾ . [سورة الأعراف، الآية : ٥٤] .

[كيف خلق الله تعالى الإنسان المؤمن]

أقول : اعلم أن الله خلق الإنسان من عشر قبضات، ومثل عليهما بسبع قبضات إشارة إلى قوله : (ذكوان) في قول الباقر عليه السلام : (إن حديث آل محمد صعب مستصعب، ثقيل مقنع، أجرد ذكوان)^(١)، وإلا فهي عشر قبضات؛ قبضة من محدد الجهات خلق منها قلبه، وقبضة من الكرسي خلق منها صدره، وقبضة من فلك زحل خلق منها عقله، وقبضة من فلك المشتري خلق منها علمه، وقبضة من فلك المريخ خلق منها وهمه، وقبضة من فلك الشمس خلق منها وجوده الثاني، وقبضة من فلك الزهرة خلق منها خياله، وقبضة من فلك عطارد خلق منها فكره، وقبضة من فلك القمر خلق منها حياته، وقبضة من أرض الدنيا خلق منها جسده، هذا خلق المؤمن .

[كيف خلق الله تعالى الإنسان الكافر]

ثم لما أراد أن يخلق الكافر أمر الملك فقبض قبضة من الحوت الذي على البحر تحت الأراضين، فخلق منها قلبه، وقبضة من الثور فخلق منها صدره، وقبضة من الأرض السابعة القصوى أرض الشقاوة، فخلق منها دماغه، وقبض قبضة من الأرض السادسة خلق منها علمه؛ وهي أرض الإلحاد .

وقبضة من الأرض الخامسة أرض الطغيان خلق منها وهمه، وقبضة من الأرض الثالثة أرض الشهوة خلق منها وجوده الثاني، وقبضة من الأرض الثانية أرض العادة خلق منها فكره، وقبضة من الأولى أرض النفوس خلق منها جسده، وقبضة من سماء الدنيا خلق منها حياته، فهذا تفصيل القبضات .. .

(١) بصائر الدرجات، ص ٢١، ج ٣ . بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٩١، ح ٢٧ .

[كيفية خلق تعالى الرسل والأنبياء والأوصياء عليه السلام]

قال عليه السلام: (فَأَمَرَ اللَّهُ بِكَ كَلِمَتَهُ فَأَمْسَكَ الْقَبْضَةَ الْأُولَى بِيَمِينِهِ، وَالْقَبْضَةَ الْآخِرَى بِشِمَالِهِ، فَفَلَقَ الطِّينَ فَلَقَّتَيْنِ؛ فَذَرَا مِنَ الْأَرْضِ ذَرَوًا، وَمِنَ السَّمَاوَاتِ ذَرَوًا، فَقَالَ لِلَّذِي بِيَمِينِهِ مِنْكَ الرَّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ، وَالْأَوْصِيَاءُ وَالصِّدِّيقُونَ، وَالْمُؤْمِنُونَ وَالسُّعَدَاءُ، وَمَنْ أُرِيدُ كَرَامَتَهُ فَوَجَبَ لَهُمْ مَا قَالَ كَمَا قَالَ).

أقول: قوله عليه السلام: (فَأَمَرَ اللَّهُ كَلِمَتَهُ)؛ يريد بالكلمة كلمة (كن)، فالكاف إشارة إلى الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر، وهي الكاف المستديرة على نفسها، وهي الاسم الذي استقر في ظله، فلا يخرج منه إلى غيره.

و(النون)؛ إشارة إلى أرض الجزر، والدواة الأولى، وبينهما حرف؛ وهو حرف (و) لأن (كن) أصله (كون)، وإنما حذفت الواو لالتقاء الساكنين، إشارة إلى أنها موجودة في الكون، مفقودة في العين.

والواو هي الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي^(١)، وهي في اللفظ الظاهر هي دلالة اللفظ على معناه.

فالماء هو الذي ساقه الله إلى أرض الجزر، فأثبت فيها ما شاء كما شاء. فالكلمة في الحديث هي عالم الأمر؛ وهي المشيئة والإبداع، فأمسك القبضه الأولى التي من السماوات؛ وهي الطينة الطيبة بيمينه، واليمين هي يد الرحمة، وهي باطن الولي؛ بمعنى باطن الباب، فاليمين هو الولي عليه السلام، وهو يمين المشيئة، وعدده بالجمل الكبير مائة وعشرة.

والمراد من القبضه: هو التكليف الأول، حين قال لهم: (ألست بربكم، ومحمد نبيكم، وعلي وليكم)^(٢)، فالتكليف من الله سبحانه بالكلمة المذكورة،

(١) قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾. [سورة الأنبياء، الآية: ٣٠].

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦٩) فراجع.

ويمين الكلمة هي يد الرحمة؛ وهو الولي عليه السلام، فلما قال الأولياء : (بلى) معتقدين دخلوا في الباب الذي باطنه فيه الرحمة، فهذا معنى الإمساك؛ لأن الطاعة هي الدخول في الولاية .

فمعنى قولنا خلق من طينة الطاعة، كقول أمير المؤمنين عليه السلام : (فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)^(١)، فظهور الآثار كهياكل التوحيد، أنهم لما قبلوا التوحيد خلقهم كهياكل التوحيد .

ومثاله : لما أن شعاع اللفظ أطاعها، وامثل أمرها، أظهرته كهيكليها منيراً حاراً يابساً كهيكليها، فإنها منيرة حارة يابسة، وهذا معنى قولنا سابقاً خلقهم لما أجابوا من طينة الطاعة، وهي الصورة الإنسانية .

ثم إن الكلمة أمسكت القبضة الأخرى، وهي الطينة الخبيثة بشماله، وهي يد العدل، وهو قوله تعالى : ﴿وَوَظَّاهِرُهُ﴾ (أي ظاهر الباب) من قبله العذاب^(٢)، وذلك حين أنكروا فخلقهم من طينة المعصية؛ أي إنكارهم الولاية، وهي ظاهره من قبله العذاب، وذلك معنى قوله عليه السلام حين سئل لم كان علي قسيم الجنة والنار؟ .

قال : (لأن الله خلق الجنة من حبه، وخلق النار من بغضه) .

[كيف خلق تعالى الإنسان المطيع والعاصي]

وقوله عليه السلام : (فَفَلَقَ الطِّينَ فَلَقَّتَيْنِ) .

معناه : أنهم قبل التكليف الأول باعتبار إمكان الطاعة والمعصية بالنسبة إلى الفريقين شيء واحد، وإنما افترقا بالطاعة والمعصية، فمن أطاع خلق بصورة

(١) شرح الأسماء الحسنی، ج ١، ص ١٣٣ .

(٢) سورة الحديد، الآية : ١٣ .

المطيع، ومن عصى خلق بصورة العاصي، فهذا معنى فلق الطينة فلقطين، وهو معنى (ذره من السماوات ذرواً، وذره من الأرض ذرواً)، وهو معنى (فقال : للذي يمينه منك الرسل ... إلخ)، لأن كل هذه المعاني هي حكم : (ألست بربكم) .

وقوله عليه السلام : (فَوَجَبَ لَهُمْ مَا قَالَ كَمَا قَالَ) .

معناه : أنه خلق ما خلق على ما هو عليه، وهو العليم الخبير، ولا يظلم أحداً .

قال عليه السلام : (ثُمَّ إِنَّ الطِّينَتَيْنِ خُلِطَتَا جَمِيعاً، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ : ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾^(١)، فَالْحَبُّ طِينَةُ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا مَحَبَّتَهُ، وَالنَّوَى طِينَةُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ نَأَوْا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ) .

أقول : قد تقدم بيان خلط الطينتين بعد أن كسرت طينة المؤمن في النور الأحمر، وطينة الكافر في الطمطم، فلا فائدة في إعادتها، وقد أوضحت لك في الطينة ما يرتفع به الجبر، إذ ليس في الوجود جبر بل الله سبحانه مختار، وفعله مختار، ومفعوله مختار، فليس جبراً أبداً، فافهم .

الحديث السابع

كيفية خلق الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين والكفار

عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ رَبِيعِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
خَلَقَ النَّبِيِّينَ مِنْ طِينَةِ عَلِيِّينَ، قُلُوبَهُمْ وَأَبْدَانَهُمْ، وَخَلَقَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ
مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ، وَجَعَلَ خَلْقَ أَبْدَانِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ، وَخَلَقَ
الْكَافَرِينَ مِنْ طِينَةِ سَجِّينَ قُلُوبَهُمْ، وَأَبْدَانَهُمْ فَخَلَطَ بَيْنَ الطِّينَتَيْنِ، فَمِنْ هَذَا
يَلِدُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ، وَيَلِدُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ، وَمَنْ هَاهُنَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنُ
السَّيِّئَةَ، وَمَنْ هَاهُنَا يُصِيبُ الْكَافِرُ الْحَسَنَةَ، فَقُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ تَحْنُ إِلَى
مَا خُلِقُوا مِنْهُ، وَقُلُوبُ الْكَافِرِينَ تَحْنُ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ^(١) .

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ٢، باب : طينة المؤمن والكافر . الاختصاص،

ص ٤٤ . بصائر الدرجات، ص ٣٣، ح ٥، باب : ٩ في خلق أبدان الأئمة

وقلوبهم . علل الشرائع، ج ١، ص ١١٦، ح ١٣، باب : ٩٦ . بحار الأنوار،

ج ٥، ص ٢٣٩، باب : ١٠

لبيان وشرح بعض وجوه الحديث^(١)

اعلم أن الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً قائماً لذاته للدلالة عليه، بل كل مخلوق لا بد أن يكون مركباً بسائطها ومركباتها، فلا يكون شيء إلّا من وجود وماهية، وبيانه أن الوجود لما خلقه الله تعالى انخلق أو لم ينخلق .

قلت : لك ضمير (انخلق) يعود إلى المخلوق، والمخلوق لم يكن قبل (انخلق)؛ فكيف يعود عليه ذكر ولم يكن شيئاً .

وإن قلت : لما خلقه لم ينخلق .

قلت : إذا ما كان .

والجواب : أنه خلقه فانخلق، فخلقه هذا وجوده، وماهيته انخلق، فالشيء إنما هو شيء بالوجود والماهية، وهي الفعل والانفعال، وهما متساوقان في الظهور، لا يوجد أحدهما إلّا بالآخر .

وحقيقة هذا الوجود هو أثر المشيئة التي هي فعل الله وإبداعه، فالإبداع هو أخذ من هواء العمق الأكبر، ثم أخرجه إلى ذلك الهواء لفظاً مركباً من حروف، وذلك اللفظ هو السحاب، فأمطر من السحاب على الأرض الجزر فخرج النبات، فالسحاب هو اللفظ، والماء هو الدلالة من خصوص المادة والهيئة .

والأرض الجزر؛ هي أرض القابليات التي هي أرض الانفعالات، كما ذكرنا، فظهر المعنى من اللفظ كالثمرة من الشجرة .

ثم اعلم أن الشيء لا يكون إلّا على ما يمكن لذاته من المشيئة كنسبته، فالمشيئة الحياة والعلم والقدرة، وجميع صفات الكمال كل بحسبه، وكانت

جميع الخلائق في عالم البرائة سواء بالنسبة إلى الإمكان والاختيار، فلما نثرهم بين يديه يد الرحمة، ويد العدل، وقال لهم : (ألست بربكم، ومحمد نبيكم، وعلي وليكم، وإمامكم .
قالوا : بلى)^(١) .

فمنهم من قالها بلسانه وقلبه مؤمناً معتقداً فذلك المطيع، فخلقه الله خلقاً ثانياً من طينة الطاعة التي هي طينة عليين .
ومنهم من قال : (بلى) منكراً مستهزئاً فذلك العاصي، فخلقه الله خلقاً ثانياً من طينة المعصية التي هي طينة سجين .
ومنهم من قال : بلى بلسانه وقلبه متوقف غير منكر فذلك المستضعفين، فخلقه الله خلقاً ثانياً من طينة البرزخ وهي طينة من الطينتين .

[حقيقة طينة الطاعة والمعصية]

ثم اعلم أن قولنا : أن المخلوق أول مرة مركب من الوجود والماهية، الذي هو الفعل والانفعال : «وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»^(٢) نريد به الهيولى الأولى، وهذا بعد التركيب هو الهيولى الثانية باصطلاحنا؛ لأنه في المثال مركب من المادة والصورة النوعية .

مثلاً كالخشب الذي هو صالح للباب والسرير، والمداد الذي يصلح أن يكتب به الاسم الشريف، والاسم الوضعي، فهذا هو الخلق الأول .
ولما قال لهم : (ألست بربكم) فمن أطاع خلقه من طينة الطاعة، التي خلقها الله من رحمته، وهي الصورة الإنسانية، مقتضاها الطاعة والمعرفة

(١) تقدم تحريجه في الصفحة رقم (٦٩) فراجع .

(٢) سورة الذاريات، الآية : ٤٩ .

والاختيار، وهي طينة عليين؛ أي أعلى الجنة، وهي أرض الولاية المخمرة بماء المحبة الفاطمية، ومن عصى خلقه من طينة المعصية التي خلقها الله تعالى ببدله، وهو صور الحيوانات والحشرات، والمقادير الشيطانية، التي مقتضاها المعصية .
والإنكار بالاختيار؛ وهي طينة سجين، وهي طينة الجحود والطغيان، المخمرة بماء الحميم، وهي منبت شجر الزقوم .

فالطينة هي الطاعة والمعصية، لأن الطينة هي الصورة الفعلية، وهي متعلق الأحكام، والمادة الواحدة تختلف باختلاف الصور اختلافاً ضدياً، لأن السامري لما صنع العجل من الذهب ووضع فيه تراب الحياة خار، لأنه صورة عجل، فإذا حي صار عجلاً، ولو وضع ذلك الذهب كلباً ووضع في ذلك التراب نبع وكان نجس العين، ولو صنعه إنساناً ووضع في ذلك التراب تكلم وكان طاهر العين مثلاً .

فالأحكام والحقائق والطاعة والمعصية كلها من الصورة، وهي التي أشرنا إليها في الحديث في التأويل : (السعيد من سعد في بطن أمه)^(١) وهي الصورة كما يدل عليه قول الصادق عليه السلام حيث قال : (إن الله خلق المؤمنين من نوره، وصبغهم في رحمته، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، أبوه النور وأمه الرحمة)^(٢)، فتأمل هذا الحديث الشريف ما أصرحه في المدعى، ألا ترى ما حكم به أهل الشرع فيما إذا نزا كلب على شاة فأولدها أن حكم ذلك المولود في الحل والتحريم، والطهارة والنجاسة، تابع لصورته، فإن كان شاة فحلال طاهر، وإن كان كلباً فحرام نجس، والمادة واحدة وإنما اختلفت

(١) تقدم تخرجه في الصفحة رقم (٤٧) فراجع .

(٢) بصائر الدرجات، ص ١٠٠، ح ١، باب : ١١ . فضائل الشيعة، ص ٢٦ . تفسير

نور الثقلين، ج ٥، ص ٨٨ .

الأحكام باختلاف الصورة، فصورة الطاعة في فلك البروج : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِرَارِ لَفِي عَلَيِّينَ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ * ..﴾^(١)؛ وهم الكروبيون، والأبرار هم خواص الشيعة، وقد يطلق على خصيصي الشيعة بالنسبة إلى أئمتهم عليهم السلام .

وصور المعصية في الصخرة التي تحت الملك الحامل للأرض، ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينَ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَجِّينَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * ...﴾^(٢)؛ وهم خواص أصحاب الشمال .

[كيف خلق الله تعالى المؤمنين من طينة الطاعة]

وقوله عليه السلام : (قلوبهم وأبدانهم) .

فيه إجمال، وتفصيل ذلك أن الله خلقهم من عليين؛ يعني من غيب عليين خلق طينة أبدانهم، وذلك الغيب هو غيب الكرسي والعرش، وجسم الكل، والمثال والهيولى، والطبيعة الكلية، والنفس الكلية، والروح الكلية، فهذه ثمان مراتب، ومن سر ذلك الغيب خلق قلوبهم، وخلق من فاضل طينة أبدانهم قلوب شيعتهم .

ومعنى قولنا : فاضل نريد به الشعاع، كما نقول نور الشمس الواقع على وجه الأرض، هو من فاضل نورها القائم بجرمها، وهو قوله عليه السلام : (وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة)؛ أي من فاضلها؛ أي من شعاعها .

وإنما سمي الشيعة شيعة لأنهم من شعاع أئمتهم عليهم السلام، أو من المشايعة والمتابع، والمعنى واحد .

(١) سورة المطففين، الآيات : ١٨-١٩-٢٠-٢١ .

(٢) سورة المطففين، الآيات : ٧-٨-٩-١٠ .

وقوله عليه السلام : (وجعل خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك) .

أي جعل أبدانهم من ظاهر عليين، فإن المؤمنين كل واحد منهم خلق من عشر قبضات من الأفلاك التسعة، وقبضة من أرض الدنيا، ويأتي إن شاء الله تفصيل ذلك .

وقوله عليه السلام : (وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم) .

كما تقدم، خلق قلوبهم من أسفل من سجين، وهو عينها وهو غيب الثور والحوت، والبحر والريح العقيم، وجهنم والطمطم، والثرى وما تحت الثرى، هذه ثمان مراتب .

وخلق أبدانهم من عشر قبضات من سجين، والملك والأرضين السبع وسماء الدنيا .

وقوله عليه السلام : (وخلق بين الطينتين) .

أي طينة المؤمن، وطينة خواص المكذبين، وذلك بعد أن كلفهم في عالم الذر، كلف المؤمنين تحت النور الأخضر، وكلف المنافقين فوق الثرى، فلما حكم على أهل الطاعة بمقتضاها وهو قوله : (للجنة ولا أبالي)، وعلى أهل المعصية بمقتضاها وهو قوله : (إلى النار ولا أبالي)، وذلك بعد أن صاغ المؤمنين في النور الأخضر، والمنافقين في الثرى كسرهم جميعاً فجعلهم تراباً، وكسر المؤمنين في النور الأحمر، وكسر المنافقين في الثرى كسرهم جميعاً فجعلهم تراباً، وكسر المؤمنين في النور الأحمر وكسر المنافقين في الطمطم، ثم خلط الطينتين في هذه الدنيا فكرت عليه العناصر الأربعة والأفلاك، فتتم الطينتان فصعدت في النباتات ثماراً جنية، وحنطة وأرزاً، وتمرّاً وعباً، وغير ذلك .

[حقيقة شجرة المزن والاقوم]

ثم اعلم أن الله بلطيف صنعه قد خلق شجرة تحت العرش اسمها المزن،

﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾^(١) وهو المُنْزَل، وهو العلي العظيم، وهو قوله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٢)، وإنما ذكرت هذه الإشارات المغلفة استدعاء لقرع الباب، فإن من قرع الباب أوشك أن يفتح له .

والحاصل؛ وكانت شجرة المزن تقع منها النطف كقطر المطر اللطيف، على الشجر والثمار المذكورة والبقول، فما أكل تلك التي وقعت عليها تلك القطرة من شجرة المزن مؤمن أو كافر، إلّا خرج من صلبه مؤمن، وإن الله بلطيف صنعه أنبت شجرة الزقوم في أصل الجحيم، ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾^(٣)، وتلك الشجرة منكوسة عرووقها في طينة خبال، وهي سجين، وثمارها في الجحيم .

وقوله : ﴿كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾؛ أي هو رؤوس الشياطين، وتلك الشجرة تصعد منها أبخرة إلى أرض الدنيا، فتقطع النطف وهي القطر منها على الشجر والثمار المذكورة والبقول، فما أكل تلك التي وقعت عليها تلك القطرة من شجرة الزقوم مؤمن أو كافر خرج من صلبه كافراً .

والمعنى في ذلك أن قطرة شجرة المزن تسري فيما لها من الطين الطيبة - بفتح ياء الطين - حتى يكون المؤمن من الجميع .

وإن قطرة شجرة الزقوم تسري فيما لها من الطين الخبيثة - بفتح ياء الطين - حتى يكون المنافق من الجميع، فهذا معنى قوله عليه السلام : (فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن) .

(١) سورة الواقعة، الآية : ٦٩ .

(٢) سورة النمل، الآية : ٨٢ .

(٣) سورة الصافات، الآية : ٦٥ .

ولما كانت الطينتان قد امتزجتا في الأرض، والماء والهواء والنار، والمطاعم كلها، والملابس والأمكنة، والأزمنة والصور، كان المؤمن من جهة لطخ طينة الكافر يصيب السيئة، وكان الكافر من جهة لطخ طينة المؤمن يصيب الحسنة . ومعنى قولنا : امتزجتا في الصور أنه سبحانه لما قال لهم : (ألست بربكم).

قالوا بأجمعهم : بلى^(١)، فمن قال بلسانه وقلبه عارفاً بما قال خلقه من طينة الطاعة؛ وهي الإنسانية التي هي جوهره كنهها الربوبية^(٢)، ومن قال بلسانه خاصة خلق صورته لإقراره باللسان وقلبه، وصورة حقيقته صورة شيطان، وهي صورة المعصية، فامتزاجهم في الصورة الإنسانية ظاهراً، فبالصورة الإنسانية الظاهرة أصاب الكافر الحسنة .

وقوله عليه السلام : (فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه) .

معناه : أن قلوب المؤمنين خلقت من فاضل طينة أئمتهم عليهم السلام، ولما امتزجت الطينتان إنما امتزجت طينتا الجسمين، وأما طين القلوب فهي باقية على بساطتها ووحدتها لم تمزج بطين قلوب الكفار، فلهذا إذا أصاب المؤمن السيئة كان قلبه منكراً عليه ماقثاً نادماً على فعله، لأنه لا لطخ فيه، وإذا ذكرت أئمتهم عليهم السلام طارت قلوبهم إليهم بالاشتياق والوفاق، لا ملاحظة رجاء ثواب، ولا ملاحظة رفع عقاب، قال تعالى : ﴿فَجَعَلْ أَفْتِدَاءَ مِّنَ النَّاسِ

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦٩) فراجع .

(٢) قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (العبودية جوهر كنهها الربوبية، فما

فقد من العبودية وجد في الربوبية، وما خفي عن الربوبية أصيب في العبودية) .

[مصباح الشريعة، ص ٧، باب : ٢ . تفسير الصافي، ج ٤، ص ٣٦٥] .

تَهْوِي إِلَيْهِمْ^(١)، وكذلك قلب الكافر لم يمزج بطينة المؤمن، فكان إذا فعل بعض الطاعة كان قلبه كارهاً لها، لأنها ليست من شجرته ولا من ثمرها، وإذا فعل المعصية مالت نفسه وقلبه إليها لأنه منها، وإذا ذكر أولياء الله استوحشوا، وإذا ذكر أعداء الله أنسوا، وهو قوله تعالى : ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾^(٢) . . .

(١) سورة إبراهيم، الآية : ٣٧ .

(٢) سورة الزمر، الآية : ٤٥ .

الحديث الثامن

عظمة الله سبحانه وتعالى في خلق العرش

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، قَالَ :
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ
 عَيْسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ
 عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : (إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ الْعَرْشَ أَرْبَاعًا، لَمْ
 يَخْلُقْ قَبْلَهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ : الْهَوَاءَ، وَالْقَلَمَ، وَالثُّورَ، ثُمَّ خَلَقَهُ مِنْ أَنْوَارٍ
 مُخْتَلَفَةٍ : فَمِنْ ذَلِكَ الثُّورِ نُورٌ أَخْضَرُ اخْضَرَّتْ مِنْهُ الْخَضِرَةُ، وَنُورٌ
 أَصْفَرُ اصْفَرَّتْ مِنْهُ الصُّفْرَةُ، وَنُورٌ أَحْمَرُ احْمَرَّتْ مِنْهُ الْحُمْرَةُ، وَنُورٌ
 أَبْيَضُ وَهُوَ نُورُ الْأَنْوَارِ، وَمِنْهُ ضَوْءُ النَّهَارِ.

ثُمَّ جَعَلَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ طَبَقٍ، غَلِظَ كُلُّ طَبَقٍ كَأَوَّلِ الْعَرْشِ إِلَى
 أَسْفَلِ السَّافِلِينَ، لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ طَبَقٌ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِ رَبِّهِ وَيُقَدِّسُهُ
 بِأَصْوَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ، وَاللِّسَنَةُ غَيْرُ مُشْتَبِهَةٍ، وَلَوْ أَذِنَ لِلِّسَانِ مِنْهَا فَاسْمَعَ
 شَيْئًا مِمَّا تَحْتَهُ لَهَدَمَ الْجِبَالَ، وَالْمَدَائِنَ وَالْحُصُونِ، وَلَخَسَفَ الْبَحَارُ،
 وَلَا هَلَكَ مَا دُونَهُ، لَهُ ثَمَانِيَةُ أَرْكَانٍ عَلَى كُلِّ رُكْنٍ مِنْهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 مَا لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﷻ، يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ، وَلَوْ
 حَسَّ شَيْءٌ مِمَّا فَوْقَهُ مَا قَامَ لِذَلِكَ طَرْفَةٌ عَيْنٍ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِحْسَاسِ
 الْجَبَرُوتُ وَالْكِبْرِيَاءُ وَالْعِظَمَةُ، وَالْقُدُّوسُ وَالرَّحْمَةُ، ثُمَّ الْعِلْمُ، وَلَيْسَ
 وَرَاءَ هَذَا مَقَالٌ^(١).

(١) التوحيد، ص ٣٢٤، ح ١، باب : أن العرش خلق أرباعاً . تفسير القمي، ج ٢،

[بيان وتشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

أقول : بناء على ما قررنا مراراً أن العرش في هذا الحديث ثالث رتبة للحقيقة المحمدية، والهواء الذي هو العمق الأكبر، والقلم الذي هو الوجود المسمى بالماء الأول الحامل للعرش ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(٢)، وهذا باعتبار أنه الاسم المرتبي وهو اسمه البديع، والنور هو الدواة الأولى، وأرض الجزر، أو هو الماء الحامل للعرش، ثاني مرتبة للحقيقة المحمدية، والأولى نفس المشيئة وصورته، وعالم فأحييت أن أعرف^(٣).

[الأنوار الأربعة للعرش]

والأنوار الأربعة؛ أعني الأبيض معانيهم، والأحمر طبائعهم، والأصفر رقائقهم، والأخضر أشباحهم، وصورهم هي الخامسة من مراتب العرش، إن جعلنا قوله : (ثم خلقه)، بمعنى جعله، وإن جعلناه تفسيراً للأول كان مرتبة رابعة للعرش .

وضمير (ثم) جعله ضمير العرش، وهذه الأطباق، وهذه الألسن، مظاهر تلك الأشباح، وشؤونها تسبح الله وتقديسه، وتعبده بالثناء عليهم، ونشر فضائلهم، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾^(٤)؛ أي

(١) المصدر : شرح الزيارة ج ٢ ص ٣٦١ سطر ٤ إلى ص ٣٦٣ سطر ١٢ .

(٢) سورة هود، الآية : ٧ .

(٣) قال الله تعالى في الحديث القدسي : (كنت كثيراً مخفياً فأحييت أن أعرف فخلقت

الخلق لكي أعرف) . [عوالي الآلي، ج ١، ص ٥٥ . بحار الأنوار، ج ٨٤، ص ١٩٩،

مستدرك سفينة البحار، ج ٩، ص ١٩٣] .

(٤) سورة الإسراء، الآية : ٤٤ .

بحمد الله تعالى، يعني يسبح الله بنشر مدائحهم على ألواح الموجودات .
 وقوله : (وبينه)؛ أي بين الشيء من كل ما دون العرش إلى الثرى، من
 جميع الأفراد، وبين إحساسه بشيء من تلك الأنوار، الذي هو علة فئاته
 وإضمحلاله الجيروت؛ أي العقول الحائلة بتعقلها لمعانيها عن الإحساس بتلك
 الأنوار .

والكبرياء من عجائب الملك، الدالة على القدرة، وهي أعظم حائل بينه
 وبين الإحساس بتلك الأنوار .

والعظمة من أشعة الملكوت، المانعة من الإحساس بتلك الأنوار .
 والقدس الظاهر من نطق السنة الحوادث، بشهادة نقائصها وفقرها
 كذلك .

والرحمة الظاهرة بالحياة التي هي الحجاب الأعظم كذلك .
 والعلم الذي تحصل منه هذه المراتب الخمس، في كل شيء بنسبته، وهو
 أشدّها وأغلظها، ولهذا قال عليه السلام : (وليس وراء هذا مقال) .

ومما يدل على أن أسماءهم مكتوبة على كل شيء أحاديث لا تكاد
 تنضبط من الفريقين، ولم يوجد حديث يشتمل على جميع الأشياء إجمالاً،
 فضلاً عن التفصيل، لكنها متفرقة في الأحاديث، ولنورد منها واحداً، وبه
 يعرف من عرف، وهو ما رواه في الاحتجاج عن القاسم بن معاوية، بن
 عمّار، قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام، هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم،
 أنه لما أسري برسول الله ﷺ رأى على العرش مكتوباً لا إله إلا الله، محمد
 رسول الله، أبو بكر الصديق، فقال : (سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا) .

قلت : نعم .

قال : إن الله ﷻ لما خلق العرش كتب على قوائمه لا إله إلا الله،
 محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولما خلق الله ﷺ الماء كتب على مجراه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولما خلق الله ﷺ الكرسي كتب على قوائمه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولما خلق الله ﷺ اللوح كتب فيه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولما خلق الله ﷺ إسرافيل كتب على جبهته لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولما خلق الله ﷺ جبرائيل كتب على جناحيه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولما خلق الله ﷺ السماوات كتب على أكتافها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولما خلق الله ﷺ الأرضين كتب في أطباقها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولما خلق الله ﷺ الجبال كتب في رؤوسها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولما خلق الله ﷺ الشمس كتب عليها لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولما خلق الله ﷺ القمر كتب عليه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين، وهو السواد الذي ترونه في القمر، فإذا قال أحدكم : لا

إله إلا الله، محمد رسول الله، فليقل : علي أمير المؤمنين ولي الله^(١).

(١) الاحتجاج، ج ١، ص ١٥٨ . مدينة المعاجز، ج ٢، ص ٣٧٦ .

أقول : قد دلّ هذا الحديث وأمثاله على أن أسماءهم مكتوبة على كل شيء، والعنوان في ذكر الكتابة إنما هو للعرش، وقد أشرنا إلى أن كل شيء يطلق عليه اسم العرش باعتبار، وذكر هذا الحديث وغيره لخصوص علي أمير المؤمنين عليه السلام لا يدلّ على التخصيص، بل أحاديثهم الصحيحة على أن كلما يجري لواحد منهم يجري للآخر، هذا في الظاهر .

وأما في الباطن؛ فالمراد بأمير المؤمنين هو علي عليه السلام والأئمة، إلّا في إمرة المؤمنين؛ فإنّها لا تصحّ لغيره «صلوات الله عليه»، ولعن الله من تسمّى بها غيره من جميع الخلق^(١) .

(١) قال أحدهم عليه السلام : (أن علياً عليه السلام سمي أمير المؤمنين يوم أخذ الله -جل جلاله- الميثاق، وفي عهد النبي صلى الله عليه وآله، ولم يسم به غيره لا قبله ولا بعده، وما على من تسمى به غيره) . [مدينة المعاجز، ج ١، ص ٥٧ . سبل الهدى والرشاد، ج ١، ص ٤١٦] .

الحديث التاسع

كيفية خلق أهل البيت عليهم السلام

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى
 بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ إِسْحَاقَ الزَّعْفَرَانِيِّ، عَنْ
 مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : (إِنَّ اللَّهَ
 خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ عَظَمَتِهِ، ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْزُوءَةٍ مَكْنُونَةٍ مِنْ
 تَحْتِ الْعَرْشِ، فَأَسْكَنَ ذَلِكَ الثُّورَ فِيهِ، فَكُنَّا نَحْنُ خَلْقًا وَبَشَرًا نُورَانِيَيْنِ،
 لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقَنَا مِنْهُ نَصِيبًا .

وَخَلَقَ أَرْوَاحَ شَيْعَتِنَا مِنْ طِينَتِنَا، وَأَبْدَانَهُمْ مِنْ طِينَةٍ مَخْزُوءَةٍ
 مَكْنُونَةٍ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ الطِّينَةِ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي
 خَلَقَهُمْ مِنْهُ نَصِيبًا إِلَّا لِلنَّبِيِّاءِ، وَلِذَلِكَ صَرَرْنَا نَحْنُ وَهُمْ النَّاسُ، وَصَارَ
 سَائِرُ النَّاسِ هَمَجٌ، لِلنَّارِ وَإِلَى النَّارِ^(١) .

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ٣٨٩، ح ٢ . بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ٤٥، ح ٢٥،

[بيان وتشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

[كيف خلق الله تعالى أهل البيت عليهم السلام من نور عظمته]

[أقول] : قوله عليه السلام : (من نور عظمته)؛ المراد بالنور هنا هو الماء، وهو الوجود، وهو مادّهم عليهم السلام، وليس المراد به الشعاع إذا أريد بالعظمة المفعولية، أعني الحقيقية المحمدية صلوات الله عليه، لأنهم منه كالضوء من الضوء، لا كالنور من الضوء .

وإن أريد بالعظمة الفعلية احتمال كون المراد بالنور الشعاع، بمعنى متعلق الفعل، فإن الحدث أعني الضرب -بسكون الراء- ناشٍ من فعل زيد؛ أعني ضرب -بفتح الراء- لأن الحدث تأكيد الفعل، مثل ضربت ضرباً . ولا يصح أن يراد من العظمة الأزلية، لأن الأزل لا يخرج منه شيء، ولا يدخله شيء، ولا يخلق منه شيء .

[صور أهل البيت عليهم السلام]

وقوله عليه السلام : (ثم صوّر خلقنا)؛ أي صورتنا، أعني هيكل التوحيد الذي حدوده غايات الخيرات والطاعات، من المعارف والعلوم، والأعمال والحدود هي الطينة؛ أعني الصورة، وهي صورة القابلية .

وكانت تلك الهيئات الشريفة مكنونة تحت العرش الفعلي أو المفعولي، فإن أريد بالعرش الفعلي كان المعنى أنه تعالى صوّر صُورنا على هيئة فعله، ومشيتته وإرادته، كما يصوّر الكاتب الكتابة على هيئة حركة يده .

وإن أريد به المفعولي كان المعنى أنه تعالى صوّر صورنا على هيئة صورة نبيّه محمد ﷺ وهو سر التحية، فأسكن ذلك النور فيه، يعني أسكن تلك المادة في تلك الصورة، بمعنى أنه ألبس تلك المادة التي هي النور تلك الصورة، كما التي هي الطينة، لأن الطينة التي هي منشأ الحسن والقبح هي الصورة، كما مثّلنا في السرير الطيب، والصنم الخبيث، كلاهما من الخشب، فكنا نحن بشراً نورانيين، والبشر عبارة عن الخلق العنصري الجسمي، فإن جعلنا الفاء في (فكنا) للتفريع لم يكن في ظاهر الحديث دلالة على المدعى لكون الظاهر أن المراد بالنور المادة الطبيعية الجسمانية، والطينة الصورة الإنسانية البشرية، لقرينة قوله : (فكنا نحن بشراً)^(١)، فإنه مقتضى التفريع، ولقرينة قوله : (وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا)^(٢)، فقد نطقت الأخبار عنهم ﷺ : (إن الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل أجسامهم)^(٣)، والمراد من الفاضل هنا الشعاع .

وإن أريد بالفاء الإستئناف أمكن الاستدلال به على المدعى هذا كله على رأي الغير .

وأما عندنا فهو ظاهر في المدعى، لأن مادتهم ﷺ سابقة على جميع المكوّنات سبقاً سرمدياً، على إرادة التفريع والإستئناف .

وما رواه ابن بابويه في كتابه التوحيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال :

(١) أصول الكافي، ج ١، ٣٨٩، ح ٢ . من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٤١٥ . بحار

الأنوار، ج ٢٥، ص ١٣، ح ٢٦ .

(٢) راجع من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٥٧٨ . ومنتهى الجمال، ج ١، ص ٣١٩ .

(٣) راجع روضة الواعظين، ص ٢٩٦ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٠٣ .

: (إن الله تعالى خلق المؤمنين من طينة الجنان)^(١)، أعني من صور عليّين أي صورهم بصور الإجابة والطاعة كما تقدم .

وأجرى صورهم؛ أي الصور الجوهرية من ريع الجنان، وهي الروح المنفوخة في تلك الطينة، وهي المادة النورية المعبر عنها بالصور، لأن الأرواح والنفوس صور جوهرية، ...

وما روي عن أبي عبد الله عليه السلام : (المؤمن أخو المؤمن؛ لأن أرواحهم من روح الله)^(٢)؛ يعني أن المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، كما روي عن الصادق عليه السلام : (إن الله خلق المؤمنين من نوره، وصبغهم في رحمته، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه؛ أبوه النور، وأمه الرحمة)^(٣) .

والمراد بقوله عليه السلام : (أبوه النور)؛ أي المادة، (وأمه الرحمة)؛ أي الصورة، وهذا بخلاف ما اشتهر عن الحكماء، من أن الأب هو الصورة، والأم هي المادة، وهذا غلط لأنه قال عليه السلام : (السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه)^(٤) .

ولا يصح أن يكون السعادة والشقاوة في المادة، وإنما تكون في الصورة، كما مثلنا بالسرير والصنم المعمولين من الخشب .

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٦٦، ح ٢ . بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ١٤٧، ح ٢٣ . مستدرك سفينة البحار، ج ٢، ص ٢٨١ .

(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٦٦، ح ٢ . بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ١٤٧، ح ٢٣ . مستدرك سفينة البحار، ج ٢، ص ٢٨١ .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٩٣) فراجع .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٧) فراجع .

وقوله ﷺ : (لأن أرواحهم من روح الله) على حدّ قوله تعالى : ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾^(١) ، لأن المعنى روح الله تعالى خلقها وقدها ونسبها إليه؛ تعظيماً لها وتشريفاً، وهي روحهم ﷺ .

ومعنى أن المؤمن ينفخ فيه من روحهم ﷺ ، أنه يخلق من شعاع روحهم ﷺ ، لا إن روح المؤمن جزؤ من روحهم ﷺ ، وإنما روح المؤمن من شعاع أرواحهم ﷺ .

ومثاله : أن روحهم ﷺ كجرم الشمس المنير، وهو في السماء الرابعة، وشعاعها الذي في الأرض مثل لأرواح الأنبياء من روحهم ﷺ ، وإذا وضعت مرآة في شعاع الشمس، الذي في الأرض انعكس عنها نور هذا المنعكس، مثال لروح المؤمن من شعاع روحهم ﷺ ؛ أي شعاع الشعاع، لقوله : (وإن روح المؤمن لأشدّ اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها)^(٢) ، في ما روي عن أمير المؤمنين ﷺ ما معناه : (وإن شيعتنا لأشدّ اتصالاً بنا من شعاع الشمس بها، وإنا لأشدّ اتصالاً بالله من شعاع الشمس بها) .

ومعنى هذا الاتصال في الحديثين واحد، والمراد باتصال شيعتهم بهم ما أشرنا إليه من الخلق من الشعاع .

والمراد باتصالهم بالله بفعله، ومشيئته وإرادته، فاتصالهم بمشيئته في المواد الكونية الأصلية، وإيرادته في الصور العينية .

(١) سورة الحجر، الآية : ٢٩ .

(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ١٦٦، ح ٤، باب : المؤمن أخو المؤمن . مصادقة الإخوان،

ص ٩٣، ح ٢، باب : المؤمن أخو المؤمن . الاختصاص، ص ٢٢ .

ووجه الأشدية مع أن الشعاع والشمس ضربه الله تعالى مثلاً وآية لأولي
الألباب، فليس فيه نقص بوجه ما هو أن الشمس وشعاعها أمثال وآيات،
وهي صفات استدلال وتعريف، وهم عليهم السلام وشيعتهم ذوات وموصوفون،
والحكم في الموصوف أقوى وأشد من الحكم في الصفة .

الحديث العاشر

معرفة حقيقة ظاهر

القرآن وباطنه

عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : (ظَهَرَ الْقُرْآنُ
الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمْ، وَبَطْنُهُ الَّذِينَ عَمِلُوا بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ) ^(١) .

(١) تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٢، ح ٤ . تفسير البرهان، ج ١، ص ٤٥، ح ٩ .

بحار الأنوار، ج ١٩، ص ٣٠، باب : ٤ .

[بيان وشروح بعض وجوه الحديث^(١)]

أقول : لهذا الحديث الشريف ظاهر وباطن .

[ظاهر ظهر القرآن]

فالظاهر في قوله : (ظهر القرآن)، هو أن معناه : أن الظاهر حكم التزول، كما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢) في تحريم هذه الأشياء .

[باطن ظهر القرآن]

والباطن : أنه سبحانه نهي عن اتباع رجل أعرابي، وثان مثله، وثالث ورابع وموالاهم، وحرمها على كل مسلم، وعلل ذلك بقوله : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾^(٣)، لمحمد وأهل بيته «عليه وعليهم» ﴿فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٤)، محمد ﷺ، كما قال تعالى : ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۖ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾^(٥) . وعن الصلاة ولاية علي عليه السلام : ﴿وإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(٦) .

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ٢، ص ١٩٨ .

(٢) سورة المائدة، الآية : ٩٠ .

(٣) سورة المائدة، الآية : ٩١ .

(٤) سورة المائدة، الآية : ٩١ .

(٥) سورة الطلاق، الآيتان : ١٠-١١ .

(٦) سورة البقرة، الآية : ٤٥ .

والظاهر في قوله : (وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم)؛ هو أنه إذا ذكر سبحانه قوم شعيب مثلاً وأنهم عذبوا بعذاب يوم الظلة^(١)، لأنهم يخسوا المكيال، يريد بهم من بخس المكيال من هذه الأمة، وأنهم معذبون بعذاب يوم الظلة، بمعنى أنه لا يموت شخص من هذه الأمة كان يخس في المكيال وهو غير تائب توبة نصوحاً إلا بعذاب يوم الظلة، وإن لم يشاهده أهل الدنيا لحكم قوله تعالى : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾^(٢)، هذا ظاهر ما أراد من الباطن .

وأما باطنه : وهو ما يدل عليه، فهو من معناه، ومن دلالاته؛ ما ذكرنا من بعض معاني ألفاظه الأحد والعشرون التفسير، الدائر على أمور ذكرنا منها ستة وأربعين؛ يعني أنهم يعلمون بمثل قوابلهم، أي بنفس قوابلهم لأثر القرآن، حيث كانت عنه مقبولاتهم، لأنه وجه الفعل ومقبولاتهم أثره، لأن الفعل وإن كانت شبيهة المفعول من شبيته، إلا أنه لا ضمحلاله في ظهور الفاعل به، وظهور المفعول به كأنه أمر اعتباري بالنسبة إلى توهم الأوهام، وإلى ما يظهر في لفظ معنى التكوين إذا قال له : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٣)، فإن فاعل أمر الفاعل هو المكون، لأن ضمير (كن) يعود إليه، وإن كان (كن) أمراً لله تعالى، فهو ذو التحقق والظهور في التكوين، عند خفاء التكوين، لشدة البساطة والمغايرة لآثاره، فلا تدركه لأنه إنما يظهر بها، بل لا يكاد يعرف له تحقق إلا بها، وإن كان في الواقع لا تحقق لها إلا به، بل إنما هي عبارة عن ظهوره، فهي تأكيد له،

(١) قال الله تعالى : ﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ . [سورة الشعراء، الآية : ١٨٩] .

(٢) سورة طه، الآية : ١٥ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ١١٧ .

كمثل (ضرباً) فإنه تأكيداً لـ(ضَرْبٍ)، فحيث كانت علة مدركيته صح أن تكون باطنه كأنه بدونها اعتباري، أو أن تبيانه لكونها عاملة بمثل أعمالها، أو بأعمالها باطن لتبيانه ما ذكر، أو لأن كون باطن إرادة الأولين بالذكر هو إرادة من عمل عملهم من هذه الأمة، أو أن إيجاد هذه الأمة باطن إيجاد الأولين ممن هو على سننهم، أو أن ذكرهم باطن ذكر الأولين كذلك، أو أن المقصود هؤلاء بالذات، وأولئك إنما قصدوا بالعرض .

إما لأن هؤلاء المقصودون بالخطاب، والإنذار والتبشير، وذكر أولئك على جهة التمثيل، كما ذكرنا بالعرض، أو من جهة أن هؤلاء في الخير والشر أصل أولئك، ومما يشير بعض ما ذكر ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة)^(١) .

وعنه عليه السلام قال : (ما عاتب الله ﷻ به فهو يغني به ما قد مضى في القرآن، مثل قوله : ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾^(٢) عني بذلك غيره)^(٣) .

أقول : ورد في هذه الآية أخبار كثيرة، بعضها يدل على أن المراد به النبي ﷺ، وبعضها المراد به غيره، والكل له وجه، وتفصيل ذلك يطول، ولكن أشير إلى قليل منه يعرف المراد بالتعريف منه، أنه ﷺ عني بذلك لرفع

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ٦٣٠ . تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٢ . تنزيه الأنبياء عليه السلام، ص ١١٩ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٧٤ .

(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٦٣١ . تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٢ . بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٣٨٢ .

التهمة عنه بأنه مفتر، إذ لو كان مفترياً لما تهدد نفسه وعاتبها، وليدل على أنه عبد مأمور، أو على فرض المسألة لو لم نجعلك معصوماً لوقع ذلك منك، أو لبيان وجه معذوريته فيما يفعل من أوامر الله، أو في خصوص أمر الولاية، أو فرض ذلك فتنة لمن يتهمه لينطق بما أضمر، أو لبيان حكم العبودية عند الربوبية، ولهذا نقل في مجمع البيان، قيل : لما نزلت هذه الآية، قال النبي ﷺ : (اللهم لا تكلفني إلى نفسي طرفة عين أبداً)^(١)، وما أشبه ذلك .

ومنه أنه لم يعن بذلك، وإنما هو من باب إياك أعني واسمعي يا جارة، كما روي^(٢) .

وفي هذا إشكال؛ وهو أن ظاهر هذه الرواية كما تقدم أن إنما عاتب غيره ممن هو من المذمومين، وعلى هذا كيف يصح أنه ثبته الله، لأن ذلك الغير ممن خذله الله، حتى تولى غير ولي الله .

ويمكن أن يراد بهذا الغير سائر المؤمنين من الممدوحين، بل الأنبياء عليهم السلام كما دلت عليه النصوص .

وهذا الركون القليل الصادق بمجرد الميل والالتفات، لا ينافي العصمة، كما دلت عليه النصوص في ابتلاء الأنبياء بترددهم أو توقفهم في الولاية .

وبيان هذا التوقف قد أشرنا إليه فيما تقدم بما لا ينافي العصمة بوجه ما^(٣)، لأنه في الحقيقة التفات مجرد أو تنبه في التفهم، أو باقتضاء البشرية، أو

(١) تفسير مجمع البيان، ج٦، ص٢٧٩ . بحار الأنوار، ج١٤، ص٣٨٤ . مستدرک سفينة البحار، ج١٠، ص٤٢٤ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة فراجع .

(٣) راجع ما شرحه المصنف في شرحه على الزيارة الجامعة، في مقطع : (عصمكم الله من الزلل)، ج٢، ص١٩ .

مطلق القصور، كما ورد : (أن العقل ما أكمله الله إلّا فيمن يحب)؛ وهو محمد وأهل بيته ﷺ .

ومنه أن المعني بذلك هو محمد ﷺ، بسبب ما ضم إليه من محبيهم وشيعتهم، كما قيل : إنما نسي آدم ﷺ حين عهد الله لما في صلبه من الذرية، الذين شأهم النسيان، أو يقع منهم النسيان .

وكذلك لما رأى ذريته في الدر، ورأى ابنه داوود ﷺ قصير العمر؛ عمره أربعون سنة، واستقاله ووهبه من عمره ستين سنة، وكتب عليه كتاب بذلك، وشهد عليه فيه جبرائيل وميكائيل، فلما حضرته الوفاة قال : قد بقي من عمري ستون سنة؟ .

قالوا : أنت وهبتها داوود، فأنكر ذلك، وشهد عليه جبرائيل وميكائيل، فقبض روحه ملك الموت .

فإنكاره لما في صلبه من ذر المنكرين، فلما تحمل ﷺ تقصيرات شيعة أهل بيته، وفيهم من كاد يركن إلى الذين ظلموا آل محمد حقهم، لما فيه من اللطخ، لو لا أن ثبته الله، فخطوب ﷺ بحالهم لتحمله عنهم، أو عنوا بخطابه لانضمامهم إليه كذلك .

وعن المفضل بن يسار قال، سألت أبا جعفر عن هذه الرواية : ما في القرآن آية إلّا ولها ظهر وبطن، وما فيه حرف إلّا وله حد وحكم، ولكل حكم حد مطلع، ما يعني بقوله : ظهر وبطن؟ .

→...

ولقد كتب وألف المصنف رحمه الله رسالة مستقلة في عصمة الأنبياء ﷺ والأئمة ﷺ، وطبعت سنة : (١٤٢٤هـ)، فمن أرادها فليطلبها .

قال : (ظهره تبريله، وبطنه تأوله منه ما مضى، ومنه ما لم يجيء، يجري كما تجري الشمس والقمر، كلما جاء منه وقع، قال الله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(١) ^(٢) .

أقول : البطن الذي هو تأويله منه ما مضى؛ أي وقع تأويله، والمراد ما ظهر في هذا العالم من المفعولات والأحكام، وما وجد في الاعتقادات، كما في تفسير قوله تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٣)، فإن من باطنه أن كل شيء ضال باطل دينه إلا وجهه؛ وهو محمد وآله الطاهرون عليهم السلام وشيعتهم .
فمعنى الهلاك هلاك الدين، أو المراد منه كل شيء ميت، أو فإن إلا وجهه تعالى محمد وآله عليهم السلام، فإنهم باقون إن ماتوا لم يموتوا، وإن قتلوا لم يقتلوا .

ولقد روي في قوله تعالى : ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(٤)، ما معناه : (أنه إذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق مات كل ذي روح، وبطلت كل حركة، وبقيت الأفلاك ساكنة عاطلة أربعمئة سنة، فينادي الجبار -جل جلاله- يا أرض أين ساكنوك؟، أين المتكبرون؟، أين الجبارون؟، أين من أكل رزقي؟، وعبد غيري، أين الذين ادعوا معي إلهاً آخر، لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد، فيرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار)^(٥) .

(١) سورة آل عمران، الآية : ٧ .

(٢) بصائر الدرجات، ص ٢٠٣ . بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٩٧ . وقريب منه في تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٢ .

(٣) سورة القصص، الآية : ٨٨ .

(٤) سورة غافر، الآية : ١٦ .

(٥) عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال : سأل سائل عن النفختين كم بينهما؟ .
قال : (ما شاء الله .

→...

ف قيل له : فأخبرني يا بن رسول الله ﷺ كيف ينفخ فيه؟ .

فقال : أما النفخة الأولى فَإِنَّ اللهَ يَأْمُرُ إِسْرَافِيلَ فِيَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ وَمَعَهُ الصُّورُ، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض .

قال : فإذا رأت الملائكة إسرائيل وقد هبط إلى الدنيا ومعهُ الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السماء .

قال : فيهبط إسرائيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة، فإذا رآوه أهل الأرض قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض .

قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلّا صعق ومات .

ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل السماوات، فلا يبقى في السماوات ذو روح إلّا صعق ومات إلّا إسرائيل، فيمكتون في ذلك ما شاء الله .

قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرائيل مت، فيموت إسرائيل، فيمكتون في ذلك ما شاء الله .

ثم يأمر الله السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله : ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا﴾ يعني : تبسط وتبدل الأرض غير الأرض، يعني : بأرض لم تكسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات؛ كما دحاها أول مرة، و يعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة، مستقلاً بعظمته و قدرته .

قال : فعند ذلك ينادي الجبار جَلَّ بِصُوتٍ مِنْ قَبْلِهِ جَهْوَرِي يَسْمَعُ أَقْطَارَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾، فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبار مجيباً لنفسه ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم، إني أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، لا شريك لي ولا وزير لي، وأنا خلقت خلقي بيدي، وأنا أمتهم بمشيقي، وأنا أحييهم بقدرتي.

←...

وروي : (ثم تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه، فيقولون : لله الواحد القهار)^(١) .

وروي عنهم عليهم السلام ما معناه : (نحن السائلون، ونحن المجيبون)، وهذا ونحوه مما وجد في الاعتقادات من الباطن .

وأما ما لم يكن بعد من الحوادث والأحكام فمنه ما ينزل محتومه على إمام العصر عليه السلام في ليالي القدر، وفي الوقت بعد الوقت، وفي الساعة بعد الساعة .

وأما ما كان من الاعتقادات فأكثره لم يظهر في الدنيا إلى أن يقوم القائم عليه السلام وعجل الله فرجه»، لأن الناس لا يطيقونه، فإذا قام عليه السلام «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا»^(٢) استنارت قلوبهم واحتملوه .

ومنه ما رواه محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث جابلقا وجابرصا، إلى أن قال : (يتلون كتاب الله كما علمناهم، وإن فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولأنكروه)^(٣) .

→...

قال : فينفخ الجبار نفخة في الصور، فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات، فلا يبقى في السماوات أحد إلّا حيي وقام كما كان، ويعود حملة العرش، وتحضر الجنة والنار، وتحشر الخلائق للحساب .

قال : فرأيت علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاء شديداً [تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٢٢، سورة غافر، آية : ٦٨ . بحار الأنوار، ج ٦، ص ٣٢٤، ح ٢، باب : ٢ . مجمع البحرين، ج ٤، ص ٣٤٢] .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٢٩ . التوحيد، ص ٢٣٢ . أمالي الصدوق، ص ٣٢٥ . معاني الأخبار، ص ٤٣ .

(٢) سورة الزمر، الآية : ٦٩ .

(٣) بصائر الدرجات، ص ٤٩٠ . بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٤١ .

أقول : والحد الحكم والمطلع، بتشديد الطاء وفتح اللام، محل الاطلاع، من موضع عال؛ يعني مصعدا يصعد إليه من علمه .

وعنه عليه السلام : (أن للقرآن ظهراً وبطناً، ولبطنه بطن إلى سبعة أبطن)^(١) .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : (ما من آية إلّا ولها أربعة معان؛ ظاهر وباطن، وحد ومطلع، فالظاهر التلاوة، والباطن الفهم، والحد هو أحكام الحلال والحرام، والمطلع هو مراد الله من العبد بها)^(٢)، .. .

والحاصل : أن كل شيء فبيانه بكل إرادة في القرآن، قال الله تعالى : ﴿وَمَا

كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٣) .

(١) عوالي اللآلي، ج ٤، ص ١٠٧ .

(٢) تفسير الصافي، ج ١، ص ٣١ .

(٣) سورة يوسف، الآية : ١١١ .

الحديث الحادي عشر

حقيقة الرؤيا

عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى
الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ : (مَنْ رَأَانِي فِي مَنَامِهِ فَقَدْ رَأَانِي؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ فِي
صُورَتِي، وَلَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَائِي، وَلَا فِي صُورَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ
شِيعَتِهِمْ، وَإِنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ) ^(١).

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٤٨٥، باب : زيارة النبي والأئمة ﷺ . أمالي
الصدوق، ص ٦٤، ح ١٠، مجلس : ١٥ . روضة الواعظين، ج ١، ص ٢٣٣،
فصل في ذكر وفاته عليه السلام . بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ٢٨٣،

[بيان وشرح الحديث]

أقول : أن الروايات الدالة على هذا المعنى متواترة من الفريقين، ولا ينبغي التوقف في هذا المعنى، وهو أن الشيطان لا يتصور بصورة النبي ﷺ، ولا بصورة أحد من أوصيائه عليه السلام، ولا بصورة أحد من شيعتهم؛ كالأنبياء والرسل، والأوصياء من الشهداء، والصالحين من المؤمنين، من الأولين والآخرين، ولكن لهذا المعنى شرط؛ وهو الذي خفي على الأكثر، والأصل في الرؤيا أن النفس تلتفت بوجهها، وهو الخيال إلى جهة المرئي، فتنتطبع فيه صورته، والصورة هيئتها على نسبة المرأة، وكمها وكيفها من الطول والعرض، والاستقامة والاعوجاج، والكبر والصغر، ومن لونها من البياض وسواد، وغير ذلك .

والإخبار لها أو عنها، إنما هو باعتبار ما هي عليه في حقيقة ما هي منطبعة فيه، لأن المواد لا تناط بها الأحكام إلا باعتبار صورها، لأنها هي منشأ الحقيقة الثانية، التي يناط بها الحكم، والحقيقة المحكوم عليها من المرئي إنما هي ما عند الرائي، لأنه هو صاحب الصورة التي تكون بها الحقيقة المحكوم عليها، فالحكم عليه بالإخبار عنه أو له ليس خارجاً عن الرائي، فعلى هذا يظهر لك وجه الشرط المذكور؛ وهو أن تعتقد في المرئي كما هو عليه، فلو اعتقد في زيد المؤمن الصالح أنه خبيث تصور الشيطان بصورته، لأنه لم يقابل خياله إلا جهة ما توهمه، وهو أحد مظاهر الشيطان .

ولم يقابل خياله جهة الخير الذي هو حقيقة زيد المؤمن، فإنه من مظاهر الوجود، الذي هو أحد مظاهر الله، فلو تصور الشيطان في أحد مظاهر الله

احترق، فقد نقل أن إبليس اللعين لما تجلى لموسى ربه بقدر خرق الإبرة من نور الستر هرب إبليس إلى أسفل السافلين وإلاً لا احترق .

فإذا كان الإنسان زيداً من حيث أنه صالح، أي مطيع لله، عبد ظهرت عليه آثار ربوبية الله في عبوديته؛ من الطاعة وأعمال الخير، فقد ذكر الله، وهل يكون للشيطان مدخل في ذكر الله، فإذا جرى النبي ﷺ على قلب المؤمن، أو الإمام عليهما السلام، أو أحد من الشيعة، من حيث هم شيعة، ومطيعون لله، فقد ذكر الله، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾^(١)؛ يعني : أن الغاوين الذين اتبعوا الشيطان له عليهم سلطان، وذلك لو أن رجلاً ظن في النبي ﷺ، أو أحد الأئمة عليهم السلام، أو شيعتهم، أو تصور ذلك سوءاً تصور له الشيطان في صورتهم له، لأن معنى قولهم عليهم السلام في صورتهم في الصورة التي عنده التي تصورناها من صورتهم، التي تخيلها من وهم وما يظن، فهي في الحقيقة صورة ظنه، لما قلنا أن الصورة حالها على هيئة المرأة، وكمها وكيفها .

ونسبت الصورة إليهم لنسبة المتصور لها إليهم، فافهم ...

فإذا ادعى شيطان في اليقظة أنه نبي، أو إمام لا يظهر بصورة من ادعى رتبته، فيعرفه المؤمن البتة، فيظهر له القبح في الأعمال والصفات، ولا يمكنه أن يظهر الحسن حينئذ في الأعمال والصفات؛ لأنه إن ظهر ذلك -بحيث تخفى على المؤمن- وجب على الله في الحكمة أن يكشف ستره، وإلاً لكان مغرياً للباطل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

نعم ذلك يخفى على أوليائه^(١)؛ لأنه لا يعرفون الفرق بين الحق والباطل، لا يعرفون صفة النبي والإمام، فيكتفون بمجرد الدعوى، «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ»^(٢)، على أن الله سبحانه يبين لأوليائه بطلان دعواه، لتقوم عليهم الحجة البالغة، على أن الدعوى في اليقظة يرجع التعلق فيها، إلى نفس المدعي لا إلى صورة الرائي كما في الرؤيا، ولهذا تراه في أمر الطيف بالعكس، يقول : رأيت في المنام رسول الله ﷺ، وفي أمر اليقظة يقول رأيت رجلاً يدعي أنه رسول الله ﷺ، ولا بد أن ينكشف ستره كما ذكرنا .

(١) أي أولياء الشيطان .

(٢) سورة النحل، الآية : ١٠٠ .

الحديث الثاني عشر

مدة بقاء جسد النبي والوصي
عليهما في الأرض بعد موتهما

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ الْقُمِّيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ
 أَبِي الْحَلَّالِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : (مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا وَصِيٍّ يَبْقَى
 فِي الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، حَتَّى تَرْفَعَ رُوحُهُ وَعَظْمُهُ
 وَلَحْمُهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَإِنَّمَا تُؤْتَى مَوَاضِعُ آثَارِهِمْ، وَيَبْلُغُهُمُ السَّلَامُ مِنْ
 بَعِيدٍ، وَيَسْمَعُونَهُ فِي مَوَاضِعِ آثَارِهِمْ مِنْ قَرِيبٍ) ^(١) .

(١) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ١٠٦ .

﴿بيان وشرح بعض وجوه الحديث﴾^(١)

أقول : في الحديث ... إشارة إلى ما أشرنا من اختلاف مدة خلع البشرية، ومعلوم أن منهم عليه السلام من يخلع بشرته في ثلاثة أيام، ويراد من هذا البعض المخصوص عندهم، وإن كان ظاهره يدل على العموم جمعاً بين الأخبار .

فإن قلت : هذا صريح في أن جميع الجسد وما يتعلق به من غيبه وشهادته يرفع حتى يبقى موضعه خالياً، وتأويله على ما تدعيه خلاف الظاهر، والأصل عدمه .

قلت : قد ثبت بالأدلة القطعية أن آدم عليه السلام نقله نوح عليه السلام من موضع دفنه بسرنديب، أو بمكة من الأرض العنصرية هذه، وكذلك يوسف عليه السلام مع موسى عليه السلام، وقد بقي آدم عليه السلام ويوسف عليه السلام هذه المدة الطويلة .

ويمكن تأويل هذه الأخبار على مثل ما ذكرنا سابقاً وهو تأويل متجه، ولا يمكن التوجيه والتأويل في استخراج آدم ويوسف عليهما السلام ونقلهما، وصرفه عن ظاهره، ولا قائل بالفرق، فيجب المصير إلى ما قلنا، فإنه إذا خلع الصورة البشرية فقد رفع بذلك إلى السماء في رتبته، وإلى العرش، كما في قصة الحسين عليه السلام .. فهو وإن بقي في قبره لكنه لا يراه غير المعصوم الذي يرى ببصره ما في عالم البرزخ، وما في عالم الغيب، ولو نبشهما غير المعصوم لم يرى شيئاً، كما رواه محمد بن جعفر بن قولويه، في كامل الزيارات عن عبد الله بن بكر الأرجاني، في حديث طويل، عن الصادق عليه السلام، إلى أن قال : جعلت فداك، أخبرني عن الحسين عليه السلام لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئاً؟ .

قال : (يا ابن بكر ما أعظم مسألتك، الحسين عليه السلام مع أبيه وأمه والحسن في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله يحيون كما يحيى، ويرزقون كما يرزق، فلو نبش في أيامه لوجد، وأما اليوم فهو حي عند ربه يرزق، وينظر إلى معسكره، وينظر إلى العرش، متى يؤمر أن يحمله، وإنه لعلى يمين العرش متعلق يقول : يا رب أنجز لي ما وعدتني، وإنه لينظر إلى زواره، وهو أعرف بهم، وبأسماء آبائهم، وبدرجاتهم وبمزلتهم عند الله من أحدكم بولده وما في رحله، وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له، ويسأل أباه الاستغفار له، ويقول : لو تعلم أيها الباكي ما أعد لك لفرحت أكثر مما جزعت، فليستغفر له كل من سمع بكاءه من الملائكة في السماء، وفي الحائر، وينقلب ما عليه ذنب^(١)).

فقوله عليه السلام : (لو نبش في أيامه لوجد) .

يراد منها أكثر من ثلاثة أيام؛ لأن (أيام) جمع قلة، أريد به جمع كثرة، وذلك لأنه لو نبش في أيامه ولم يوجد لأنكر الأعداء كونه مقتولاً، وعلى هذا لو نبش بعد الأربعين يوماً وبعد السنة والستين وأزيد لأنها من أيامه .

ولو أريد ما في الحديث المتقدم لما كان ينبغي أن يقال في أيامه، وهو يريد بها يومين أو ثلاثة، لأنه لو أريد بهذا الكلام أنه لو نبش بعد دفنه بيوم أو يومين، أو ثلاثة لما حسن أن يقال أيامه، إذا لا تفهم الثلاثة من هذه العبارة في العرف، وللعلة المذكورة،

[وقوله عليه السلام : (ترفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء) .

يراد منه ما قلنا، إلّا أنهم «صلى الله عليهم» يتكلمون بالحقائق، ونحن نتكلم بظواهر اللغة، ولو أردنا أن نتكلم بالحقيقة لم نجد عبارة عنها أحسن مما

(١) كامل الزيارات، ص ٣٢٩ . بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٧٥، باب : ١٣ .

قالوا، فإنَّ الجسد إذا خلع البشرية عنه، التي هي أرض بالنسبة إلى الأجساد الباقية العنصرية، وهي سماء لها، مع أننا قدمنا لك أن هذه البرزخية في الإقليم الثامن، وأسفله على محذب محدد الجهات؛ يعني في الرتبة، فكيف يدركه أهل الدنيا غير المعصومين، وكيف لا يقال أنه في السماء .

وقوله : (وإنما يؤتى موضع آثارهم .. إلخ) .

لأنها هي محل خلع البشرية، فإذا خلع الجسد الباقي الجسد العنصري الثقيل في محله من القبر الذي تدركه العوام، بقي الجسد الباقي في سمائه من ذلك القبر، فيأتون الزوار محل القشر الملقى، ولعمري إن الجسد الباقي فيه في غيبته إلى يوم القيامة عند ربه يرزق .

وقوله : (يلفهم السلام من بعيد) .

لبعد الخالع والمختلج .

وقوله : (ويسمعون من قريب) .

لأن الزوار بعيدون عن الخالع، والخالع في قبره في غيبته، فيسمعهم من قريب لأنهم لا يرونه وهو يراهم، ولا يسمعون وهو يسمعهم، وحديث كامل الزيارات بهذا المعنى ...

ومختصر الجواب إجمالاً^(١) : أن أجساد المعصومين تبقى بشريتها ملازمة لها ثلاثة أيام، إلى أربعين يوماً؛ على اختلاف مراتب المعصومين في اللطافة وشدة النورية، فالقوي تبقى ثلاثة أيام، والضعيف تبقى أربعين يوماً، وما بينهما في النسبة، وإذا دامت البشرية موجودة؛ فالأجساد موجودة في الأرض، ولو نُبِشت رُئِيت، وإذا فارقت صورة البشرية؛ التي هي الكثافة، لم تر الأجساد، ولو نُبِشت لم توجد، وإن كانت في محالها؛ للطافتها فلا تراه إلا عين المعصومين .

(١) جوامع الكلم، ج ١، ص ١٠٥، سطر ١٤ .

وَيُعْبَرُ عَنْ هَذِهِ الْغَيْبِيَّةِ - الَّتِي حَصَلَتْ مِنْ خَلْعِهَا الْكَثَافَةُ - بِالرَّفْعِ إِلَى السَّمَاءِ، وَبِالتَّوَلُّوْلِ إِلَى الْأَرْضِ؛ بَلْبَسَهَا كَثَافَةُ الْبَشَرِيَّةِ، فَافْهَمْ هَذِهِ قَاعِدَةً، وَاعْرِفْ مِنْهَا كُلَّ مَا وَرَدَ مِنْ هَذَا النَّحْوِ .

وَأَمَّا أَبْصَارُ الْمُعْصُومِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَرَوْنَهَا، فَلَوْ نَبَشَهَا الْمُعْصُومُ؛ وَجَدَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلِهَذَا نَبَشَ نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَكَّةَ أَوْ مِنْ سَرَنْدِيبَ، وَحَمَلَهُ إِلَى النَّحْفِ الْأَشْرَفِ .
فَإِنْ قُلْتَ : إِنَّمَا حَمَلَ عِظَامَهُ .

قُلْتَ : إِنْ الرُّوَايَاتِ الْوَارِدَةَ فِي رَفْعِهَا إِلَى السَّمَاءِ؛ مُصَرَّحَةً بِرَفْعِ اللَّحْمِ وَالْعِظَامِ وَغَيْرِهِمَا، وَأَيْضاً الْمُرَادُ بِالْعِظَامِ جَمِيعَ الْجَسَدِ، وَالْعَرَبُ بَعِيْرُونَ عَنِ الْجَسَدِ بِالْعِظَامِ، قَالَ الشَّاعِرُ يَرِثِي طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ - وَهُوَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ - قَالَ :

رَحِمَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانِ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ

سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ أُمَّهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ مَنْأَفٍ، فَقَالَ الشَّاعِرُ : (رَحِمَ اللَّهُ أَعْظَمًا) وَيُرِيدُ بِهِ الْجَسَدَ .

وَأَيْضاً؛ لَوْ كَانَتْ تُرْفَعُ أَوْ تُبْلَى لَمْ يَجِدْهَا نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ بَيْنَ مَوْتِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَجْسَدِهِ - عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَسْعُودِيُّ فِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ - أَلْفَ سَنَةٍ وَخَمْسَمِائَةَ سَنَةٍ وَأَرْبَعَ عَشَرَ سَنَةً .

وَكَذَلِكَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ حَمَلَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ النَّيْلِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبَيْنَهُمَا - تَقْرِيباً - أَرْبَعَمِائَةَ سَنَةٍ .

وَأَمَّا أَنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعَلَّقٌ بِالْعَرْشِ؛ فَلَأَنَّهُ يُرَادُ بِهِ جِسْمُهُ الَّذِي هُوَ الرُّوحُ الشَّرِيفَةُ، أَوْ مَعَ الْجَسَدِ بَعْدَ خَلْعِ الْبَشَرِيَّةِ، فَإِنَّهُ فِي رَتْبَةِ الْعَرْشِ - حِينَئِذٍ - .

الحديث الثالث عشر

البهاء والسناء والمجد
لله سبحانه وتعالى

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ جَدِّهِ
الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ
عَنْ تَفْسِيرِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، قَالَ : (الْبَاءُ بِهَاءِ اللَّهِ، وَالسَّيْنُ
سَنَاءُ اللَّهِ، وَالْمِيمُ مَجْدُ اللَّهِ) ^(١) .

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ٢٦٤، ج ١ . بصائر الدرجات، ص ٣٣٨، ح ١،
باب : تفسير الأئمة لوجود علومهم الثلاثة وتأويل ذلك . بحار الأنوار،
ج ٢٦، ص ٤٩، ح ١٣٢ . ينابيع المعاجز، ص ٦٣ .

[بيان ونشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

[معنى البهاء والسناء]

البهاء : هو الضياء، والسناء : هو النور، كما قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾^(٢) .

والمعروف عندهم أن النور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره، فيشمل هذا المفهوم الضياء والسناء، لأن السناء مثل الضياء، ظاهر في نفسه، مظهر لغيره .

وعلماء المعرفة يشيرون بالبهاء إلى الجبروت، وبالسين إلى الملكوت، فالجبروت هو الضياء، والملكوت هو السناء، والجبروت ظاهر في نفسه، مظهر لغيره، مما هو دونه من الملكوت والملك، وكذلك السناء أيضاً فإنه ظاهر في نفسه، مظهر لغيره مما هو دونه كالملك .

وحكم بعض أجزاء الملك بالنسبة إلى بعض الآخر كذلك، فيصدق على كل من العوالم الثلاثة وما بينها من البرازخ اسم النور، ولا شك أنها من أنوارهم عليهم السلام، فهم نور النور، وكل ذرة من ذرات الوجود نور من أنوار الله سبحانه، وإن كان فيها أشياء غواسق لا تظهر في نفسها، وإنما يظهرها غيرها، إلا أنها وجودات لا ريب أن لها ظهوراً في نفسها، وإظهاراً لغيرها من جهات، وإن احتاجت في بعض الجهات إلى إظهار الغير لها، وكون ما سواهم من أنوارهم؛ لأن ما سواهم إما فعلهم أو مفعولهم بلا واسطة، أو بواسطة، أو بوسائط .

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة، ج ١، ص ٣٣٦ .

(٢) سورة يونس، الآية : ٥ .

والفعل والمفعول شعاع الفاعل .

والمراد بالمفعول ما حدث عن الفاعل (الفعل)، لا ما وقع عليه الفعل، كما اصطلاح عليه النحاة، في مثل : (ضربت زيداً)، بل كمثله : (ضربت ضرباً) .

ولما كانت هذه الأنوار بعضها صدر عن بعض، اختار سبحانه النور الذي صدرت عنه الأنوار، ولم يصدر عن نور مفعول، وإنما صدر بفعله ومشيعته؛ أي بنفس ذلك النور، فنسبه إليه، وأضافه إلى نفسه؛ تكريماً له وتعظيماً، وإبانة له من سائر خليقته، فقال عز من قائل : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١)؛ يعني هادي من في السماوات والأرض، أي هاديهم بنوره؛ وهو محمد وأهل بيته (صلى الله عليهم أجمعين)، على نحو ما سبق في بيان حجته وصراطه، مثل نوره وهو محمد ﷺ .

روى عبدالله بن جندب، قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام، اسأل عن تفسير هذه الآية : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فكتب إليّ الجواب : (أما بعد : فإن محمداً كان أمين الله في خلقه، فلما قبض النبي ﷺ كنا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا والبلايا، وأنساب العرب، ومولد الإسلام، وما من فئة تضل فئة به وتهدى فئة به، إلّا ونحن نعرف سائقها، وقائدها وناعقها، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان، وحقيقة النفاق، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم، وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا، ويدخلون مدخلنا،

(١) سورة النور، الآية : ٣٥ .

ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة، نحن آخذون بحجزة نبينا، ونبينا آخذ بحجزة ربنا؛ والحجزة النور، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، من فارقنا هلك، ومن تبعنا نجا، والمفارق لنا والجاحد لولائتنا كافر، ومتبعنا وتابع أوليائنا مؤمن، لا يحبنا كافر، ولا يبغضنا مؤمن، ومن مات وهو يحبنا كان حقاً على الله أن يبعثه معنا، نحن نور لمن تبعنا، وهدى لمن اهتدى بنا، ومن لم يكن منا، فليس من الإسلام في شيء، وبنا فتح الله الدين وبنا يختمه، وبنا أطعمكم الله عشب الأرض، وبنا أنزل الله قطر السماء، وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم، ومن الحسف في بركم، وبنا نفعمكم الله في حياتكم، وفي قبوركم، وفي محشركم، وعند الصراط، وعند الميزان، وعند دخولكم الجنان، مثلنا في كتاب الله كمثل ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾، والمشكاة في القنديل، فنحن المشكاة، ﴿فِيهَا مِصْبَاحُ الْمِصْبَاحِ﴾، محمد رسول الله ﷺ، ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾، من عنصرة طاهرة، ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، لا دعية ولا منكرة، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ﴾ القرآن، ﴿نَارٌ تُوَرِّ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١)، فالنور علي عليه السلام، يهدي الله لولائتنا من أحب، وحق على الله أن يبعث وليناً مشرقاً وجهه، منيراً برهانه، ظاهرة عند الله حجته، حق على الله أن يجعل أوليائنا المتقين ﴿النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٢)،

(١) سورة النور، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة النساء، الآية : ٦٩ .

فشهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات، ولشهودنا فضل على كل شهيد غيرنا بتسع درجات، نحن النجباء، ونحن أفراط الأنبياء، ونحن أولاد الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس برسول الله ﷺ، ونحن الذين شرع الله لنا دينه، فقال في كتابه : ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾^(١) يا محمد، ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ﴾^(٢)، قد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم، ونحن ورثة الأنبياء، ونحن ورثة أولي العلم، وأولي العزم، من الرسل، أن أقيموا ﴿الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٣)، كما قال الله : ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من الشرك من أشرك بولاية علي عليه السلام، ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية علي عليه السلام، يا محمد، فيه هدى ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ﴾^(٤)، من يجيبك إلى بولاية علي عليه السلام، وقد بعثت إليك بكتاب فتدبره وافهمه، فإنه شفاء ونور لما في الصدور^(٥).

وإنما ذكرت هذا الحديث بتمامه، وإن كان الاستشهاد ببعضه كافياً، لأن جميع ألفاظه متضمنة لمعنى النور الذي أشرنا إليه، فليفهم منه ما شاء كما شاء .

(١) سورة الشورى، الآية : ١٣ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٣٢ .

(٣) سورة النساء، الآية : ٦٩ .

(٤) سورة الرعد، الآية : ١٣ .

(٥) تفسير القمي، ج ٢، ص ١٠٤ . بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٤٣، ح ٥ . مستدرک

سفينة البحار، ج ٩، ص ٥١ .

فقوله عليه السلام: (فلما قبض كنا أهل البيت ورثته)؛ يريد به كنا نور الله في خلقه، ومعنى النور في هذا المقام بينه عليه السلام بقوله: (فتحن أئمة الله في أرضه) إلى آخر الحديث .

فكل ما تضمن من المعاني، فهي معاني النور؛ من العلم والمعرفة، وأخذ الميثاق منهم ولهم، وأخذهم الحجرة، وأخذ حجزهم، وهلاك من فارقهم، ونجاة من اتبعهم، وكفر جاحد ولايتهم، وإيمان متبعهم، وأن لا يجبههم كافر، ولا ييغضهم مؤمن، وإن من اتبعهم يبعث معهم، وأنهم نور لمن تبعهم، فبهم عرف المتبع وعلم، وتيقن وعمل، وقبلت أعماله، وهدي من اهتدى بهم، وأن ليس من الإسلام في شيء من لم يكن منهم، وأن بهم فتح الله الدين، وبهم يختمه، وبهم يؤمن من الغرق في البحر، والخسف في البر، وما ضرب لهم من المثل في الآية الشريفة إلى آخرها، وأن الله يبعث وليهم مشرقاً وجهه، وأن يجعل وليهم مع النبيين، .. وأن شهداءهم لهم فضل على الشهداء بعشر درجات، وأن شهيدهم أفضل من كل شهيد، من غيرهم بتسع درجات، وأنهم أفرط الأنبياء، وأبناء الأوصياء، وأنهم المخصوصون بكتاب الله، وأولى الناس برسول الله ﷺ، وأن الله ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾^(١)، واصطفى لهم الدين، وأنهم قد علموا واستودعوا، وأنهم ورثة أولي العزم، وأن أقيموا الدين ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٢)، وأنه كبر على المشركين ما يدعوهم رسول الله ﷺ إليه؛ من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ونفعهم لشيعتهم في تلك المواطن المذكورة .

(١) سورة النور، الآية : ١٣ .

(٢) سورة آل عمران، الآية : ١٠٢ .

الحديث الرابع عشر

كيفية عبادة ومعرفة الله

سبحانه وتعالى

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 جُمهُورٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الصَّلْتِ، عَنِ الْحَكَمِ وَإِسْمَاعِيلَ ابْنَيْ حَبِيبٍ، عَنْ
 بُرَيْدِ الْعَجَلِيِّ، قَالَ سَمِعْتُ : أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : (بَنَا عَبْدُ اللَّهِ، وَبَنَا
 عُرِفَ اللَّهُ، وَبَنَا وَحَدَّ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وَمُحَمَّدٌ حِجَابُ اللَّهِ -
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى-) (١) .

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٤٥، ح ١٠ . بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ١٠٢،

[بيان وتشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

[كيف عرف الله سبحانه وتعالى]

أقول : .. فقله عليه السلام : (بنا عرف الله) له معان :

[المعنى الأول]

أحدها : بما وصفنا الله تعالى بصفاته، وذكرنا مما يجوز عليه ويمتنع عليه، وكل وصف وصف به من غيرنا، فإنه لا يجوز عليه تعالى، ولا يجوز عليه إلا ما وصفناه به، لأننا لا نقول عليه إلا ما وصف به نفسه .

[المعنى الثاني]

وثانيها : أننا شرط التوحيد فمن لم يعرفنا لم يعرف الله، لأن الله تعالى، جعلنا أركان توحيدة .

والمراد بالشرط هنا الشرط الرأى، وذلك لأنهم معانيه، فهم عينه ولسانه، ويده وأمره، وحكمه وعلمه .

ومعنى كونهم معانيه : أنهم معاني أفعاله؛ كالقيام والقعود، والحركة والسكون، فإنها أركان قائم وقاعد، والمتحرك والساكن؛ التي هي أسماء زيد وصفاته، فقائم صفة زيد، وبه يعرف، ومن هذه الصفة القيام، وهو مثل حقيقتهم؛ فزيد بالقيام يعرف، لأنه ركن القائم الذي هو صفته، وهذا على اعتبار كونهم المعاني .

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج ٢، ص ٣٠٣ .

[المعنى الثالث]

وثالثها : أنهم شرط التوحيد، بمعنى أن التوحيد لا يتحقق إلا بالإقرار على ولايتهم الحق، وفيه تعريض بغيرهم .

والمراد أن من عرف إلهاً اتخذ لخلقهِ دعاة مهتدين [هادين] فقد عرف ربه بالغنى المطلق، الذي هو عبارة عن التوحيد الكامل، بخلاف من عرف إلهاً اتخذ لخلقهِ دعاة ضالين مضلين، فإنه ما عرف ربه، لأنه الذي اتخذ دعاة ضالين مضلين، إنما دعاه إلى ذلك الحاجة، أو عدم القدرة على تحصيل هادين مهتدين، أو عدم علمه بهم، والمحتاج وفاقد القدرة ليس له حق، فبهم يعرف الله .

[المعنى الرابع]

ورابعها : أنهم آيات الله التي تدل عليه، والمراد أنهم هم الآيات التي قال : ﴿سُتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(١)، هي التي يعرفون الله بها، وهو قول الصادق عليه السلام في حديث عبد الله بن البكر الأرجاني، عن كامل الزيارات، وهو طويل، وفيه قال عليه السلام : (والحجة بعد النبي ﷺ يقوم مقام النبي ﷺ، وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمة، والأخذ لحقوق الناس، والقائم بأمر الله، والمنصف لبعضهم من بعض، فإن لم يكن معهم من ينفذ قوله، وهو يقول : ﴿سُتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾، فأي آية في الآفاق غيرنا، أراها الله أهل الآفاق .

وقال تعالى : ﴿وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾^(٢)، فأي آية

(١) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

(٢) سورة الزخرف، الآية : ٤٨ .

أكبر منا^(١) .

والآية هي الدليل عليه، ولهذا قالوا عليه السلام : نحن سمات الله العليا، ولا شك أن الشيء إنما يعرف بصفته، وهي كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له) .

[المعنى الخامس]

وخامسها : لما ظهرت عليهم آثار الربوبية، حتى أنهم يحيون الموتى، ويبرؤون الأكمه والأبرص، ويفعلون كل ما أرادوا بإذن الله سبحانه؛ لأنه تعالى أخذ على جميع ما خلق الطاعة لهم، ومع هذا ظهروا بكمال العبودية، وبشدة العبادة، وكمال الخوف من مقام الله تعالى، فعرف الخلائق ربهم بذلك، كما ورد في حق الملائكة، أنهم لما رأوا نورهم تحيروا فسبحوا الملائكة، فهللوا فهللت الملائكة، وكبروا فكبرت الملائكة، وذلك لأن الملائكة لما رأوا أنوارهم ظنوا أن هذا نور معبودهم، فلما سبحوا عرفت الملائكة أن هذا نور مخلوق، فقالوا عليه السلام : (بنا عرف الله) وفيه أيضاً وجوه وهذا آخرها .

(١) كامل الزيارات، ص ٥٤٣ . مدينة المعاجز، ج ٦، ص ١٤٧ . بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٧٥ . تأويل الآيات الظاهرة، ج ٢، ص ٨٨٧ .

الحديث الخامس عشر

بعثة النبي ﷺ مقارنة
للساعة

قَالَ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي أَمَالِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ
الْوَلِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ
مَهْزِيَارٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ أَبِي يَحْيَى، قَالَ :
سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : (صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمِنْبَرَ؛
فَتَغَيَّرَتْ وَجَنَّتَاهُ، وَالتَّمَعَ لَوْنُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ
الْمُسْلِمِينَ، إِنِّي إِذَا بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ .

قَالَ : ثُمَّ ضَمَّ السَّبَّابَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ أَفْضَلَ
الْهَدْيِ هَذَا مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَخَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَشَرُّ الْأُمُورِ
مُحَدَّثَاتُهَا، أَلَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، أَلَا وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ^(١) .

(١) أُمَالِي الْمُفِيدِ، ص ٢١٢، ح ١ . مستدرک الوسائل، ج ١٢، ص ٣٢٤، ح ٢ .

بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٦٣، ح ١٢ .

[بيان وشرح وجوه الحديث^(١)]

[كيف يكون اقتراح النبي ﷺ بالساعة]

أقول : قوله ﷺ : (كنت أنا والساعة كهاتين) على مقصوده من المعنى والتأويل، المراد منه أنه ﷺ لما كان هو حقيقة الوجود، ووجه الحق المعبود، والعقل الأول، الذي تنبعث عنه العقول، والسراج الوهاج الذي ليس له .

أقول : كان ظهوره مقروناً بالساعة، وإليه الإشارة بقوله : ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(٢) ظاهراً، فلأن دينه آخر الأديان، الذي ليس بعده إلّا قيام الساعة، ولأنه ﷺ من أشراطها، فلذا قال تعالى : ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾^(٣)، ولأنه ﷺ ختم النبوة، ظهوره، وهو نذير بين يدي عذاب شديد، وقال ﷺ : (أنا النذير العريان)^(٤)، يشير إلى المثل المشهور عند العرب، إلى أنه عاين ما توعدون، وجاء بما عليه تقدمون إلى غير ذلك .

وأما تأويلاً فلأن بعثته ﷺ ودينه، ومكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال التي جاء بها ليست في الحقيقة من أحوال الدنيا في شيء، وإنما هي من أخلاق الروحانية، فالقيام بها، والتخلق بأخلاقها، يميت النفس، ويكسر الشهوات،

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج ٢، ص ٧٠ .

(٢) سورة القمر، الآية : ١ .

(٣) سورة محمد، الآية : ١٨ .

(٤) شرح الأسماء الحسنى، ج ١، ص ١٢٢ . صحيح مسلم، ج ٧، ص ٦٣ . صحيح

البخاري، ج ٧، ص ١٨٦ . تاج العروس من جواهر القاموس، ج ١٠، ص ٢٤١ .

ويقوي القوى الروحانية، ولا ريب أن من مات فقد قامت قيامته^(١)، فيجد ما عمل حاضراً، ويرى الجبال تمر مر السحاب، ويشاهد النشر والحساب .

وأما باطناً فلأنه العقل الذي قال تعالى : (أَقْبِلْ فَأَقْبِلِ .. إلخ)^(٢)، لأنه ظهر بتمامه فيه، كما قال سبحانه : (وَلَا أَكْمَلْتُكَ إِلَّا فِيمَنْ أَحَبُّ)^(٣)، وولادته ﷺ هي وجود العقل، ونبوته بلوغه قاب قوسين أو أدنى، عندما قيل له : (أَقْبِلْ فَأَقْبِلِ)، وهي التي ينطبق عليها قوله، مع أن الساعة لا تظهر إلا بمحو الموهوم وصحو المعلوم، وظهور العلة وفناء المعلول .

ثم اعلم أنه لا يتجه نحو الموهوم إلا على الجسد وما يتعلق به؛ من التركيبات والأمزجة، والجبيلات الجسمانية على نحو النفس وشؤونها، وما يعرشون منهما، من المقتضيات واللوازم والإضافات لا غير ذلك .

وصحو المعلوم إنما يتجه هنا حملة على ظهور سلطان العقل، باستيلاء تحقيقات الوجود الثابتة، ودواعيه القارة الباتة؛ كالعقل فإنه إذا كان كذلك قامت قيامة المرء باستيلاء سلطان العقل، فيصح أنه بعث على العقل والساعة؛ أعني قيام قيامة ذي العقل، كهاتين .

والعقل هو الرسول، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٤)، يعني عقلاً كما روي عنهم ﷺ .

(١) قال رسول الله ﷺ : (من مات فقد قامت قيامته) . [عوالي الآلي، ج ١، ص ١٤٥ . بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ٧ . مستدرک سفينة البحار، ج ٨، ص ٦٣٠ . كنز العمال، ج ١٥، ص ٥٤٨ . كشف الخفاء، ج ٢، ص ٢٧٩] .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٥) فراجع .

(٣) كنز الفوائد، ص ١٤ . وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٠٤، ح ١ . الجواهر السنية، ص ٣٢٣ .

(٤) سورة الإسراء، الآية : ١٥ .

ولا يصح حمل محو الموهوم وصحو المعلوم في هذا المقام من كلامه على المعنى المراد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه على ذلك المعنى يكون محو الإمكان بجميع مراتبه؛ من الوجود والماهية إلى الشئ .
ومعنى صحو المعلوم ظهور الحق بصفة من صفاته القدسية، وكذلك الكلام في قوله : ظهور العلة، وفناء المعلول .

الحديث السادس عشر

النهي عن مخالطة الأكراد

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، وَغَيْرِهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ
الْحَكَمِ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الشَّامِيِّ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ : إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا مِنَ الْأَكْرَادِ، وَإِنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ يَجِئُونَ بِالْبَيْعِ
فَنُخَالِطُهُمْ وَتُبَايِعُهُمْ؟ .

فَقَالَ : (يَا أَبَا الرَّبِيعِ لَا تُخَالِطُوهُمْ، فَإِنَّ الْأَكْرَادَ حَيٌّ مِنْ أَحْيَاءِ
الْجِنِّ، كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْغِطَاءَ، فَلَا تُخَالِطُوهُمْ) ^(١) .

(١) تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ١١، ح ٤٢، باب : فضل التجارة وآدابها . علل
الشرائع، ج ٢، ص ٢٤٤، ح ١، باب : ٣١٠ . بحار الأنوار، ج ١٠٠، ص ٨٣،
ح ٧، باب : من يستحب معاملته ومن يكره

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

[ضيف بدأ النسل]

اعلم : أن الله سبحانه لما أراد أن يبدأ بالنسل ما ترون، وأن يكون ما قد جرى به القلم، من تحريم ما حرم الله ﷻ من الإخوة على الأخوات، أنزل على شيث عليه السلام حوراء بعد العصر في يوم خميس من الجنة، -بفتح الجيم- اسمها (نزلة) فأمر الله آدم أن يزوجه من شيث، فزوجه منها .

ثم أنزل الله بعد العصر من الغد حوراء من الجنة، -بكسر الجيم- وهي ابنة الجان، واسمها (منزلة) فأمر الله آدم أن يزوجه من يافث أخي شيث، ولد بعد شيث، فزوجه منها، فولد لشيث غلام، وولد ليافث بن آدم جارية، فأمر الله آدم حين أدركا أن يزوج ابنة يافث من ابن شيث^(٢) .

واعلم أن الحوراء التي زوجها من يافث من حور الجن، كما في رواية بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : (وتزوج الآخر إلى الجان)^(٣) .

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج ٢، ص ٨٥ .

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٣، ص ٣٤٩، ح ٣ . تفسير نور الثقلين، ج ١، ص ٤٣٢ .
نور البراهين، ج ٢، ص ١٥٣ .

(٣) عن بريد العجلي، عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام، قال : (إن الله تبارك وتعالى أنزل على آدم حوراء من الجنة، فزوجه أحد ابنيه، وتزوج الآخر ابنة الجان، فما كان في الناس من جمال كثير، أو حسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء خلق فهو من ابنة الجان) . [من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٦٢، باب : بدء النكاح . مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٢٠٤، فصل : في علمه عليه السلام . علل الشرائع، ج ١، ص ١٢٧، ح ١، باب : ٩٢ . بحار الأنوار، ج ١١، ص ٢٤٤، ح ٣٩، باب : ٥] .

وروي عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال : وأخرج لعبد الله امرأة من الجن والمراد به يافث - وفيها : (فما كان من حسن وجمال فمن ولد الحوراء، وما كان من قبح وبذيء فمن ولد الجنية)^(١) .
وفي رواية العجلي : (فما كان في الناس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء الخلق فهو من بنت الجان)^(٢) .

[متى يشبه الولد والديه]

ثم أن الله إذا أراد أن يخلق شخصاً جمع كل صورة بينه وبين آدم، فخلقه على صورة أحدهم؛ يعني أنه قد جعل فيه عروفاً ثلاثمائة وستين عرقاً، وتتصل تلك العروق بصلب الرجل وترائب المرأة، وتجري في تلك العروق طبائع أسلاف ذلك الرجل، وتلك المرأة إلى آدم، فإن سبقت نطفة الرجل فأبنا عرق منه تحرك بتلك النطفة خرج النسل شبيهه، وإن سبقت المرأة أبنا عرق تحرك بتلك النطفة خرج النسل يشبهها .

وذلك الشبه هو المشار إليه في الصورة، ويشتمل شبه الصورة على بعض طبائع المشبه .

وإنما قلنا : (على بعض) ولم نقل : (على الكل)؛ لأن ذلك الشبه لا يكون شاملاً من كل وجه، بحيث لا يتميز فيكون بينهما كمال التماثل، قال تعالى : ﴿وَإِخْتَلَفُ الْأُنثَى وَالْأُنثَى﴾^(٣) .

(١) راجع المصادر السابقة .

(٢) راجع المصادر السابقة .

(٣) سورة الروم، الآية : ٢٢ .

ثم لما كان بتقدير الله سبحانه أن خلق الإنسان من أربعة عشر شيئاً؛ ستة من الله سبحانه؛ وهي : حواسه الخمس، والروح . وأربعة من أبيه؛ وهي : المخ، والعظم، والعصب، والعروق . وأربعة من أمه؛ وهي : اللحم، والدم، والجلد، والشعر كان الأصل من الأب، والفرع من الأم، وهذا معروف . ولما كان الجمال وضده، وحسن الخلق وضده، والطباع التي يتصف بها فروعاً على الحقيقة نسبت إلى الأم، ولذا قال في الروايتين السابقتين : (فما كان في الناس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء الخلق فهو من بنت الجان)^(١) .

[كيف يشارك الجن الإنس]

ولما كانت الأكراد غلبت عليهم شهوة النساء، وسبقت في أصل تخلقهم من يافث ومن ابنة الجن؛ لأنها غير طريقة الإنس، فإن حواء لم تأت إلى آدم لغلبة طبيعة الإنس عليها، بعكس ابنة الجن، فتسبق شهواتها لقرها من الحيوانات بالنسبة إلى الإنس فغلب عليها، وكذلك عند تخلقهم من يافث بن نوح عليه السلام، وغلبة التنزيل بينهم وبين أولاد سام الذين هم العرب، الذين تغلب عليهم الإنسانية، فسبقت شهوة الأم في أبيهم، فخرج يشبه أحواله الجن، وكشف الغطاء عنهم بما فيهم من الإنسانية . فالشبه شبه الصورة، والصورة تهتف بالطبيعة، لا أنهم جن خالصون، وإلا لحرم مناكرتهم .

(١) تقدم تحريره في الصفحة السابقة فراجع .

وما تقدم في الكلام المأخوذ من رواية زرارة ؛ من أن إنزال الحوراء والجنينة بعد العصر؛ فهو إشارة إلى أنه مقام الخلافة في شيث، وإلى أن ذلك هو الضم الذي يكون منه النسل، كما يشيرون إليه أهل العرفان، فإنَّ الضم هو العصر، والعصر يخرج به آخر من المعصور، كما أشار ابن عربي في الفتوحات المكية^(١)، فافهم .

(١) الفتوحات المكية، ج ٤، ص ٤٦١، باب : ٢٨١ .

الحديث السابع عشر

حقيقة العبودية وكنهها

قَالَ الْإِمَامُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (الْعُبُودِيَّةُ جَوْهَرٌ
 كُنْهَهَا الرُّبُوبِيَّةُ، فَمَا فَقَدَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَجَدَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ، وَمَا خَفِيَ عَنِ
 الرُّبُوبِيَّةِ أَصِيبَ فِي الْعُبُودِيَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَسْتُ بِهِمْ آيَاتِنَا فِي
 الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(١)؛ أَيِ مَوْجُودٍ فِي غَيْبِكَ وَفِي حَضْرَتِكَ .
 وَتَفْسِيرُ الْعُبُودِيَّةِ : بَذْلُ الْكُلِّ، وَسَبَبُ ذَلِكَ مَنَعُ النَّفْسِ عَمَّا
 تَهْوَى، وَحَمْلُهَا عَلَى مَا تَكْرَهُ .
 وَمِفْتَاحُ ذَلِكَ تَرْكُ الرَّاحَةِ، وَحُبُّ الْعُزْلَةِ، وَطَرِيقَةُ الْإِفْتِقَارِ إِلَى
 اللَّهِ تَعَالَى^(٢) .

(١) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

(٢) مصباح الشريعة، ص ٧، باب : ٢ في العلم . تفسير الصافي، ح ٤، ص ٣٦٥ .

الفوائد العلية، ج ٢، ص ٣٩٤ .

[بيان وتشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

[المراد من العبودية والربوبية]

أقول : .. المراد بالعبودية الأثر، وبالربوبية المؤثر لذلك، مثله مثل صورتك في المرأة، فإنها هي العبودية، وصورتك التي فيك هي الربوبية؛ يعني ربوبية صورة المرأة .

ومعنى الكلام أن الأثر يشابهه صفة المؤثر التي بها التأثير، وذلك لأنك إذا رأيت أثراً في الأرض فله مؤثر، فإن كان المؤثر قدم زيد عرفت أنه قدم إنسان، لأن العبودية جوهره كنهها الربوبية، فهيئته من هيئة المؤثر، فتعرف أن هذا أثر قدم الإنسان لا أثر حيوان .

وليس المراد بالربوبية الربوبية القديمة، بل المراد أن هيئة الأثر من هيئة فعل المؤثر القريب؛ مثل هيئة الكتاب من هيئة حركة يد الكاتب، والكتابة تدل على حركة يد الكاتب، فإذا رأينا الكتابة حسنة عرفنا أن حركة يد الكاتب مستقيمة، وبالعكس لأن حركة اليد هي ربوبية الكتابة؛ يعني المؤثر القريب، ولا تدل على مؤثره البعيد، الكاتب الذي هذه الربوبية صفته، فإذا رأينا الكتابة حسنة لم تدل على أن الكاتب حسن أو قبيح، أو أبيض أو أسود، إنما تدل على حركة يده التي حدثت عنها الكتابة لا حركة الأكل والبطش، وهذا مثال يعرف الأنبياء والمرسلون والأولياء ما يراد منهم من المعاد، فقال عليه السلام : (أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه)^(٢) .

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج ٢، ص ٣٠٣ .

(٢) الجواهر السنية، ص ١١٦ .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ^(١)، ولهذا استدل الصادق عليه السلام في الحديث المذكور بقوله تعالى : ﴿سُتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ ^(٢) إن الآية تدل عليه، ولذا قال : ﴿سُتْرِيهِمْ آيَاتِنَا﴾، وهذه الآية تدل عليه على نحو ما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له) ، وذلك لأنها أثير فعله، والأثير يدل على المؤثر، كما تدل الكتابة على أن لها صانعاً، ولا تدل على كيفيته وهيئته، نعم تدل بهيئتها على حركة كتصفة اليد، كذلك النفس تدل على صفة فعله تعالى، كما تدلنا الكتابة على صفة حركة اليد .

[تلازم العبودية بالربوبية]

فقوله : (فما فقد في العبودية وجد في الربوبية)؛ يراد منه أن صورتك في المرأة فقد منها الغنى والاستقلال، بمعنى أنها لا تستغني عن صورتك التي هي فيك، ولا تستقل بنفسها، وصورتك التي هي فيك مستغنية مستقلة بنفسها، لأنها ذات أو ملك صفة، فما فقد عن الصفة من الاستقلال وجد في الموصوف .

وقوله عليه السلام : (وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية)؛ يراد منه أن ما خفي على طالب المعرفة من الربوبية أصابه؛ أي وجده في العبودية مثلاً، أو طلب معرفة صورتك التي فيك لم تقدر على الإطلاع عليها، فيخفى عليك فتجده في صورتك التي في المرأة التي هي العبودية .

وهنا أبحاث شريفة فيها جميع معرفة الله، ومعرفة صفاته وأسمائه، ومعرفة أوامره ونواهيه، ومعرفة خلقه، ولكن تستلزم تطويلاً طويلاً فلذا عرضنا عنه .

(١) روضة الواعظين، ص ٢٠ . شرح نهج البلاغة، ج ٢٠، ص ٢٩٢ .

(٢) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

الحديث الثامن عشر

كيفية الصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْوحِ فِي تَفْسِيرِهِ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ : لَمَّا
نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ...﴾^(١) قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ
عَلِمْنَا كَيْفَ السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ أَصَلِّي عَلَيْكَ؟ .

قَالَ : (قُلْ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ
عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)^(٢) .

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٥٦ .

(٢) أمالي الصدوق، ص ٤٧٠، ح ٥ . أمالي الطوسي، ص ٤٢٩، ح ١٥ . بحار

الأنوار، ج ٩١، ص ٤٩، ح ٦ .

[بيان وشرح وجوه الحديث^(١)]

[المعنى الظاهري للصلاة على محمد وآل محمد ﷺ]

أقول : إن العلماء أجابوا عن هذا السؤال^(٢) باعتبار الظاهر بأجوبة كثيرة، وأحسنها عند المحب الداعي أن المعنى : (اللهم صلّ على محمد وآل محمد)، الذين هم أحب إليك من جميع خلقك وأقربهم، الذين اصطنعتهم لنفسك، واختصصتهم لك، كما أنك قد صليت على من هو دونهم، ولولاهم لما خلقتهم ولا قرّبته، فكما أنك قد صليت عليه وهو أنزل رتبةً وشرفاً عندك، فصلّ على المقربين الأحيين عندك، فإن الصلاة عليهم أولى من الصلاة على غيرهم الذين هم دونهم، وهذا معنى ظاهر لا يحتاج إلى البيان .

ويحتمل أن يراد بآل إبراهيم محمد وآله ﷺ، فيكون المعنى بما أنك صليت عليهم مع أبيهم إبراهيم قبل أن توجداهم في الدنيا، فصلّ عليهم بعد إيجادك إياهم بطريق أولى، أو بمعنى مرة بعد أخرى والكل محتمل، وهذا بيان ذلك باعتبار الظاهر .

[المعنى الباطني للصلاة على محمد وآل محمد ﷺ]

وأما اعتبار الباطن، فالمراد من قولك : (اللهم صلّ على محمد وآل محمد)، سؤال الله أن يصلّ محمداً وآل محمد برحمته، إما من الصلة أو من الوصلة، أو من الوصل، وحيث كانت رحمة الله لا نهاية لها، كان ﷺ باستعداده، وبفضل الله الابتدائي، وبدعاء جميع الخلق له ﷺ، وبذلك لا يزال ساجداً في بحار رحمة الله، ولا غاية لذلك السير، ولا نهاية في الدنيا والآخرة .

(١) جوامع الكلم، ج ١، ص ١٣٩ .

(٢) الذي سأله الشيخ جعفر النواب من المصنف فتخلّ، في شرح هذا الحديث .

ومن أسباب ذلك التأهل الخارجية دعاء الداعين له بالصلاة عليه، وإنما كان دعاؤنا سبباً من الأسباب لاستحقاقه، لأن دعاءنا له هو سبب اتصاله بالرحمة، كما هو حكم المتضايين، فلو لم ينفعه دعاؤنا له لم ينفعنا دعاؤنا له، وليس ذلك النفع الذي بسببنا راجعاً إلى ذاته، وإنما هو راجع إلى ظاهره ومظهره، فافهم .

وذلك كانتفاع الشجرة بورقها، وانتفاع الورق من الشجرة، فإذا تقرر هذا فنقول : أن الظاهر في الوجود الزماني قبل الباطن، كما أن الباطن في الوجود الدهري قبل الظاهر؛ مثلاً خلق الأرواح قبل الأجسام بأربعة آلاف عام، هذا في الوجود الدهري .

وأما في الوجود الزماني؛ فإن جسم زيد خلقه الله قبل خلق روحه، فإنه كان نطفةً وكانت النطفة علقه، ولم توجد الروح، وإنما هي في النطفة بالقوة في غيبها؛ كالنخلة في غيب النواة بالقوة، وكذلك العلقه والمضغة والعظام والاكْتَسَاء لحمًا، إلّا أنها في رتبة متأخرة تفر درجة من القوة إلى الفعل، ولكنه سيّال تدريجي، حتى يتم الاكْتَسَاء لحمًا، وتتم الآلات، فتبدو الروح فيه كما تبدو الثمرة من الشجرة، فكانت الأرواح قبل ذلك مشعرة بالشعور الجبروتي الملْكوتي، كذلك حركتها وكلامها وجميع أفعالها كلها جبروتية ملكوتية .

وأما أفعالها بعد ظهورها في الجسم فهي زمانية، لم توجد إلّا بعد وجود الجسم، فقد ظهر بهذه الإشارة أن الباطن متأخر وجوده في الزمان الخارجي، كما أن وجود الظاهر متقدم في الوجود الزماني، فإذا عرفت ذلك فاعلم أن الله سبحانه جعل محمداً وآله ﷺ أوعية رحمته في عالم الأسرار قبل خلق الخلق، فلا يصل شيء من رحمته إلى أحد من خلقه باستحقاق واستئصال، أو بتفضل ابتدائي، أو بدعاء أحد من الخلق إلّا من فاضل ما وصل إليهم

بواسطتهم وتقديرهم عن الله تعالى، وذلك في جميع مراتب الوجود من الدرّة إلى الذرة، وكان من ذلك ما وصل إلى إبراهيم وآل إبراهيم، هذا حكم الباطن وباطن الباطن .

وأما في الظاهر، فلما كان إبراهيم عليه السلام وآله موجودين قبل وجود محمد وآل محمد في الوجود الزماني، وقد صَلَّى الله عليهم بتفضل منه واستحقاقٍ منهم، وبدعاء الداعين لهم، من الملائكة والإنس والجن وغيرهم، بأن وصلهم من فاضل رحمته، وكان ذلك بواسطة محمد وأهل بيته «عليه» سبحانه في حقهم : ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾^(١)، ودلت على ذلك الكتب السماوية، فلما ظهر محمد وأهل بيته «صلى الله عليه وعليهم أجمعين» علّمهم أن يعلموا عباده ما فيه نجاحهم ونجاحهم من الصلاة الكاملة على محمد وآله ﷺ، بأن يقولوا : (اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم) .

ومعناه على نحو ما تقدم يعني : اللهم صل على محمد وآل محمد الذين جعلتهم أوعية صلاتك، ورحمتك وبركاتك، وسبيل نعمتك إلى جميع خلقك، الذين صليت عليهم بفاضل ما جعلت عندهم ووصلتهم به من رحمتك، وبواسطتهم على إبراهيم وآل إبراهيم، الذين نوهت بهم وبأسمائهم في العالمين، فكما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، حتى جعلتهم بذلك شيعة مخلصين لمحمد وأهل بيته الطاهرين، وجعلتهم بإخلاصهم في التشيع أئمة للعالمين، وأئمتهم الذين، وهديت بهم الصراط المستقيم، فصل على محمد وآل محمد،

الذين جعلتهم معادن رحمتك، وخزائن بركاتك، وسبيلك إلى عبادك، الذين أنعمت بهم على إبراهيم وآل إبراهيم، وعظمت شأنهم في عبادتك، وشرفتهم في بلادك، بسببهم وبفاضل رحمتك لهم وصلتك إياهم، وبإخلاصهم في إتباعهم، والتمسك بجلهم .

والحاصل : المعنى في الترتيب والعلة على نحو ما ذكرنا في الظاهر، إلا أن المراد هنا بالصلاة؛ هي الرحمة التي وصلهم الله بها .

واعلم أن الله سبحانه لما خلق محمد وآل محمد جعلهم خزائن رحمته ونعمته، بحيث لا يصل منه شيء من إيجاد أو إرفاد، بسبب أو غير ذلك، من جميع ما أوجده أو يوجده إلى أحد، من جميع خلقه من الإنس والجن والملائكة، وجميع الحيوانات والنباتات والجمادات، والأحوال والصفات، والرفائق والذرات، والأطوار والخطرات، والنسب والإضافات، وغير ذلك إلا بواسطة محمد وأهل بيته «عليه وآله» .

وكذلك لا يصل إلى الله شيء من جميع الموجودات إلا بواسطةهم، فهم الوسائط بين الله وبين خلقه في كل حال .

وأعلى المخلوقات أولو العزم؛ نوح وإبراهيم، وموسى وعيسى، على محمد وآله وآله، خلقهم الله من شعاع أنوارهم، وفاضل طينتهم .

ونسبة ذلك الشعاع الذي خلق منه أنوار أولي العزم، وحقائقهم إلى أنوار محمد وأهل بيته «صلى الله عليهم»، كنسبة واحد إلى السبعين، هذا في الرتبة وأصل العنصر .

أما في الإحاطة؛ فنور واحد من أولي العزم نسبته إلى واحد من سبعين، الذين هم أنوار محمد وآله «صلى الله عليه وآله»، كنسبة واحد إلى مائة ألف، وهذا تمثيل، وإلا فالحقيقة نور واحد من أولي العزم نسبته إلى أنوار محمد وآله ﷺ كنسبة سم الإبرة إلى عالم السماوات .

فعلى هذا يكون المعنى فكما صليت على من دونهم بمنزلة سم الإبرة،
من نور عظمتك، التي ملأت السماوات والأرض، وأركان كل شيء، ..
وشرفتهم ورفعت شأنهم بين عبادك أجمعين، فصل على من هم مجموع أنوار
عظمتك، وجملة جلال سلطانك، وأوعيته علمك وقدرتك، ونوه بهم في
الأولين والآخرين، وعلى هذه الإشارة فقس كل شيء .

فلما كان الوجود الزماني سابقاً على الوجود الجبروتي والملكوتي، في
الظهور وفي الزمان، وكان وجود إبراهيم وآله عليه السلام سابقاً على وجود محمد
وآله «عليه وعليهما»، وقد أثنى الله سبحانه على إبراهيم وآله في الوجود
الزماني، قبل أن يوجد محمد وآله «صلى الله عليه وعليهم»، حسن أن يرتب
الوجود اللاحق على الوجود السابق، لا في قوة الصلاة وضعفها، ولا في
شرفها ولا غير ذلك، بل لما قلنا فافهم الجواب، وتدبر الخطاب راشداً .

الحديث التاسع عشر

الأَنْوار الثلاثة لفاطمة

الزَّهراء عَلَيْهَا السَّلَام

عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ سُهَيْلِ الصَّقَلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الدَّارِمِيِّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَرَمَزَانِيِّ، عَنْ أَبِيهِ بْنِ تَغْلِبٍ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِيِّ عَبْدِ اللَّهِ لِمَا سُمِّيَتْ الزَّهْرَاءُ عَلَيْكَ زَهْرَاءُ؟ .

قَالَ : (لَأَنَّهَا تَزْهَرُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّهَارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِالنُّورِ، كَانَ يُزْهَرُ نُورُ وَجْهِهَا صَلَاةَ الْغَدَاةِ وَالنَّاسُ فِي فُرُشِهِمْ، فَيَدْخُلُ بَيَاضُ ذَلِكَ النُّورِ إِلَى حُجْرَاتِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، فَيَبْيِضُ حِيطَانُهُمْ، فَيَعْجَبُونَ مِنْ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ عَمَّا رَأَوْا، فَيُرْسِلُهُمْ إِلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَيَأْتُونَ مَنْزِلَهَا فَيَرَوْنَهَا قَاعِدَةً فِي مِحْرَابِهَا تُصَلِّي، وَالنُّورُ يَسْطَعُ مِنْ مِحْرَابِهَا وَمِنْ وَجْهِهَا، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي رَأَوْهُ كَانَ مِنْ نُورِ فَاطِمَةَ .

فَإِذَا نَصَفَ النَّهَارُ وَتَرْتَبَتْ لِلصَّلَاةِ زَهْرُ وَجْهِهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ بِالصُّفْرَةِ، فَتَدْخُلُ الصُّفْرَةُ حُجْرَاتِ النَّاسِ، فَتَصْفُرُ ثِيَابَهُمْ وَأَلْوَانَهُمْ، فَيَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ عَمَّا رَأَوْا، فَيُرْسِلُهُمْ إِلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَيَرَوْنَهَا قَائِمَةً فِي مِحْرَابِهَا، وَقَدْ زَهَرَ نُورُ وَجْهِهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ بِالصُّفْرَةِ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي رَأَوْهُ كَانَ مِنْ نُورِ وَجْهِهَا .

فَإِذَا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ وَغَرُبَتِ الشَّمْسُ احْمَرَّتْ وَجْهَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَأَشْرَقَ وَجْهَهَا بِالْحُمْرَةِ فَرِحَ وَشَكَرَ اللَّهُ ﷻ، فَكَانَ يَدْخُلُ حُمْرَةُ وَجْهِهَا حُجْرَاتِ الْقَوْمِ، وَتَحْمَرُّ حِيطَانُهُمْ، فَيَعْجَبُونَ مِنْ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ عَمَّا رَأَوْا، فَيُرْسِلُهُمْ إِلَى مَنْزِلِ فَاطِمَةَ، فَيَرَوْنَهَا جَالِسَةً تُسَبِّحُ اللَّهَ وَتُحَمِّدُهُ، وَنُورُ وَجْهِهَا يُزْهَرُ بِالْحُمْرَةِ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي رَأَوْهُ كَانَ مِنْ نُورِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ .

فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ الثُّورُ فِي وَجْهِهَا حَتَّى وَلِدَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي وَجْهِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي الْأُئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، إِمَامَ بَعْدَ إِمَامٍ^(١) .

(١) علل الشرائع، ج ١، ص ٢١٤، ح ٢، باب : ١٤٣ . بحار الأنوار، ج ٤٣،

[بيان وتشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

[حقيقة نور السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام]

أقول : قوله عليه السلام : (لأنها تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام) : إشارة إلى أن الأنوار الثلاثة العرشية، النور الأبيض؛ الذي منه البياض، ومنه ضوء النهار، وهو النور العقلي الحمدي، والنور الأصفر؛ الذي اصفرت منه الصفرة، وهو النور الروحي البراق، والنور الأحمر الذي احمرّت منه الحمرة، هو النور الطبيعي الجبرائيلي، ظهرت فيها لعل عليه السلام؛ لأن تلك مصادر التكميل والأرزاق والحياة، وهي منوطة بالولي المطلق، فهي تزهر لعلي، ولما كانت الزهراء وعاء لأولي الأمر بعد علي عليه السلام الذين بهم تناط تلك الأنوار الثلاثة، لتلك الجهات الثلاث، في العالم ظهرت فيها .

فلما ولد الحسين وانقسم ولم يبقَ فيها من تلك الأنوار إلّا ما كان لها، وكان بعض تلك [الأنوار] في الحسين عليه السلام غيباً لبنيه، وشهادة مما ظهر فيه، خفيت تلك الآثار لما انقسمت وتجددت وذائبة فجمدت، ومتفرقة فاجتمعت، وكانت خفية بظهور أشعتها، فانجلت فخفيت خفاء النور في المنير فافهم .

ولما كانت الشمس ينبوع آثار تلك الجهات الثلاث - لأنها تُكسَى كل يوم كسوة من مجتمع تلك الأنوار كما هو معروف عند أهله - كانت تظهر على ترتيب مراتب ذلك الوجود الشامل عند صلاة الغداة بنور أبيض وهو الفجر، فينطبع منعكس ذلك الفرع في باب مرآة ذلك الأصل الذي عندها عليها السلام وهو وجهها، بمعونة ما ظهر فيه من آثار اليقين والثبات عند استقبال

الصحو المعبر عنه بالنهار، فيدخل بياض الثور إلى حجراتهم، ثور الأصل والفرع، والباطن والظاهر، وإذا زالت الشمس وزوالها في الحلقة الغربية، قال النبي ﷺ : (إِنَّ الشَّمْسَ عِنْدَ الزَّوَالِ لَهَا حَلَقَةٌ تَدْخُلُ فِيهَا، فَإِذَا دَخَلَتْ فِيهَا زَالَتِ الشَّمْسُ، فَيَسْبِحُ كُلُّ شَيْءٍ دُونَ الْعَرْشِ بِحَمْدِ رَبِّي، وَهِيَ السَّاعَةُ الَّتِي يُصَلِّي عَلَيَّ فِيهَا رَبِّي ...)^(١) .

والمراد بالحلقة الدائرة نصف النهار، فإنها تنصف العالم من القطب الأعلى إلى القطب الأسفل، فيكون دائرتين غربية وشرقية، فخروجها من الشرقية دخولها في غربية وهو معلوم، فإذا بلغت حدَّ مبدأ وجودها من الحلقة الشرقية ركبت ساجدة بين يدي الله تحت العرش، فإذا أذن لها بالزوال قلبها ملك الثور ظهراً لبطن، فخشع لعظمة الله كلُّ شيء، ونادت الملائكة بالتسبيح والتحميد والتهليل، وهي «صلوات الله عليها» مترتبة للصلاة، فيلحقها إذ ذاك من معانات تلك المعانيات، وخوف مقام جبار السماوات صفرة الوجه، فينطبع ما انعكس من شعاع الشمس بالمدد البراق، على ترتيب الوجود في باب مرآة ذلك الأصل الذي عندها ﷺ، وهو وجهها بمعونة ما ظهر من آثار الفناء في ذلك البقاء عند تجلي الحي القيوم، فتدخل الصفرة حجرات الناس فتصفر ثيابهم وألوانهم نور الأصل والفرع، والفرق والجمع .

فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس، وهي ﷺ جالسة متهيئة للصلاة، انطبع منعكس ذلك الفرع الذي جرى على ترتيب الوجود في باب

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ٢١١، باب : علة وجوب خمس صلوات . علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٢، ح ١، باب : ٣٦ . بحار الأنوار، ج ٧، ص ١٢٧، ح ٧، باب : ٦ . مستدرک الوسائل، ج ٣، ص ١١٨، باب : أوقات الصلوات .

مرآة ذلك الأصل الذي عندها كما مرّ، وهو وجهها بمعونة ما ظهر فيه من
آثار العزيمة، على القيام بخدمة الملك العلّام، من باعث نار الشوق الطبيعي،
فتدخل حمرة وجهها حجرات القوم، فتحمر حيطانهم .
فلما وُلد الحسين عليه السلام، فخفي الأثر وظهرت العين، وقد يظهر الأثر
كما وقع أحياناً أو دائماً بنحو آخر، والحمد لله رب العالمين .

الحديث العشرون

كيفية معانقة ملك الماء

للإمام المعصوم عليّ السلام

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ :
 حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ :
 حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ
 جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، قَالَ : (كُنْتُ أُمَاشِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْفُرَاتِ، إِذْ خَرَجَتْ مَوْجَةٌ عَظِيمَةٌ حَتَّى اسْتَرَتْ عَنِّي، ثُمَّ
 انْحَسَرَ عَنْهُ وَلَا رُطُوبَةَ عَلَيْهِ، فَوَجِئْتُ لِدَلِّكَ وَتَعَجَّبْتُ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ
 ذَلِكَ؟ .

قَالَ : وَرَأَيْتَ ذَلِكَ؟ .

قُلْتُ : نَعَمْ .

فَقَالَ : إِنَّمَا هُوَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِالْمَاءِ خَرَجَ فَسَلَّمَ عَلَيَّ
 وَاعْتَقَنِي^(١) .

(١) بشارة المصطفى لشيعته المرتضى، ص ٢٩٥، ح ٣٠، الفصل : ٥ . مناقب آل
 أبي طالب، ص ٢٤٣، فصل : في محبة الملائكة إياه عَلَيْهِ السَّلَامُ . أمالي الطوسي،
 ص ٢٩٨، مجلس : ١١ . بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ١٠٩، ح ١١، باب :
 حب الملائكة له وافتخارهم .

[بيان وشرح الحديث^(١)]

أقول : إن الملائكة عند أهل المشاهدة كل جنس منهم من جنس ما وكل به، وبذلك الملك قوام تلك الجهة التي وكل بها، والموكل بذلك الشيء التي له صفات وكل بها ملك موكل بتلك الملائكة، يردون ويصدرون عن أمره، وهم منه كالنور من المنير .

فملائكة المعقولات عقول، والموكل بها عقل الكل، وملائكة الصور صور، والموكل بها نفس الكل؛ يعني اللوح المحفوظ، وهو ملك كما في قول الصادق لسفيان الثوري، وملائكة الطبائع طبائع، والموكل بها ملك من أعوانه في ذلك جبرائيل عليه السلام، وملائكة المواد مواد، والموكل بها ملك المادة، على نحو ما ذكر، وملائكة الأشكال أشكال، والموكل بها ملك شكل الكل، وملائكة الأجسام أجسام، والموكل بها ملك رأسه تحت العرش، ورجلاه في أسفل النجوم، وملائكة الأعراض كذلك من جنسها .

وما ورد -تصريحاً وتلويحاً- باختلاف المرادات في العبارات عن الستة الأيام التي خلق فيها الأرضون والسموات وما فيهن وما بينهن، فإذا رأيت العبارات والروايات مختلفة، فضع كل شيء في مكانه .

وقالوا : إن الملائكة خلقت من أشعة الوجود، فلو أتيت إلى موجود متشخص وحللت منه تلك الأشعة اضمحل؛ مثلاً الصخرة إذا طرحت منها الثقل الذي يهبط بها بأمر الله إلى السفلى لم تقبض، وإذا طرحت منها الصلابة التي تصدم بها كما شاء الله لم تصدم، وإذا طرحت منها العرض الذي جعلها

بإذن الله مرئية لم تُرَ، وهكذا، فوَكَّلَ الله بها ملكاً يهبط بها، وملكاً يجعلها تصدم، وملكاً يجعلها تُرى، وتلك أشعة وجودها، فإذا زالت هذه الثلاثة ولحقت بمراكزها اضمحلت من تلك الجهات، وهكذا حتى تفتى .

ففي الماء الملك الموكَّل بالمادة، والموكَّل بالصُّورة النوعية، والموكَّل بالْبَلَّة، والموكَّل بالمَيْعَان، والموكَّل بالثقل، وهكذا .

فلو عانق الإمام عليه السلام الموكَّل بالْبَلَّة أصابه البلل، ألا تراه يتوضأ ويغتسل، فافهم ما أُلْقِيَ إِلَيْكَ مما لم يسمع به أحد في الدفاتر، ولو شئت أبنتُ المراد على ما تتصوره العوام، أن الملائكة كلها ذوات إحساس وشعور؛ لأنهم حيوانات لأظهرت ذلك، ولكنه يحتاج إلى تطويل الكلام، بوضع مقدمات، وإيراد روايات، وإقامة دلالات، وذلك يخرج عن المقام؛ لأنَّ هذا المعنى الذي يقولونه العوام، هو الحق في هذا المقام؛ لأنهم حفظوا عبارات عن أهل الحق عليهم السلام طابقت ما فُطِرُوا، فوعوا ظاهرها الذي هو أثر باطنها، ولم يعرفوا باطنها، كما عرفوا الأرواح في الجملة، ولم يعرفوا حقيقتها، ولو وصفتها لهم بعبارة البحث لم يفهموها أبداً، والأرواح بهذا المعنى حرفاً بحرف .

ونحن إنما ذكرنا ذلك؛ جرياً على البحث بطريقة أهل الظاهر، ليقرب إلى فهم من لم يعاين، ومن عاين يعلم أننا إنما جعلنا ذلك لذلك، لا أننا كما يظن من لم يعاين أننا نقول : بأن الملائكة قوى لا غير، نعم هي قوى حساسة درّاسة لما هي له، تستفيد جميع الحيوانات منها الإحساس، والشعور، والأحوال كلها فافهم .

ومرادنا من هذا الكلام، هو معنى ما تفهمه العوام، والسلام على من أنصف من نفسه، ولم ينكر ما لم يعلم فيقرأ عليه كتاب الله : ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾^(١)، فافهم والله يحفظك، ويحفظ لك .

(١) سورة يونس، الآية : ٣٩ .

الحديث الحادي والعشرون

الأعمال الحسنة والسيئة

عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ،
عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ ﷺ : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى
مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(١) .

فَقَالَ : (إِنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ لِأَشَدِّ بَيَاضًا مِنَ الْقَبَاطِيِّ، فَيَقُولُ اللَّهُ
ﷻ لَهَا : كُونِي هَبَاءً، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا شَرَعَ لَهُمُ الْحَرَامُ
أَخَذُوهُ)^(٢) .

(١) سورة الفرقان، الآية : ٢٣ .

(٢) فروع الكافي، ج ٥، ص ١٢٦، ح ١٠ . وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٨٢ . بحار

الأنوار، ج ٧، ص ٢٠٥ .

[بيان وشروح بعض وجوه الحديث^(١)]

[حب أهل البيت عليهم السلام يذهب بالسيئات]

أقول : القَبَاطِي بالفتح جمع القُبْطِيَّة بالضم على غير قياس، وقد يكسر، ثياب بيض رقيقة تنسب إلى القبط بالكسر، وهم أهل مصر، لأنهم يعملونها، وإنما غيّرت النسبة للاختصاص، كما غيّرت في الدهري بالضم منسوب إلى الدهر بالفتح، هذا في نسبة الثياب للفرق بينه وبين الإنسان، ولو نسب الإنسان قيل : قبطي بالكسر على الأصل .

وقوله عليه السلام : (وذلك أنهم كانوا إذا شرع لهم الحرام أخذوه)؛ فيه إشارة إلى أنهم يأخذون بحكم أئمة الضلال، «يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ»؛ يعني إبليس، أو الثاني «أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا»^(٢)، يعني يصدّهم عن ولاية أولياء الله، وذلك هو الضلال البعيد الذي لا ينتهي إلى خير أبداً، ولا ينتهي أبداً، بخلاف ما لو كانوا متوالين وأخذوا الحرام، فإن ذلك لا يوجب لهم الضلال البعيد .
وإنما كانت أعمال أولئك (هباءً منثوراً)؛ لأنهم والوا أعداء الله، وعادوا أولياء الله .

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام أنه سئل في هذه الآية، أعمال من هذه؟ .
فقال : (أعمال مبغضينا، ومبغضي شيعتنا)^(٣) .

فبطلان أعمال من فارقهم وجعلها هباءً منثوراً، إنما هو لفارقتهم، وعدم محبتهم، والافتداء بهم، وميلهم إلى أعدائهم؛ لأن شرط الصحة والقبول

(١) شرح الزيارة ج ٢ ص ٢٩٦ سطر ١٣ إلى ص ٢٩٩ سطر ١٠ .

(٢) سورة النساء، الآية : ٦٠ .

(٣) بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٤٥، ح ٢٧ . تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ١٠، ح ٤ .

هو محبتهم، والافتداء بهم ﷺ، ولهذا كانت شيعتهم، ومحبوهم تقبل منهم أعمالهم؛ لأن الشرط متحقق، بل لو وقعت منهم السيئات بُدلت لهم حسنات .
 إِمَّا لِأَنَّ سَيِّئَاتِهِمْ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَتْ مِنْهُمْ؛ بَلْ هِيَ مِنْ لَطَخِ أَعْدَائِهِمْ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي إِسْحَاقَ اللَّيْثِيِّ الطَّوِيلِ، حَدِيثُ الطَّيْنَةِ عَنِ الْبَاقِرِ ﷺ :
 (مَنْ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ تَوْخَذَ حَسَنَاتُ أَعْدَائِنَا، فَتَرَدَّ عَلَى شِيعَتِنَا، لِأَنَّهَا مِنْ طَيِّبَتِهِمْ، وَتَوْخَذَ سَيِّئَاتُ مَحْبِبِّينَا فَتَرَدَّ عَلَى مَبْغُضِنَا .

قال : وهو قوله تعالى : ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾^(١) ^(٢) .
 وَإِمَّا لِإِقْرَارِهِمْ بِذُنُوبِهِمْ، فَإِنَّهُ فِي حَقِّ مُحِبِّي عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ تَوْبَةٌ مِنْهُمْ، كَمَا رَوَى عَنِ الْبَاقِرِ ﷺ، قَالَ : (يُؤْتَى بِالْمُؤْمِنِ الْمَذْنُوبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ مَوْقِفَ الْحِسَابِ، فَيَكُونُ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى حِسَابَهُ، لَا يُطَّلَعُ عَلَى حِسَابِهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَعْرِفَهُ ذَنْبُهُ، حَتَّى إِذَا أَقْرَبَ سَيِّئَاتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْكَتَبَةِ بَدِّلُوهَا حَسَنَاتٍ، وَأَظْهَرُوهَا لِلنَّاسِ، فَيَقُولُ النَّاسُ : حِينَئِذٍ مَا كَانَ لِهَذَا الْعَبْدِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، فَهَذَا تَأْوِيلُ الْآيَةِ، وَهِيَ فِي الْمَذْنُوبِينَ مِنْ شِيعَتِنَا خَاصَّةً)^(٣) .

وَإِمَّا لِحُبِّهِمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﷺ، فَإِنَّهُ يَكْفُرُ الذَّنُوبَ، لِأَنَّهُ حَسَنَةٌ لَا يَضُرُّ مَعَهُ سَيِّئَةٌ^(٤) .

-
- (١) سورة الفرقان، الآية : ٧٠ .
 (٢) علل الشرائع، ج ٢، ص ٦٠٩، ح ٨١ . بحار الأنوار، ج ٥، ص ٢٣٢، ح ٦ . تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٤٠ .
 (٣) مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ١٥٤ . تأويل الآيات، ص ٣٧٩ . أمالي المفيد، ص ٢٩٨ . بشارة المصطفى لشيعته المرتضى، ص ٩٠ . بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٦١ .
 (٤) قال أحدهم ﷺ : (حُبُّ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لَا يَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ) . [ينابيع المودة لذوي القربى، ج ١، ص ٣٧٥ . مجمع البحرين، ج ١، ص ٤٤٢] .

وإِذَا لَأَنَّ اللَّهَ يَتَحَمَّلُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ، جَزَاءَ لَطَاعَتِهِمْ لَهُ تَعَالَى فِي أَعْظَمِ الطَّاعَاتِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (حَبْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ يَكْفُرُ الذُّنُوبَ، وَيَضَاعِفُ الْحَسَنَاتِ، لِأَنَّ اللَّهَ لِيَتَحَمَّلَ عَنْ مُحِبِّينَا أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَاتُ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ مَظَالِمِ الْعِبَادِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْهُمْ عَلَى إِصْرَارٍ وَظُلْمٍ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَيَقُولُ لِلْسَيِّئَاتِ : كُونِي حَسَنَاتٍ)^(١).

وإِذَا لَخَوْفُهُمْ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَالْمُجَازَاةِ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُ نَدَمَ وَتَوْبَةً، وَلَوْ كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَمَا فِي جَهْلِهِمُ الَّذِينَ مَا تَنَبَّهُوا إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْحَبِيبِينَ .
فَرَوَى الْقَمِي عَنْهُ؛ أَيُّ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : (إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَوْقَفَ اللَّهُ ﷻ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ، وَنَظَرَ فِي صَحِيفَتِهِ، فَأَوَّلَ مَا يَرَى سَيِّئَاتِهِ فَيَتَغَيَّرُ لِذَلِكَ لَوْنُهُ، وَتَرْتَعِدُ فَرَائِصُهُ، ثُمَّ تَعَرَّضَ عَلَيْهِ حَسَنَاتُهُ، فَتَفْرَحُ لِذَلِكَ نَفْسُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ بَدَّلُوا سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ)^(٢).

وإِذَا لَأَنَّ سَيِّئَاتِهِمْ لَمَّا تَحْمَلُهَا أَثْمَتُهُمْ عَنْهُمْ، وَكَانُوا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ اسْتَغْفَرُوا اللَّهَ مِنْهَا فَغَفَرَهَا لَهُمْ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِذَلِكَ، بَلْ مَا زَالُوا خَائِفِينَ مِنْهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجَدُوا سَيِّئَاتِهِمْ مَكْفُورَةً، وَحَسَنَاتِ خَوْفِهِمْ مُوفُورَةً، فَكَانُوا مَا ظَنُّوا أَنَّهُمْ مَأْخُودُونَ بِهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ حَسَنَاتٍ .

وإِذَا لَمَّا يَشْرُقُونَ بِهِ مِنْ فَاضِلِ حَسَنَاتِهِمْ عَلَى شَيْعَتِهِمْ، فَإِنَّهَا تَقْلِبُهَا حَسَنَاتٍ، كَمَا لَوْ تَصَرَّفَ شَخْصٌ فِي مَالٍ زَيْدٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَإِنَّهُ سَيِّئَةٌ، ثُمَّ إِنَّ زَيْدًا بَعْدَ ذَلِكَ أَبَاحَ لَهُ تَصَرُّفَهُ، وَأَبْرَأَهُ مِنَ التَّصَرُّفِ، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَنْقَلِبُ ذَلِكَ الْحَرَامَ

(١) إرشاد القلوب، ج ٢، ص ٢٥٣ . أمالي الطوسي، ص ١٦٤ . بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٣١١ . تأويل الآيات، ص ٣٨٠ .

(٢) تفسير القمي، ج ٢، ص ١١٧ . بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٣٣٢ .

حلالاً، وأمثال ذلك من الشفاعات، وهجران المعاصي، مع غلبة الطاعات، ومن مغفرة اللوم لمن اجتنب كبائر الإثم والفواحش، ومن الاتكال على حبّهم، ومن حسن الظنّ في الله، ومن مدّ بصر العاصي إلى جهة ربه، تطلعاً إلى مغفرته، ومن الشهادة في سبيل الله، ومن تحمّل القاتل، ومن الانتقال من الإسلام إلى الإيمان، وأمثال ما ذكر .

وكلّ هذا فإنّما هو لمحبيهم، الذين حقّت لهم من الله سبحانه الكلمة الحسنى، إذ قال تعالى : (لِلجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي) .

وقال تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾^(١) .

وكذلك ضلّ بمعنى هلك، فإنّ من فارقهم فقد هلك هلاك الشقاء، الذي لا سعادة بعده أبد الآبدين، يفقد كل خير، وكلّ راحة، وكلّ سرور، وكلّ نعمة، وكلّ تنعم، وكلّ فرح، وكلّ روح، وكلّ أنس، وكلّ استغناء، وكلّ شبع، وكلّ ريّ، وكلّ نوم، وكلّ إدراك، وكلّ ملائم، وكلّ موافق، وكلّ سعد .

وبالجملة؛ يفقد كلّ ما يحبّ، ولا يفقد شيئاً مما يكره، ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾^(٢)، بأنعم الله تعالى .

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٩٤ .

(٢) سورة فاطر، الآية : ٣٦ .

الحديث الثاني والعشرون

معرفة أعظم نعمة لله

سبحانه وتعالى

عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
جُمُهورٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ أَبِي
يُوسُفَ الْبَزَّازِ، قَالَ : تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ
اللَّهِ﴾^(١) قَالَ : (أَتَدْرِي مَا آلَاءُ اللَّهِ؟ .

قُلْتُ : لَا .

قَالَ : هِيَ أَعْظَمُ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَهِيَ وَلَايَتُنَا^(٢) .

(١) سورة الأعراف، الآية : ٦٩ .

(٢) أصول الكافي، ج ١، ص ٢١٧ . بصائر الدرجات، ص ٨١ . تأويل الآيات

الظاهرة، ص ١٨٣ . بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٥٩ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

[نعم الله تعالى]

أقول : النعم التي أظهر الله سبحانه للأمم الماضية، وأجرى عليهم آثارها من الأمطار، والأشجار والثمار والملابس، والصحة والأمن، والسمع والبصر، وسائر القوى الظاهرة والباطنة، مما يتعلق بأحوال الدنيا والآخرة، وما عرفهم به من نفسه، وما أراد منهم بأمره ونهيهِ، مما فيه صلاحهم في الدارين، وتبليغ السعادة والمرتب العالية في النشاطين، خصوصاً النشأة الآخرة، قد عرفهم أنبياءهم ﷺ عن الله تعالى ذلك، وأنها آثار نعم الله تعالى وآثار رحمته، وإن تلك النعمة العامة، والرحمة الواسعة هي محمد «صلى الله عليه وعليهم أجمعين» وولايتهم .

وأن من أقام ولايتهم من طاعة الله سبحانه، من تنزيهه ووصفه بما وصف به نفسه، ومن الإيمان به تعالى، وكتبه ورسله، واليوم الآخر؛ بأن الإيمان به امتثال أوامره ونواهيه .

والإيمان بكتبه تحمل القيام بما فيها .

والإيمان برسله معرفة حقهم، والقيام بطاعتهم فيما أمروا به ودعوا إليه .
والإيمان باليوم الآخر؛ بالاستعداد له بالأعمال الصالحات على ما أمر الله تعالى به، وذكرهم أوائل النعم وأواخرها، ولم يعرفوا أحداً من رعاياهم أسباب ذلك، إلّا على جهة الإجمال، كما قيل : أن الألواح التي نزلت فيه التوراة على موسى «على محمد وآله وعليه» تسعة ألواح، أخرج منها سبعة وأخفى لوحين لم يطلع عليهما إلّا أخاه هارون عليه السلام، لأنهما فيهما بيان

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ٤، ص ١٨٣ .

الحقائق، وشرح العلل، والأسباب التي لا يحتملها أكثر الخلائق، وإنما عرفوهم من المراد من النعم ما يحتملون من آثارها، فقالوا لهم ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾^(١). ولما كانت هذه الأمة أصفى الأمم، وأعدلها أمزجةً، بينو أهل العصمة عليهم السلام أن المراد منها نحن وولايتنا.

وقوله عليه السلام: (أعظم نعم الله) لا يريد منه أنهم وولايتهم بعض نعم الله، فيكون لله نعم ليست إياهم، ولا منهم ولا عنهم، بل المراد أنهم وولايتهم أعظم نعم الله عند أكثر من عرفهم، إنما يعرفون أن النعم غيرهم، وغير وولايتهم، وإن كانوا هم وولايتهم باعتبار آخر أعظمها، وقد أشاروا للخصيصين من شيعتهم أنه ليس لله على خلقه نعمٌ غيرهم، وغير ما منهم وعنهم.

وما كتب في اللوحين لموسى وهارون عليهما السلام إنما هو بيان هذا ومثله ...

وأما الخصيصون من شيعتهم فقد عرفوهم ذلك بإيمانهم بذلك وتصديقهم، كانوا كاملين في إيمانهم، لأن الله ﷻ امتحن قلوبهم للتقوى؛ لصدقهم في حبهم لنبيه وآله ﷺ وولايتهم لهم، فاحتملوا معرفة ذلك، وتحملوا مقتضاه من الأعمال، وهم في الحقيقة هم الذين بمولاهم عظمت عليهم النعمة^(٢)، ظاهراً وباطناً، وقيمة كل امرء ما يحسنه^(٣).

(١) سورة الأعراف، الآية : ٦٩ .

(٢) إشارة إلى قول الإمام الهادي عليه السلام، في الزيارة الجامعة : (وبمواالاتكم تمت الكلمة،

وعظمت النعمة، وائتلفت الفرقة) . [من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٦١٦] .

(٣) قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : (قيمة كل امرء ما يحسنه، ..) . [عيون أخبار

الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٨٥، ح ٢٠٤، باب : ٣١ . تهذيب الأحكام، ج ١، ص ١٦ .

خصائص الأئمة عليهم السلام، ص ٩٥] .

الحديث الثالث والعشرون

كيفية معرفة الله سبحانه

وتعالى ورسوله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى،
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَرَانَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ السَّكَنِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ، وَالرَّسُولَ بِالرَّسَالَةِ،
وَأُولِيَ الْأَمْرِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) ^(١) .

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ٨٥، ح ١، باب : أنه لا يعرف إلّا به . تفسير نور

الثقلين، ج ١، ص ٥٠١ . بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٧٠، ح ٧ .

[بيان وشروح بعض وجوه الحديث^(١)]

[كيف نعرف الله تعالى]

أقول : معنى : (اعرفوا الله بالله)، أن الشيء إنما يعرف بصفته؛ فالأحمر يعرف بالحمرة، والطويل بالطول، والعريض بالعرض، والمتحرك بالحركة، والمتحيز بالأين، والموقت بالمتى، والجسم بالأبعاد الثلاثة، والمخلوق يعرف بصفات الخلق، من الحركة والسكون، والإشارة والنسبة إليه وبه، وبالإدراك له؛ أي طور كان وما أشبه ذلك، فإذا قلت لك : أخبرني الله تعالى طويل؟ . قلت : لا .

وإذا قلت : هو متحرك؟ .

قلت : لا .

وإذا قلت لك : يصح نسبته إلى شيء، أو نسبة شيء إليه؟ .

قلت : لا .

وإذا قلت : لك يجوز عليه الشبه والمساواة أو الإدراك؟ .

قلت : لا .

فقد عرفت الله بالله؛ لأن الشيء إنما يعرف بما هو عليه، فلو عرفته بغير ما هو عليه لم تعرفه .

والدليل على أنك عرفته؛ إني لو قلت لك : الشيء الذي كتمته في بيتي، ما هو طويل أم قصير؟، متحرك أم ساكن؟، ذو لون أم لا لون له؟، لكنك تقول : لا أعلم، وهو حق؛ لأنك إذا لم تعلم بالشيء لا يمكنك أن تصفه أو تحكم عليه، والله سبحانه نفيت وصفه بصفات خلقه، لأنك عرفته .

ولو قلت لك : ما هو؟ .

قلت : لا أعلم، لأنك تعرفه أن لا يدرك بالكنه، فقد عرف الله بالله .

[كيف نعرف الرسول، وأولي الأمر]

وقوله : (اعرفوا الرسول بالرسالة، وأولي الأمر بالأمر بالمعروف)، المراد بمعرفة الرسول برسالته؛ فإذا ثبت رسالته بفعل المعجز عرف أنه رسول، وإذا رأيت الرجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يخل بواجب في حال من الأحوال فهو من أولي الأمر .

والدليل على ذلك أن الله سبحانه لا يضل عن سبيله من اهتدى، ولو وفق المدعي بالمعجز الحق لتدافع القولان؛ لأن الله لا يصدق الكاذب في صدقه، فلا يصدق إلّا الصادق، ولا يخلى إلّا كاذباً، فإذا وفق رجل للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، بالطريق التي أمر الله تعالى بها، لا يفارق الحق أبداً، فهو الدليل القطعي على أنه من أولي الأمر، وإلّا لاختلف في وقت ما، وهذا ظاهر .

الحديث الرابع والعشرون

نية المؤمن والكافر

عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَنِيَّةُ
الْكَافِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ، وَكُلُّ عَامِلٍ يَعْمَلُ عَلَى نِيَّتِهِ)^(١) .

(١) أصول الكافي، ج ٢، ص ٨٤، ح ٢، باب : النية . وسائل الشيعة، ج ١،
ص ٥٠، ح ٩٥، باب : ٦ . بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ١٨٩، ح ٢، باب : ٥٣ .

[بيان وتشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

[النية الصالحة]

أقول : .. إن قوله ﷺ : (نية المؤمن خير من عمله)؛ فيه وجوه أحسنها وجهان :

[الوجه الأول]

أحدهما : إن العمل لا يقدر عليه في كل شيء، وأما النية فالمؤمن نيته أنه لو بقي أبد الدهر أن يطيع الله، ونية الكافر أنه أبداً يعصي الله، فخلد المؤمن في الجنة بنيته؛ لأن عمله لا يسع البقاء الدائم بلا انقطاع، وكذلك الكافر .

[الوجه الثاني]

وثانيهما : أن النية روح العمل، وهي أعظمه، والروح أفضل من الجسد .
وأما (أفضل الأعمال أحمرها)^(٢)؛ أي أشقها فحق .
والنية الصحيحة أشق من ألف عمل، بل لا تكاد تقع إلّا من الأقلين،
وأما أنه لا مؤاخذه على النيات؛ أي نيات الأعمال لا نيات الاعتقادات، فإنها هي نفس الاعتقادات، وهي الأعمال القلبية، وفيها مؤاخذه إن كانت فاسدة .
وأما نيات الأعمال فإن نوى الصلاة كتبت له، لأن الإنسان خلق من عشر قبضات؛ قبضة من المحدد؛ وهي قلبه، ومن المكوكب؛ وهي نفسه، ومن

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج ٢، ص ١٢٥، س ٣١ .

(٢) مختلف الشيعة، ج ٤، ص ٢٤٦ . مستدرک سفينة البحار، ج ٧، ص ٤٣٦ .

فلك زحل؛ وهي عقله، ومن فلك المشتري؛ وهي عمله، ومن فلك المريخ؛ وهي وهمه، ومن فلك الشمس؛ وهي وجوده الثاني، ومن فلك الزهرة؛ وهي خياله، ومن فلك عطارد؛ وهي فكره، ومن فلك القمر؛ وهي حياته، ومن الأرض، وهي جسده، فهذه عشر قبضات كلها من الوجود .

فإن نوى الطاعة كانت حسنة واحدة في قلبه، فإن عمل الطاعة مرت على العشرة فانتقشت في كل واحدة صورة حسنة واحدة في قلبه، فإن عمل الطاعة مرت على العشرة فانتقشت في كل واحدة صورة حسنة فكتبت عشراً .

[النية الفاسدة]

وأما المعصية فليست العشرة مخلوقة لها، فإذا نوى المعصية لم تكتب لأنها غريبة من العشرة، فإذا عملها مرت على نفسه ووهمه، ووهمه ووجوده الثاني، وخیاله وفكره، وحياته وجسده، فينتظر سبع ساعات فإن تاب محيت؛ لأنها أجنبية لا تثبت إلاً بالتكرار، وإن لم يتب استقرت في الجسد لأنها مناسبة له، فتكتب واحدة^(١)، فافهم .

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجله الله سبع ساعات، فإن استغفر الله لم يكتب عليه شيء، وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة، وإن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه، فيغفر له، وإن الكافر لينساه من ساعته) . [أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٣٧، ح ٣، باب : الاستغفار من الذنب] .

الحديث الخامس والعشرون

فضل العلماء

قَالَ الْعَلَّامَةُ الْحَلِيُّ فِي التَّحْرِيرِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (عُلَمَاءُ
أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ)^(١) .

(١) تحرير الأحكام، ج ١، ص ٣ .

[بيان ونُشْرُجُ بعض وجوه الحديث^(١)]

[حقيقة العلماء]

[أقول] : قوله عليه السلام : (علماء أمتي)؛ يراد بها الأئمة عليهم السلام، والتشبيه لجهة وجوب طاعتهم على سائر الرعية، وأن الله سبحانه قد ابتلاهم بالرعية، وابتلى الرعية بهم، كما قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾^(٢)، ولأن من سواهم لا يسعه إلّا الأخذ عنهم، والرد إليهم، وأنهم أولى بهم من أنفسهم .

ويجوز أن يراد بالعلماء علماء الشيعة إذا كان علمهم مستفاد من الكتاب والسنة، فإن هؤلاء في وجوب طاعتهم على عوامهم كوجوب طاعة أنبياء بني إسرائيل على أممهم، في كل ما يتعلق بأحكام الحلال والحرام .
والمستفاد من أخبار أهل البيت عليهم السلام يدل على وجهين .
والمراد من كونهم مثل الأنبياء عليهم السلام في وجوب الطاعة فيما جعلهم الله سبحانه وسائط فيه .

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج ١، ص ٣٩٠ .

(٢) سورة الفرقان، الآية : ٢٠ .

الحديث السادس والعشرون

أنوار أهل بيت العصمة

عليهم السلام

عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مِرْدَاسٍ،
 قَالَ : حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ يَحْيَى، وَالْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ
 أَبِي خَالِدٍ الْكَابَلِيِّ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :
 ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ ؟ .

فَقَالَ : (يَا أَبَا خَالِدٍ النُّورُ وَاللَّهُ الْأَنْثَمَةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ، وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ، وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ فِي
 السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ لِنُورِ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ
 الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ، وَهُمْ وَاللَّهُ يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ
 الْمُؤْمِنِينَ، وَيَحْجُبُ اللَّهُ تَعَالَى نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ، فَتُظْلَمُ قُلُوبُهُمْ .

وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ لَا يُحِبُّنَا عَبْدٌ وَيَتَوَلَّانَا حَتَّى يُطَهِّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَلَا
 يُطَهِّرُ اللَّهُ قَلْبَ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا، وَيَكُونَ سَلَامًا لَنَا، فَإِذَا كَانَ سَلَامًا لَنَا
 سَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْحِسَابِ، وَآمَنَهُ مِنْ فِرَاقِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَكْبَرِ ^(١) .

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٩٥، ح ٤ . تفسير الصافي، ج ٥، ص ١٨٣ .

[بيان وشرح وجوه الحديث^(١)]

[أنوار أهل البيت عليه السلام ممن تحجب]

[أقول] : قوله عليه السلام : (ويحجب الله نورهم عمن يشاء.. إلخ)، يريد أن من لم يستجب لله ورسوله حين دعاه إلى ولايتهم، خلق من رده لولايتهم، وعدم قبوله لها حجاباً من ظلمة أصله غضب الله، وفرعه ذلك الرد، وثمرته عداوة علي وأهل بيته عليه السلام، ومأواه جهنم وبئس المصير، فيحجب الله بذلك الحجاب نورهم عن قلبه، وهو قوله تعالى : ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾^(٢) وذلك النور المحجوب هو محبتهم وولايتهم .

وقوله عليه السلام : (أنور من الشمس) ظاهر؛ لأن ذلك النور على ثلاثة أقسام، على حسب مراتب المؤمنين في معرفتهم واتباعهم .
فالقسم الأدنى : أنور من الشمس سبعين مرة .
والقسم الثاني : أنور من الشمس أربعة آلاف مرة، وتسعمائة مرة .
والقسم الأعلى : أنور من الشمس ثلاثمائة ألف مرة، وثلاثة وأربعين ألف مرة، لأن الأدنى من غيب فلك الزهرة، والوسط من غيب فلك المكوكب، والأعلى من غيب فلك الأطلس .

وعلى الثالث والرابع يكون المعنى أن ما في الأجسام أو الأنفس، والعقول من نور الوجود، فهو من شعاع نورهم، فما في شيء من الموجودات من نور فمنهم، وما فيه من ظلمة فمن نفسه، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللَّهِ﴾^(٣)، وقوله تعالى : ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ١ ص ٤٧٢ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١٥٥ .

(٣) سورة النحل، الآية : ٥٣ .

وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴿١﴾ .

وإنما قلنا : أن كل ما في الموجودات من نور الوجود، فهو من شعاع نورهم؛ لأن الله سبحانه لما خلق أنوارهم تعشعشت الأنوار من أنوارهم، لأن ذلك دليل كمال نورهم، إذ كل كامل لكماله ظهور يشابه هيئة ظهوره به، فكما أن قلوب شيعتهم لما نوروهم، بفاضل نورهم انبعثت عنها الأعمال الصالحة، التي تكون بها الموجودات الشرعية بأمر الله وصنعه، كذلك عالم الأجسام، بل الموجودات كلها، لما نوروها بإفاضة ذواتها، من فاضل أنوارهم انبعثت عنها القوابل الحسنى، التي تكون بها الشرعيات الوجودية بأمر الله سبحانه، فنور الذوات بوجوداتها، وتلك الوجودات من نورهم، كما دلت عليه الروايات عنهم عليهم السلام، وشهد له العقول المزكاة السليمة، وآثار تلك الذوات المنبعثة عنها، من جهة عقولها من سناء نورهم، فعلى الأخيرين تكون البلاد هي نفس الأشياء وصفاتها .

وإنما سميناها بلاداً، كما سمينا متعلق نظر الولي من المكلفين لاستنباط حكمه على حسب ما يقتضيه بيتاً، كما قلنا في تأويل قوله تعالى : ﴿أَنْ أَخْذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً ..﴾^(٢)، وكما قالوا عليهم السلام في تأويل قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾^(٣) قال عليه السلام : (نحن القرى التي بارك الله فيها والقرى الظاهرة شيعتنا والأنبياء منهم)^(٤) ...

(١) سورة النساء، الآية : ٧٩ .

(٢) سورة النحل، الآية : ٦٨ .

(٣) سورة سبأ، الآية : ١٨ .

(٤) راجع تأويل الآيات الظاهرة، ج ٢، ص ٤٧٢ . ووسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٥٣ .

وبحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٣٥ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾^(١) .

وقوله تعالى : ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(٢) .

وقوله تعالى : ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾^(٣) ؛ يعني يوسف .

وقوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾^(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ عَجَلٌ اللَّهُ

تعالى فرجه الشريف» وحصيد^(٥)، لعن الله قاتله وظالمه، وما أشبه ذلك مما

أطلق عليه لفظ البيت والقرية، ويراد به الرجال في التأويل بتبيين أهل العصمة عليهم السلام .

(١) سورة النور، الآية : ٣٦ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٨٩ .

(٣) سورة يوسف، الآية : ٨٢ .

(٤) سورة الكهف، الآية : ٥٩ .

(٥) سورة هود، الآية : ١٠٠ .

الحديث السابع والعشرون

مراتب التقوى

قَالَ : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْكُوفِيِّ، وَهُوَ الْعَاصِمِيُّ، عَنْ عَبْدِ
 الْوَاحِدِ بْنِ الصَّوَّافِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ
 مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : (كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوصِي أَصْحَابَهُ وَيَقُولُ
 : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا غِبْطَةُ الطَّالِبِ الرَّاجِي، وَثِقَةُ الْهَارِبِ
 اللَّاجِي، وَاسْتَشْعِرُوا التَّقْوَى شِعَارًا بَاطِنًا، وَادْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا خَالِصًا،
 تَحْيُوا بِهِ أَفْضَلَ الْحَيَاةِ، وَتَسْلُكُوا بِهِ طَرِيقَ النَّجَاةِ، انْظُرُوا فِي الدُّنْيَا
 نَظَرَ الزَّاهِدِ الْمَفَارِقِ لَهَا، فَإِنَّهَا تُزِيلُ الثَّائِي السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ الْمُتَرَفِّعَ
 الْأَمِنَ، لَا يُرْجَى مِنْهَا مَا تَوَلَّى فَأَذْبَرُ، وَلَا يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيَنْتَظِرُ،
 وَصَلَ الْبَلَاءُ مِنْهَا بِالرِّخَاءِ، وَالْبَقَاءُ مِنْهَا إِلَى فَنَاءٍ، فَسُرُورُهَا مَشُوبٌ
 بِالْحُزْنِ، وَالْبَقَاءُ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ، فَهِيَ كَرَوْضَةٌ اعْتَمَّ مَرْعَاهَا،
 وَأَعْجَبَتْ مَنْ يَرَاهَا، عَذْبٌ شَرِبْتُهَا، طَيِّبٌ تَرَبَّيْتُهَا، تَمُجُّ عُرُوقُهَا الشَّرَى،
 وَتَنْطَفُفُ فُرُوعُهَا النَّدَى، حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْعُشْبُ إِبَانَهُ وَاسْتَوَى بَنَانُهُ
 هَاجَتْ رِيحٌ تَحْتَ الْوَرَقِ، وَتَفَرَّقَ مَا اتَّسَقَ، فَأَصْبَحَتْ كَمَا قَالَ اللَّهُ
 ﴿هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾^(١) انْظُرُوا فِي
 الدُّنْيَا فِي كَثْرَةِ مَا يُعْجِبُكُمْ، وَقِلَّةِ مَا يَنْفَعُكُمْ^(٢) .

(١) سورة الكهف، الآية : ٤٥ .

(٢) فروع الكافي، ج ٨، ص ١٧، ح ٣ .

[بيان وتشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

أقول : إن التقوى التي يوصون بها عليها لها ثلاث مراتب :

[معرفة تقوى الله تعالى]

أحدها : تقوى الله فيما يتعلق بذاته وصفاته وأفعاله، ألا تشرك به أحداً في ذلك، ولا تصفه بغير ما وصف به نفسه، ولا تظن به إلا الظن الحسن، فإنه عند ظن عبده به إن خيراً فخير، وإن شراً فشر .
ولا تكره شيئاً من قضائه، وأن تعتقد أن الصالح فيما يقدره ويجريه، وإن لم تحبه النفس؛ لأنها أماراة بالسوء، وأمثال ذلك .
وتعلم أنه مطلع على السرائر، ووساوس الصدور، فتتجنب كل ما يكره، فهذه تقوى الله بالنسبة إلى ما يكون له منك .

[معرفة تقوى النفس]

والثانية : تقوى النفس؛ بأن توقفها على حدود الله، ولا تُرخصها في معاصي الله، ولا تحرمها حظها، وسعادتها من طاعة الله، وتوقفها بالمجاهدة على الفريضة العادلة التي لا إفراط ولا تفريط؛ مثلاً تكون شجاعاً لا جبناً ولا متهوراً، وتكون كريماً لا بخيلاً ولا مبذراً مُسرفاً، وتكون ذكياً لا بليداً ولا مجربزاً، وهكذا في جميع أحوالك، تسلك الحالة الوسطى المعتدلة في جميع الشؤون، فهذه تقوى النفس؛ فإنك إذا فعلت ذلك بها فقد اتقيت الله بها .

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج ١، ص ١٤١ .

[معرفة تقوى العباد]

والثالثة : تقوى العباد في كل ما تكون معهم؛ من أموالهم وأعراضهم، ودمائهم ونسائهم، ومساكنهم ومجالسهم، وغير ذلك ليتحقق إسلامك عند الله، فإن المسلم من سلم الناس من يده ولسانه^(١)، وإلى هذه المراتب أشار سبحانه في كتابه في تعليم عباده المؤمنين طريق الزهد والتقوى، قال تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، وهو تقوى الله، ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا﴾؛ وهو تقوى النفس، ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسِنُوا﴾^(٢)؛ وهو تقوى الناس .

فالمراد بالتقوى التي يوصيكم ﷺ بها هي هذه التقوى في هذه المراتب الثلاث .

[المعنى الباطني للتقوى]

وللتقوى معنى باطن : وهو أنكم تتقون ولاية الغير، وإياكم والميل إليها، فإنه ﷺ يوصيكم بذلك .

وأما حصر قبول الأعمال فيها فله معنيان :

أحدهما : أن التقوى التي لا يقبل العمل إلّا بها هي هذه التقوى الباطنة؛ وهي تقوى ولاية الغير، فإن من لم يتقها لم تقبل أعماله، وإن أتى بأعمال الخلاق، نعم قد يُناقش ويحاسب على المعاصي، ولكن أعماله تقبل ولا يحبط منها شيء .

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ : (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه، ...) . [معاني الأخبار، ص ٢٣٩ . عوالي اللآلي، ج ١، ص ٢٨٠، ح ١١٥ .

بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٥١، ح ٣] .

(٢) سورة المائدة، الآية : ٩٣ .

والمعنى الثاني : إِنَّ القَبُولَ للأَعْمَالِ الَّتِي أَوْجَبَ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ لِلْفَضْلِ
وَالرَّحْمَةِ، فَإِنَّمَا هُوَ مَعَ التَّقْوَى فِي الْمَرَاتِبِ الثَّلَاثِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَأَمَّا مَنْ نَقَصَ مِنْهَا
فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَرُدَّ عَمَلًا صَالِحًا أَتَى بِهِ مَحَبَّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِمَعَاصِ
وَقَعَتْ مِنْهُ، وَلَكِنْ لَا يَحْتَمِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، ﴿إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾^(١)، بِيَدِهِ
الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

(١) سورة الأعراف، الآية : ٥٤ .

الحديث الثامن والعشرون

عظمة الله سبحانه وتعالى

في خلق العوالم

عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ قَوْلِهِ ﷺ : «أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ»؟^(١) .

قَالَ : يَا جَابِرُ تَأْوِيلُ ذَلِكَ : (أَنَّ اللَّهَ ﷻ إِذَا أَفْنَى هَذَا الْخَلْقَ، وَهَذَا الْعَالَمَ، وَسَكَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، جَدَّدَ اللَّهُ عَالَمًا غَيْرَ هَذَا الْعَالَمِ، وَجَدَّدَ خَلْقًا مِنْ غَيْرِ فُحُولَةٍ وَلَا إِنَاثٍ يَعْبُدُونَهُ وَيُوحِدُونَهُ، وَخَلَقَ لَهُمْ أَرْضًا غَيْرَ هَذِهِ الْأَرْضِ تَحْمِلُهُمْ، وَسَمَاءَ غَيْرَ هَذِهِ السَّمَاءِ تُظِلُّهُمْ، لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا خَلَقَ هَذَا الْعَالَمَ الْوَاحِدَ، وَتَرَى أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ بَشَرًا غَيْرَكُمْ، بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ، وَأَلْفَ أَلْفِ آدَمَ، أَنْتَ فِي آخِرِ تِلْكَ الْعَوَالِمِ، وَأَوَّلِكَ الْآدَمِيِّينَ)^(٢) .

(١) سورة ق، الآية : ١٥ .

(٢) الخصال، ج ٢، ص ٦٥٢، ح ٥٤، التوحيد، ص ٢٧٧، ح ٢، باب : ٣٨ .

بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٥، ح ٤٥

[بيان وتشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

[ما المراد بالآلف ألف عالم والآلف ألف آدم]

أقول : [قوله عليه السلام] : (ألف ألف عالم، وألف ألف آدم)، هذه إشارة إلى القوس التزوي، فإنّ مراتبه من أول مرتبة من الإمكان الراجح، إلى عالمنا هذا بهذا المقدار، سواء أريد بها خصوص العدد المذكور أم مطلق الكثرة، وسواء أريد بها أن الأجناس ألف، وتحت كل جنس ألف نوع، أم أن الأنواع ألف، وتحت كل نوع ألف شخص، أم أن الأجناس أو الأنواع ألف ألف، غير أنواع كل جنس، أو أفراد كل نوع .

والذي في نفسي أن المراد بالأعداد على أي فرض واحتمال، ليس خصوص العدد، بل كناية عن الكثرة بهذا العدد، لمن لا يحتمل ذكر ما هو أكثر منه، وإلّا فمقتضى الفيض الذي ملأ السرمد بلا ابتداء غيره، ولا انتهاء سواه، أن الواقع أكثر؛ لأن الذي يجمعه العدد، ويخصيه المقدار منقطع، وفيض الله الصادر عن فعله لا من شيء غير متناه في الإمكان، وإنّما هو متناه وفان، ومنقطع عند خالقه ومحدثه، لا من شيء ولا لشيء، إلّا إبانة لقدرته، وإظهاراً لكرمه وجوده، سبحانه من خلق كل شيء لا من شيء، وأحاط بهم علماً، وأحصاهم عدداً .

ولا تنفر من قولي : (بلا ابتداء ولا انتهاء)؛ فتوهم القول بقدم شيء غير الله تعالى، فإن فيضه لا غاية له ولا نهاية، وهو حادث، وخزائنه لا تنفد؛ وهي حادثة مصنوعة، وعطاياه لا تنهاه، ومراتب الأعداد لا تنهاه، واللجنة

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ٣، ص ٣٠١ .

ونعيمها لا تتناهي، بل هذه ﴿النَّارُ الَّتِي تُورُونَ﴾^(١)، مَثَلُ نار السراج لا تتناهي، ولو اجتمع جميع الخلق أبد الآبدين لم تنقص، ولا يتصور فيها نقص . وهذه وأمثالها من الأشياء التي لا تتناهي، كلها مخلوقة محدثة، لا من شيء متناهية عنده، منقطعة في علمه، فانية عند قدرته، وقد أحاط بكل شيء علماً وقُدرة، فهو قبل ما لا يتناهي بما لا يتناهي، وبعدها لا يتناهي بما لا يتناهي .

وإنما قلنا : (لا تتناهي)؛ في الإمكان، مثل نعيم أهل الجنة، وطعامهم وشراهم لا يتناهي، ولا غاية له ولا انقطاع أبداً .

وتألم أهل النار، وما أعدّ لهم من أنواع العذاب لا يتناهي، بمعنى أنها لا تنقطع أبداً، كلما ذهب تنعم، أو تألم أهل النار أعاد مثله، فهي باقية أبداً ببقاء مدد الله سبحانه، وفيضه الصادر عن فعله تعالى، الذي أقام به كل شيء .

فإذا سألتني وقلت لي : إن كانت حادثة فهي مسبوقة بالعدم، فهي منقطعة؟ .

قلت لك : العدم ليس شيئاً، وإنما معنى كونها مسبوقة بالعدم؛ إن ما قبلها كان ولم تكن هي، فهي في رتبة ما قبلها معدومة .

فالعبرة الكاملة أن يقال الحادث هو المسبوق بغيره؛ يعني وجد ما قبله هو ثم وُجد، وإن كان معنك وهذا المعنى واحد في المال، إلا أن في عبارتك توهم أن العدم شيء، وإلا لم يحصل سبق، وأنت لا تريد أنه شيء فكيف يسبق الحادث، فهذا قوس التزلول للمخلوق سبق وأنت لا تريد أنه شيء، فكيف

(١) سورة الواقعة، الآية : ٧١ .

يسبق الحادث، فهذا قوس التزول للمخلوق المشار إليه بقوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾^(١) .

وقوس الصعود، والمردّ إلى الله تعالى كذلك، فكيف يمكن لأحد من الخلق أن يحصي نعمة من نعم الله تعالى^(٢)، في مراتب نزولها وصعودها، على نحو ما أشرنا إليه، فافهم .

واعلم أن حديث الباقر عليه السلام يدلّ على أن هذا الخلق المجدد بعد استقرار أهل الجنة فيها، وأهل النار فيها، لهم قنديل معلق بالعرش غير هذا القنديل، وليسوا من الألف ألف عالم، وألف ألف آدم؛ لأنه عليه السلام قال : (أنت في آخر تلك العوالم)؛ يعني ألف الألف .

وهؤلاء المجدّدون بعد أولئك كلهم، فهم خارجون عنهم، وعالمهم خارج عن هذه العوالم، لأن القناديل المعلقة في العرش ألف قنديل، فعالمنا هذا بجميع سمواته وأرضيه، وما فيهن وما بينهن، وما فوقهم وما تحتهنّ، في قنديل واحد، وهو قنديل أينما آدم أبي البشر عليه السلام .

وهذا العالم المتجدّد في قنديل آخر غير عالمنا، وهو قوله : (وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم، وسما غير هذه السماء تظلمهم) .

(١) سورة الحجر، الآية : ٢١ .

(٢) قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ تُعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

[سورة النحل، الآية : ١٨] .

الحديث التاسع والعشرون

الآبواب والصراط المستقيم

لله سبحانه وتعالى

قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ
 الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ : حَدَّثَنِي ثَابِتُ الثَّمَالِيِّ، عَنْ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ؛ عَلِيِّ بْنِ
 الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : (لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ حُجَّتِهِ حِجَابٌ، فَلَا لِلَّهِ
 دُونَ حُجَّتِهِ سِتْرٌ، نَحْنُ أَبْوَابُ اللَّهِ، وَنَحْنُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَنَحْنُ
 عِيَّةُ عِلْمِهِ، وَنَحْنُ تَرَاجِمَةُ وَحْيِهِ، وَنَحْنُ أَرْكَانُ تَوْحِيدِهِ، وَنَحْنُ مَوَاضِعُ
 سِرِّهِ^(١) .

(١) معاني الأخبار، ص ٣٥، باب : معنى الصراط المستقيم . بحار الأنوار، ج ٢٤،

لبيان وتشرح بعض وجوه الحديث^(١)

[أقول] : أما أنهم ﷺ أبواب الله فإنه تعالى حيث كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار، اختار محمداً وآله ﷺ من جميع خلقه، وأنهى إليهم علم ما خلق بعد أن أشهدهم جميع ما خلق، وأقدرهم على ما أراد منهم، ثم جعلهم أولياء على سائر خلقه، أقامهم بيوتاً، وخزائن لأسرار العبودية، وأقامهم أبواباً له تعالى في تلك المخازن، في أداء ما جعل لخلقه، كما جعلت النار في السراج؛ الشعلة المرئية التي هي الدخان من الزيت، الذي كلّسته وتعمته، فاستضاء بفعلها، فيهي باب لجميع أشعة السراج في إحداثها، وإمدادها بما به هي وبما به بقاؤها .

[المقصود من مراتب الأبواب]

والأبواب باعتبار أربع مراتب، بل خمس مراتب :
الأولى : مرتبة الأمثال العلية؛ وهي مقامات باعتبار نسبة الأفعال إليه تعالى، بمعنى أن الله تعالى فاعل لأفعاله، وباعتبار أنهم فاعلون بإذن الله وأمره لا يكونون ظاهراً أبواباً .

الثانية : مرتبة المشيئة الحالة فيهم، فهم أبواب ظهور آثارها بهذا الاعتبار .
والثالثة : مرتبة الأمر المفعولي؛ أعني النور المحمدي ﷺ، وهذه مرتبة المعاني، فهم باعتبار أن الموجودات الحادثة تشرق من شعاعهم أبواب لإشراقها .
وفي المراتب الثلاثة الغالب فيها إطلاق غير الأبواب؛ فالأولى : الإطلاق الغالب عليها الأمثال العلية، والمقامات والعلامات .

(١) المصدر : شرح العرشية، ج ٣، ص ٤٤ .

وفي الثانية : الإطلاق الغالب عليها المشيئة والإرادة، والاختراع والإبداع، والأمر الفعلي .

وفي الثالثة : الإطلاق الغالب عليها المعاني؛ أي معاني الأفعال، والأمر المفعولي .

الرابعة : مرتبة الأبواب؛ وهي مرتبة عقل الكل، والقلم قال له الله - سبحانه وتعالى - أدبر فأدبر، ثم قال له : أقبل فأقبل^(١) .

الخامسة : أيضاً مرتبة الباب؛ وهي مرتبة نفس الكل، واللوح المحفوظ، قال ﷺ : (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم) .
وباعتبار آخر الأبواب أربعة :

الأول : ركن العرش الأيمن الأعلى؛ وهو باب الرزق .

والثاني : ركن العرش الأيمن الأسفل؛ وهو باب الحياة .

الثالث : ركن العرش الأيسر الأعلى؛ وهو باب الموت .

الرابع : ركن العرش الأيسر الأسفل؛ وهو باب الخلق .

(١) قال مولانا محمد بن علي الباقر ﷺ : (لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له : أقبل فأقبل .

ثم قال له : أدبر فأدبر .

ثم قال له : وعزني وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منك، ...) . [أصول الكافي، ج ١، ص ١٠، كتاب العقل والجهل . من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٦٩ . وسائل الشيعة، ج ١، ص ٤٠ . أهل البيت . مستدرك الوسائل، ج ١١، ص ٢٠٢، ح ١، باب : ٨] .

الحديث الثلاثون

الجبر والتفويض

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
يَحْيَى، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : (لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيزَ،
وَلَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ .

قَالَ : قُلْتُ : وَمَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ ؟ .

قَالَ : مَثَلُ ذَلِكَ رَجُلٌ رَأَيْتُهُ عَلَى مَعْصِيَةٍ فَنَهَيْتُهُ فَلَمْ يَنْتَهُ، فَتَرَكْتُهُ
فَفَعَلَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةَ، فَلَيْسَ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ، فَتَرَكْتُهُ كُنْتَ أَلْتَ
الَّذِي أَمَرْتُهُ بِالْمَعْصِيَةِ^(١) .

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٦٠، ح ١٣ . التوحيد، ص ٢٠٦، باب : ٢٩ .

روضة الواعظين، ج ١، ص ٣٨ . بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٧٩، باب : ٣ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

[خفيف يظنون الجبر]

أقول : هذا الحديث ظاهره سهل هين، لأن معناه لا جبر؛ يعني أن الله لم يجبر العباد على أفعالهم، بل هم مختارون في أفعالهم، لأنه تعالى جعل فيهم العقول والتمييزات، وجعل فيهم الآلات التي تصلح لفعل الطاعات، أو لفعل المعاصي، وكلفهم بما يستطيعون فعله، وخلق فيهم الاختيار والتمكين الصالح لفعل الطاعات أو المعاصي، وذلك بعد أن كشف لهم عن عليين، وأراهم صور الطاعات، وقال لهم : هذه إجاباتي وطاعاتي، فمن أجابني ألبسته صورة إجابته لي من صور طاعاتي .

ثم كشف لهم عن سجين، وأراهم صور المعاصي، وقال لهم : هذه صور عدم إجاباتي، وصور معاصي، فمن لم يجبني ولم يقبل طاعتي ألبسته صورة إنكاره لدعوتي من صور معاصي .

وكانوا قبل الدعوة متساوين في صلوحهم للإجابة وللإنكار باختيارهم، كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾^(٢) فلما جعل فيهم الاختيار ومعرفة الخير والشر، وجعل لهم العقول، وأعطاهم ما يحتاجون إليه، وجعل لهم الآلات والصحة، وتخلية السرب، والتمكين من فعل ما شاؤوا، أمرهم فقال لهم : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٣)، فمن قالها : بلسانه وقلبه عارفاً بذلك، ألبسه الله صورة إجابته، وهي الصورة

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج ١، ص ٣٦٤ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢١٣ .

(٣) سورة الأعراف، الآية : ١٧٢ .

الإنسانية، وصبغ الرحمة، فكان مؤمناً أو نبيناً، على حسب قبوله وإجابته .
ومن قالها : بلسانها وقلبه منكراً بعد البيان؛ ألبسه الله صورة إنكاره،
وهي الصورة الحيوانية؛ من صور الحيوانات، أو السباع، أو المسوخ، أو
الحشرات، فكان كافراً، أو منافقاً، أو مشركاً، على حسب إنكاره .
ومن قالها : عن غير علم كان أمره موقوفاً، فهو مرجح لأمر الله، فإذا كان
يوم القيامة حوسب بعمله، فإما إلى الجنة، وإما إلى النار .

[كيف يكون التفويض]

ومعنى لا تفويض؛ أن المكلف ليس شيئاً إلّا بالله، إذ لولا إمداده بالفويض
إمداداً متصلاً سيالاً لما بقي لحظة، وكذلك قواه وآلاته وأفعاله، وحرركاته
وسكناته، لو بقي شيء أنا واحداً بدون مدد، ومن كان كذلك لا يستقل بنفسه
ولا بشيء من أفعاله، ولأجل هذا ورد : (أن المفوض مشرك)، لأنه يدّعي أنه
يفعل بدون الله، فلذلك قال الصادق عليه السلام : (لا جبر ولا تفويض)؛ يعني :
أن الله سبحانه [ما] أجبر العباد على أفعاله، ولا فوّض إليهم أمورهم، بل هم
الفاعلون لأفعالهم بالله، أي بقدر الله؛ بمعنى أن جميع قواهم وجوارهم
وإرادتهم، وجميع ما تتوقف عليه أفعالهم من الله سبحانه، وهو تعالى يحفظها لهم
بإمداده وقيموميته، وإلّا لما كان شيء لا هم ولا قواهم، وجوارحهم وإرادتهم،
فبذلك كانوا يفعلون، فلا يصح أن تقول إنهم فاعلون بدون الله؛ يعني بقدره
حيث خلقهم، وخلق لهم جميع ما يحتاجون إليه في أفعالهم، وحفظ تلك النعم
عليهم ولهم .

واعلم أن هذه المسألة أدق من الشعرة، وأحد من السيف، وبيانها على
كمال ما ينبغي يطول فيه الكلام، ولكن هذا فيه إشارة تكفي أولي الألباب،
والله سبحانه هو المسدد للصواب .

الحديث الحادي والثلاثون

معرفة الأمة الوسط

عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ بُرَيْدِ الْعَجَلِيِّ، قَالَ : قُلْتُ : لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَوْلَ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ .

قَالَ : (نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوَسْطَى، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عَلَى خَلْقِهِ، وَحُجَجُهُ فِي أَرْضِهِ .

قُلْتُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ؟ .

قَالَ : إِيَّانَا عَنَى وَنَحْنُ الْمُجْتَبَوْنَ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، فَالْحَرَجُ أَشَدُّ مِنَ الضِّيقِ، ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾، إِيَّانَا عَنَى خَاصَّةً، ﴿وَسَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ﴾، اللَّهُ سَمَّاَنَا الْمُسْلِمِينَ، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾، فِي الْكُتُبِ الَّتِي مَضَتْ، وَفِي هَذَا الْقُرْآنِ ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ ^(١)، فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّهِيدُ عَلَيْنَا، بِمَا بَلَّغَنَا عَنِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَنَحْنُ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ، فَمَنْ صَدَّقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقْنَا، وَمَنْ كَذَّبَ كَذَّبْنَا ^(٢) .

(١) سورة الحج، الآيتان : ٧٧-٧٨ .

(٢) أصول الكافي، ج ١، ص ١٩١، ح ٤ . بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٣٥٧ .

[بيان وشروح بعض وجوه الحديث^(١)]

[مقدمة]

أقول : إن الله سبحانه خلق محمداً وآله ﷺ لنفسه، أي ليعرفوه، قال تعالى : (كنت كترًا مخفياً فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لكي أعرف)^(٢)، ولا حاجة له إلى ذلك .

ولما كان الكامل يقتضي أن يظهر أثر كماله، وإلّا لم يكن كاملاً مطلقاً، ثم لما كان - سبحانه وتعالى - لا يجري عليه ما يجري على خلقه، من أن الكامل منهم يتوقف ظهور أثر كماله على فاعل غيره؛ بمعنى أنه غير مستقل بذلك في الإظهار، وفي المظهر، وفي المحل، بل قد تقتضي حقيقته أو طبيعته إظهار أثر لا يجب إظهاره، وقد يكون ذلك الظاهر لازماً لا ينفك عنه؛ لأن غيره ألزمه ذلك اللازم، وعلم سبحانه حاجة ما سواه إلى ابتداء كرمه، ولا يصدر عنه شيء إلّا حيث يصدره بإرادته، دلّ على علة إيجاد خلقه بما أبان، وأحدث من كرمه ومحبته، فقال : (فأحببت)؛ أي فأوجدت محبة وكرماً، فكان ما أوجد قد أقامه بنفسه، وأقره في ظله، فكان الكرم الحال في نفسه، والمحبة المستقرة في ظلها؛ محمداً وآله ﷺ، فهم محال محبة الله وأحباؤه، ومقر كرمه وأمنائه، فكان سبحانه قد خلقهم على كمال حقيقة ما هم أهله .

ثم لما أراد أن يخلق لهم سائر خلقه، أشهدهم خلقهم، وأنهى إليهم علمهم، وروي في الكافي عن الجواد عليه السلام : (إن الله - تبارك وتعالى - لم ينزل متفرّداً بوحدهانيته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام، فمكثوا ألف

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة، ج ١، ص ٤٦١، إلى ص ٤٦٦ .

(٢) عوالي اللآلي، ج ١، ص ٥٥ . بحار الأنوار، ج ٨٤، ص ٣٤٤ .

دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أمورها إليهم^(١)

وقد جرت حكمة الحكيم في خلق خلقه، أنه يخلق كل شيء بمقتضى قابليته؛ ومعنى ذلك بلسان أهل الشرع عليه السلام، أنه سبحانه يخلقهم بالاختيار؛ مثلاً : الأعمى إنما خلقه أعمى؛ لأنه اختار العمى، وكذلك الأصم والمقعّد، والكافر والمؤمن، ولولا ذلك لكان للناس على الله حجة، كما إذا قال المبتلى : لو عافيتني لعملت كما يعمل المعافى، وكما أقام سبحانه عليهم الحجة في تكاليفهم بما فيه صلاحهم، بحيث كانت لله عليهم الحجة البالغة، كذلك أقام عليهم الحجة في وجوداتهم على ما إليه مردّهم، بحيث كانت لله عليهم الحجة البالغة، لكن ظهور الحجة عليهم في أمر التكاليف الشرعية، ووجوداتها ظاهرة؛ لكثرة الأدلة والبراهين عليها قطعاً لمعذرة المكلفين .

وأما ظهور الحجة في أمر التكاليف الوجودية، وما تضمنت من شرعياتها، فخفي لا يعلمه إلّا الأوحدون الأقلون عدداً .

وقد دلّت النصوص على ذلك، والعقول المزكاة بالعلم والعمل، بالموجود من الأمور الواقعة، تشهد بذلك وتعرفه العقول الظاهرة، إذا أنصفت بالزوم، فإنما تقرّ لله سبحانه، بأنه عالم لا يجهل، عادل لا يظلم، ذاكر لا ينسى، غني لا يحتاج، وقد أمرض الطفل في بطن أمه، وأعماه وأصمّه .

وقد يسلب ما أعطى من العقل وسائر القوى، ولا يحسن من الحكيم العليم الغني، أن يأخذ ما أعطى بدون علة من الذي كان أعطاه، لأن هذا ينافي الحكمة والغنى المطلق .

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ٤٤١ . بحار الأنوار، ج ١٥، ص ١٩ . المختصر، ص ١٦٩ .

وقد ذكر هذا في كتابه المجيد، فقال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١)، فيلزم من هذا، أنه كان عن سبب وقع من المخلوق، ولا يصح أن يؤخذ بسبب يقع منه بغير اختياره، لأنه كان لا سبب له، فثبت أنه سبحانه أصابهم ببعض ذنوبهم، ويجري هذا الحكم على الإنسان والحيوان، والنبات والجماد، وإن خفي هذا في الحيوان والنبات والجماد، لكنه ظاهر عند أهل التحقيق، لأن الصنع واحد، والصانع واحد، ويجب أن تكون المصنوعات كلها بطريق واحد، لأنها كلها قد اشتركت في الوجود، وكله حياة وشعور، وتميز واختيار، ليس فيه قسر، فلا يجري حكم لمقتضى وصف قد تحقق في جميع أفراد شيء على بعضها دون بعض، إلا إذا كان على خلاف مقتضى الغنى المطلق، والحكمة البالغة .

فإذا ظهر لك مما أشرنا ونبهننا عليه، أن جميع ما في الوجود من الشرعيات ووجوداتها، والوجودات وشرعياتها، من مبادئها إلى نهاياتها، كلها جارية على التكليف الاختيارية، كما ترى في أفعال الإنسان، كذلك هو في سائر الحيوانات، والنباتات والجمادات، والجواهر والأعراض، عرفت أن جميع الأشياء مكلفة بالاختيار، وأن منهم المطيع، ومنهم العاصي، وعرفت من هذا ومن الكتاب والسنة، والعقل والآيات في الأنفس وفي الآفاق^(٢)، فإن الله سبحانه قد جعل على كل شيء رقيباً وشاهداً؛ وهم عليه السلام الشهداء على سائر الخلق، والله من وراءهم محيط بالكل، شاهد على الكل، كما قال تعالى حكاية عن

(١) سورة الرعد، الآية : ١١ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اللَّهُ الْحَقُّ﴾ . [سورة فصلت، الآية : ٥٣] .

عيسى عليه السلام : ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(١) .
ولما كان جميع المكلفين في كل شيء مختارين، جاز من العاصي والمبتلى أن يحتج على الله وينكر البيان، والحجة البالغة، فجعل على كل شيء شهيداً، لئلا تكون للناس على الله حجة، فالأنبياء والأئمة، والأوصياء والعلماء، تشهد لهم الأشهاد بالتبليغ، والرعية بالقبول، والامتثال وعدمهما .
روى الطبرسي في الاحتجاج، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل في أحوال أهل الموقف، إلى أن قال : (فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالة التي حملوها إلى أممهم، وتسأل الأمم فتجحد، كما قال الله تعالى : ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٢))، فيقولون : ما جاءنا من بشير ولا نذير، فتستشهد الرسل رسول الله ﷺ، فيشهد بصدق الرسل، وتكذيب من جحدوها من الأمم، فيقول : لكل أمة منهم، بلى فقد جاءكم بشير ونذير، والله على كل شيء قدير؛ أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم، بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم كذلك، قال الله : لبيّه ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾^(٣))، فلا يستطيعون رد شهادته، خوفاً من أن يختم الله على أفواههم، وأن تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون، ويشهد على منافقي قومه وأمته، وكفارهم يالحادهم وعنادهم، ونقضهم عهده، وتغييرهم سنته، واعتدائهم على أهل بيته، وانقلابهم على أعقابهم، وارتدادهم على أدبارهم، واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبيائها .

(١) سورة المائدة، الآية : ١١٧ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ٦ .

(٣) سورة النساء، الآية : ٤١ .

فيقولون بأجمعهم : ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾^(١) ^(٢).

[معنى الأمة الوسط]

وفي قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا..﴾^(٣)، المراد بهم الأئمة عليهم السلام، كما رواه ابن شهر آشوب في المناقب عن الصادق عليه السلام قال : (إنما أنزل الله ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾؛ يعني عدلاً، ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٤)، قال : ولا يكون شهداء على الناس إلّا الأئمة والرسول، فأما الأمة؛ فإنه غير جائز أن يستشهدها الله تعالى على الناس، وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل)^(٥).

وروى العياشي في تفسيره عن الصادق عليه السلام، قال : (فإن ظننت أن الله عني بهذه الآية جميع أهل القبلة؛ من الموحدين، أفترى أن من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر، يطلب الله شهادته يوم القيامة، ويقبلها منه، بحضرة جميع الأمم الماضية، كلاً لم يعن الله مثل هذا من خلقه، يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم عليه السلام، ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٦)،

(١) سورة المؤمنون، الآية : ١٠٥ .

(٢) الاحتجاج، ج ١، ص ٢٤٢ . تفسير الصافي، ج ١، ص ٤٥٢ .

(٣) سورة الحج، الآية : ٧٧ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ١٤٣ .

(٥) مناقب آل أبي طالب، ج ٤ ص ١٧٩، بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٥١ .

(٦) سورة آل عمران، الآية : ١١٠ .

وهم الأمة الوسطى، وهم خير أمة أخرجت للناس^(١) .

أقول : المراد بالأمة في الآية بالأصالة في معنى الأمة، وفي جعلها شهداء، وفي كونهم خير أمة هم الأئمة عليهم السلام، وبالترتبة هم شيعتهم .

وما تقدم من الروايات لا ينافي دخول الشيعة في ذلك بالترتبة، لأن قولهم عليهم السلام صريح في إثباتهم من باب دلالة الإشارة والمفهوم، لأن الذين لا تجوز شهادتهم على حزمة بقل، وصاع من تمر، إنما هم أعداؤهم، وإن دخل في ردّ شهادتهم فساق شيعتهم، لاتباعهم لأولئك الأعداء، في معاصي الأعمال .

وأما شيعتهم الذين تقبل شهادتهم في الدنيا، ولو على أدنى مرتبة تعتبر في العدالة، ويكتفى بها شرعاً، فإنه تقبل شهادتهم في الآخرة بالطريق الأولى؛ لأن الله سبحانه هو الذي قبل شهادتهم في الدنيا، على ما هم عليه قبل أن يموتوا، وأنه سبحانه أبداً يكفر عنهم سيئاتهم، بمحن الدنيا وبلاياها، وعند الموت، وفي القبر والبرزخ، وأهوال يوم القيامة، حتى أن أكثرهم يخرج من قبره وليس عليه ذنب يطالب به، مع ما هم عليه حينئذٍ من كونهم مع أئمتهم، ورسول الله صلى الله عليه وآله يباهي بهم الأمم الماضية، وأخبر الله عن سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام من آذاهم، قال تعالى : ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٢٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾^(٢)، وقد تحمل النبي وأهل بيته عليهم السلام جميع ذنوبهم وقد غفرها الله لنبيه صلى الله عليه وآله فقال : ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ

(١) تفسير العياشي، ج ١، ص ٦٣ . بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٥٠ . تفسير الصافي،

ج ١، ص ١٩٧ .

(٢) سورة الواقعة، الآيتان : ٩٠-٩١ .

وَمَا تَأَخَّرُ^(١)، وكذلك سائر الأئمة عليهم السلام، ومن ذلك شهادة الحسين عليه السلام، وأي مِثْمَن يعدل ثمناً من استشهداد الحسين وأهل بيته وأنصاره، وهتك نسائهم، وسيبهم وتسيرهن مكشفات على أغتاب المطايا، هدايا تساق، عرايا إلى أَرْدَل البرايا، وأمثال ذلك مما جرى عليهم وعلى شيعتهم ومحبيهم، لأجلهم كل ذلك في مقابلة ذنوب شيعتهم ومحبيهم، فكيف لا يقبل شهادتهم في الآخرة، وهم في أحسن أحوالهم وطهارتهم .

وإنما نفى عليه السلام عموم الأمة لكل شخص منهم، كما فسرهُ المخالفون إصلاحاً لشأنهم، وتأسيساً لمذهبهم .

وفي الكافي في حديث ليلة القدر، عن الباقر عليه السلام، أنه قال : (وأيَم الله لقد قضي الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف، ولذلك جعلهم شهداء على الناس، ليشهد محمد صلى الله عليه وآله علينا، ولنشهد على شيعتنا، ولتشهد شيعتنا على الناس، فرسول الله صلى الله عليه وآله شاهد علينا، ونحن شهداء الله على خلقه، وحجته في أرضه، ونحن الذين قال الله : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٢) ^(٣) .

أقول : قوله : (ولتشهد شيعتنا على الناس)، صريح فيما قلنا، واحتمال إرادة خصوص الأنبياء عليهم السلام بعيد؛ لأنهم وإن كانوا مرادين وأحق بذلك، لكن سائر الشيعة داخلون أيضاً؛ للأحاديث المتكررة الدالة على ذلك .

(١) سورة الفتح، الآية : ٢ .

(٢) سورة الحج، الآية : ٧٧ .

(٣) أصول الكافي، ج ١، ص ٢٥٠ . بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٧٣ . تأويل الآيات

الظاهرة، ص ٧٩٧ .

وخصوص قوله : (على الناس)، فإن الظاهر أنهم المخالفون، وشهادة هذه الشيعة عليهم أقرب وأشفى لغيظهم، ولحضورهم عقوبات أعدائهم يوم القيامة، جزاء بما آذوهم في الدنيا، وهذا ظاهر .

والحاصل؛ أنهم ^{عليهم السلام} قد رضيهم الله شهداء على خلقه، لما هم عليه من الحق والصدق، والحفظ والإحاطة، بكل شيء من خلقه، لأنه تعالى أنهى إليهم علم خلقه، وما هم به عاملون، وإليه صائرون، ولأن ذلك أعظم إقامة للحجة على الخلق، حيث لا يجدون عليهم طعناً في شيء .

ثم لا تغفل عما ذكرناه سابقاً؛ من أن المراد بشهادتهم على سائر الخلق، ليس على خصوص أعمالهم الظاهرة، بل على كل شيء كما مر، فافهم .

الحديث الثاني الثلاثون

معرفة ما حض الإيمان والكفر

عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾^(١)، قَالَ: (لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
قُتِلَ إِلَّا وَيَرْجِعُ حَتَّى يَمُوتَ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَّا مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ مَحْضًا، وَمَنْ
مَحَضَ الْكُفْرَ مَحْضًا)^(٢).

(١) سورة النمل، آية: ٨٣.

(٢) تفسير القمي، ج ٢، ص ١٣١. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٢، باب: ٢٩.

تفسير البرهان، ج ٦، ص ٣٧، ح ٥.

لبيان وتشرح وجوه الحديث^(١)

لَمَنْ هُوَ مَحْضُ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ

أقول : ظاهر هذا الحديث أن محض الإيمان هو معرفة الإمام عليه السلام بالنورانية، وظاهر الآية الشريفة ذلك مع بعض الأعمال الصالحة، وهي قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾^(٢)، فإن المراد به من محض الإيمان محضاً بدليل قوله : ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(٣)، يعني : أن من أهلكناه في الدنيا بالعذاب لا يرجع في رجعتهم عليه السلام، وحكم هذه الآية مرتبط بالتي قبلها، فدل مفهومها أن من لم يهلك بالعذاب يرجع، وقد ثبت أنه لا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً، ومن محض الكفر محضاً، وإنما المفهوم على محض الكفر لأن محض الإيمان لا يهلك بالعذاب في الدنيا، ليعتبر المفهوم في حكم الراجح منه .

وإنما دل في الكفر على محض الإيمان لأن الرجوع في الفريقين شرطه أن يكون محضاً، فهما متساويان في الرجوع لتساويهما في شرطه .

وهذه المعرفة النورانية التي هي دليل محض الإيمان لا تنحصر في مدلول آية : ﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ...﴾^(٤)، بل ضابطها ما في رواية داوود بن كثير الرقي، على ما رواه الطوسي بإسناده إليه، قال : قلت : لأبي عبد الله

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ٣، ص ٢٥٤ .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٩٤ .

(٣) سورة الأنبياء، الآية : ٩٥ .

(٤) سورة آل عمران، الآية : ١٥٧ .

عليه السلام، أنتم الصلاة في كتاب الله ﷻ، وأنتم الزكاة، وأنتم الصيام، وأنتم الحج؟ .

فقال يا داوود : (نحن الصلاة في كتاب الله ﷻ، ونحن الزكاة، ونحن الصيام، ونحن الحج، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبله الله، ونحن وجه الله، قال الله تعالى : ﴿فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا فَنَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(١)، ونحن الآيات، ونحن البيئات .

وعدونا في كتاب الله ﷻ الفحشاء والمنكر والبغي، والخمر والميسر، والأنصاب والأزلام، والأصنام والأوثان، والجبت والطاغوت، والميتة والدم، ولحم الخنزير .

يا داوود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا، وفضلنا وجعلنا أمناء وحفظته، وخزّنه على ما في السماوات وما في الأرض، وجعل لنا أصدقاء وأعداء، فسمانا في كتابه، وكفى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه، تكنية عن العدو .

وسمى أصدقاءنا وأعداءنا في كتابه، وكفى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه، في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين^(٢) .

قوله عليه السلام : (تكنية عن العدو)، لأن أعداءهم دائماً يتبعون القرآن والأحاديث، فأبما آية وجدوا فيها دلالة على أسمائهم عليه السلام بمدح أو أمر باتباعهم حذفوها وغيروها، وكذلك الخير .

فكنى عن أسمائهم لئلا يحذفوها، مثلاً ﴿وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾،

(١) سورة البقرة، الآية : ١١٥ .

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ج ١، ص ١٩ . بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٠٣، ح ١٤ .

لو قال : يعرض أبو فلان يقول : ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾^(١) .
وقال : مع الرسول علياً إماماً دالاً على الله تعالى، وعلى ما تحب ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾^(٢)، وقال : لم اتخذ الثاني خليلاً وصاحباً وبطانة من دون من أمر الله بالكون معه، ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾^(٣)، وقال : لقد أضلني عن علي، أو عن ولايته، أو عنهما معاً، ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾^(٤) .

وقال : وكان الثاني لعلي خذولاً وصاداً عنه، وعن ولايته، لحذفوا ذلك وغيروه، فلما كنى بذلك فهموا التكنية، وقالوا هذه الآيات ما نفتضح بها، لأن الناس ما يفهمون ذلك، وهو شيء ألقاه الله سبحانه في قلوبهم من قوله تعالى : ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٥)، لتبقى تذكرة للمؤمنين، وألقى في قلوبهم أنا لو غيرنا ما أشار إليه وكنى عنه، لزم تغيير أكثر كتابه، أو كله، وهو أشد فضيحة .

فالأولى الاختصار في التغيير على ما تفهمه العوام، على أن العوام إذا مالوا معنا ما نبالي بالخواص لقلتهم .
والحاصل، إن هذا الحديث ومثله ميزان لمحض الإيمان، ومحض الكفر، فمن سمعه وعرفه وقبله عن معرفة فهو محض للإيمان، ومن سمعه وعرفه وأنكره عن معرفة فهو محض الكفر .

(١) سورة الفرقان، الآية : ٢٧ .

(٢) سورة الفرقان، الآية : ٢٨ .

(٣) سورة الفرقان، الآية : ٢٩ .

(٤) سورة الفرقان، الآية : ٢٩ .

(٥) سورة الأعراف، الآية : ١٨٢ .

ورتبة الخواص من الشيعة لا تقصر عن إدراك هذه المعرفة، بل أكثرهم يعرف ما أشرنا إليه في الحديث .

الحديث الثالث والثلاثون

السعادة والشقاوة

حَدَّثَنَا الشَّرِيفُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،
 بَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيُّ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ
 شَاذَانَ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ
 جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : (الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ
 أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعَدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ) ؟ .

فَقَالَ : (الشَّقِيُّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، أَنَّهُ سَيَعْمَلُ أَعْمَالَ
 الْأَشْقِيَاءِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، أَنَّهُ سَيَعْمَلُ أَعْمَالَ
 السُّعَدَاءِ .

قُلْتُ لَهُ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ : اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ؟ .
 فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِيَعْبُدُوهُ، وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ
 لِيَعْبُدُوهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)
 فَيَسَّرَ كُلًّا لِمَا خُلِقَ لَهُ، فَالْوَيْلُ لِمَنْ اسْتَحَبَّ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى^(٢) .

(١) سورة الذاريات، الآية : ٥٦ .

(٢) التوحيد، ص ٣٥٦، ح ٣، باب : ٥٨ . بحار الأنوار، ج ٥، ص ١٥٣، ح ١،

[بيان ونشر وجه الحديث^(١)]

أقول : لاشك أن السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه، ولكن الإشكال في معرفة الأم، ومعرفة قدر عمرها، وقدر بقاء جنينها في بطنها، فإن من عرف ذلك زال الإشكال عنه، ونشرع في بيان هذه الثلاثة أولاً على سبيل الاختصار والاقتصار، لتوقف زوال الإشكال عليه .

[معنى الأم]

فأما الأم فلها معنيان مقصودان في الحديث : أحدهما : أن الأم هي الصورة لا المادة، كما توهمه بعض الحكماء، والمادة هي الأب، بعكس ما قالوا، وقد أشرنا إلى ذلك في الفوائد، وبعض معناه أن الحكم لا يتعلق بالمادة، وإلا لتساوت أفراد الجنس في الحكم، فيكون الإنسان والكلب واحداً، وكذلك السرير والصنم لأفهما من الخشب، ولكن لما كان الحكم متعلقاً بالصورة كالسرير من الخشب مستحسناً، والصنم من الخشب مستقبحاً، وليس ذلك إلا من الصورة، فالحسن إنما حسن في بطن أمه؛ وهي الصورة، والقبيح إنما قبح في بطن أمه؛ وهي الصورة .

ولو كانت الأم هي المادة لكان الصنم إنما قبح لكونه خشباً، ولم يقل به عاقل، أو يقال : أن السعيد من سعد في صلب أبيه، ولم يقل به مؤمن .

والثاني : أن الأم هي الوالدة المعروفة على هذا المعنى ليس في صلب الأب، الإناء وهو النطفة يصلح للسعيد أو الشقي، كالمداق قبل الكتابة، والصورة تصلح للاسم الشريف والوضيع، ولا يتميز إلا في بطن أمه، أي الصور؛ لأن

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص ٨٥ .

تخطيط البنية المعنوية كاعتدال المزاج، وصفائه عن الفضلات البلغمية والدينية، وسلامته من الاحتراق في النار، من الجمود السوداوي، إذا كان في اخلاطه زيادة سوداء، صافية مستقيمة، وما يطابقه من تخطيط الصورة الظاهرة يقتضي الإتيان بالأعمال الصالحة، والاعتقادات الصحيحة، والميل إلى الخيرات، وذلك هو منشأ السعادة .

ولا تتحقق هذه الهندسة من تعديل المزاج والبنية إلّا في بطن أمه، لا في صلب أبيه، وكذلك عكس هذه الأشياء من إفراط المزاج والبنية وتفريطهما المقتضيان للإثبات بالأعمال الطالحة، والاعتقادات الباطلة، والميل إلى الشرور التي هي منشأ الشقاوة، وإنما يتحقق في بطن أمه .

[مقدار عمر الأمر]

وأما قدر عمرها؛ فالأم الثانية التي هي الصورة فعمرها طويل، وله فصلان؛ الأول : فصل التكليف الظاهر، وهو من أول البلوغ الشرعي إلى الممات، وفي هذا الفصل ينتزع الأحكام الظاهرة الفرعية من الشرعية والعقلية، فإذا مات ارتفع هذا التكليف .

والفصل الثاني : هو فصل الترقيات والتكاليف الحقيقية، وهو من الكون الجوهرى، أي العقلي إلى الكون المائي، ومن الأظلة والذر، ثم منه إلى ما لانهاية له في الإمكان، وفي هذا الفصل تزرع الأحكام الباطنية الأصلية، من الشرعية والعقلية، والترقيات الذاتية في طرفي الإقبال والإدبار إلى ما لانهاية في الإمكان، فمن عرف هذا الوقت الذي هو عمر الأم الذاتية التي هي الصورة ظهر له على تحقق التحلف والتبدل أبداً، .. .

فالطينة هي الصورة الوجودية المخلوقة بعمل المكلف، فإن عمل خلقت

له، وإذا خلقت له حركته إلى العمل، وإذا عمل ما يطابق الأول احكم صنعه الأولى، وزيد فيها من نوعها، وإذا عمل ما يخالف الأول كسرت وصيغت على مقتضى العمل الثاني، فهذه الطينة فهي لم تكمل، ولم يفرغ منها، ليقل: (السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقى في بطن أمه)، ولا يتخلف، ولا يتبدل أبداً، بناء على أن القلم جف من كتابة الطينة، وكتابة مقتضاها .

وأما على ما بيناه من السر المصون، والغيب المكنون، يظهر لمن عرفه كالشمس الطالعة، إن السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقى في بطن أمه، وإن المكلف لا يفارق بطن هذه الأم، وإن هذه الأم دائماً يزداد فيها وينقص أبداً، وبالتكليف دائماً يتغير المكلف، ويسبق ويقصر، وبهذا تظهر ثمة التكليف، ومع هذا فلا ريب أن كل أحد ينساق إلى غايته البتة، كما قال عليه السلام : لسراقة بن مالك لما سأله عن هذا الانتقال : (اعملوا فكل ميسر لما خلق له، وكل عامل بعمله)^(١)، لكن تلك الغاية يخلقها للمكلف الحكيم العليم بخاتمته، التي هي نتيجة سابقة .

[مقدار بقاء الجنين في بطن أمه]

وأما قدر بقاء جنينها في بطنها فكما مر؛ من أنه قد بقي في الكون الجوهري ألف سنة في بطن أمه، وفي الكون الهوائي ألف سنة، وفي الكون المائي ألف سنة، وفي الكون الناري ألف سنة، وفي كون الأظلة ألف سنة، ثم نزل إلى الملائكة، حتى كمنت فيه روحه، ودفعته إلى الريح على جهة الوديعة، ثم إلى السحاب، ثم إلى التراب، ثم إلى المعدن، ثم إلى النبات، ثم إلى الغذاء، ثم

(١) التوحيد، ص ٣٥٦ . بحار الأنوار، ج ٥، ص ١٥٧، ح ١٠ . نور البراهين، ج ٢،

إلى الحيوان .

ومن المعدن إلى الحيوان، أربعة أشهر، ثم إكمال الحيوان بأن تستقيم الأرحام في تسعة أشهر، أو ينقص في ستة أشهر إلى تسعة أشهر، أو تزداد إلى سنة، ثم إلى أن يموت، ثم إلى أن يبعث يوم القيامة الكبرى، ثم إلى ما لا نهاية له أبداً في بطن أمه .

نعم قد يكون له أحوال كاملة يكون فيها خارجاً عن أمه، مولياً عنها فراراً، فاقداً لها في وجدانه، لا في وجوده، فإنه أبداً لا يفارقها، وذلك حين يعرف نفسه، وهو مع ذلك كله عامل بعمله يصاغ، ويكسر بصيغة، حتى يورده الله سبحانه ما يشاء في حكمه، وهو الحكيم العليم .

واعلم أن الأم الظاهرة هي محل لزرع الأم الباطنة في الدنيا، بالسراقات لك في التنزيل، وهي أم قد حملت بك في التأويل؛ وهي الأرض، فإنها التي ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾^(١)، ﴿وَوَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾^(٢)، فافهم واشرب عذبا صافياً .

(١) سورة الانشقاق، الآية : ٤ .

(٢) سورة الحج، الآية : ٢ .

الحديث الرابع والثلاثون

معرفة العلم المبذول والمكفوف

عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ السُّنْدِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ،
عَنْ ضُرَيْسٍ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : (إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا عِلْمَيْنِ،
عِلْمٌ مَبْدُوءٌ، وَعِلْمٌ مَكْفُوفٌ، فَأَمَّا الْمَبْدُوءُ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ تَعْلَمُهُ
الْمَلَائِكَةُ وَالرُّسُلُ، إِلَّا نَحْنُ نَعْلَمُهُ .
وَأَمَّا الْمَكْفُوفُ؛ فَهُوَ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، إِذَا
خَرَجَ نَفَذٌ^(١) .

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ٢٥٥، باب : أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

[معرفة العلم المبذول]

أقول : ..الظاهر أن المراد بالأول؛ الذي هو المبذول، هو صورة المعلوم، كالصورة التي تكون في خيالك، التي انتزعها الخيال من كون زيد قائماً، إما لأنك شاهدته قائماً في آن، أو أخبرت بقيامه في ذلك الآن مثلاً، فإنه بعد ذلك الآن يجوز أن يتغير، فلو أخبرت بقيامه بعد ذلك الوقت ولم يكن زيد حاضراً عندك جاز فيه التغير، والتبدل والبقاء .
وأما العلم الثاني؛ الذي هو المكفوف؛ فهو نفس قيام زيد لا صورته المنتزعة الخيالية، بل هو العلم الحضورى .

[معرفة العلم المكفوف]

ومعنى كونه مكفوفاً، هو أنه موجود حين هو موجود، وذلك في زمان وجوده، ومكان حدوده، وحيث لم يكن عنده سبحانه مُضَي، ولا استقبال، ولا امتداد، فما يكون عندنا كان عنده، ففي حال كونه مستقلاً عندنا إذا أُخبرنا به حصل لنا صورته المنتزعة، وهو لم يحصل عندنا، فيجوز في الصورة التغير والتبدل والبقاء، وهذا المستقبل عندنا هو عنده تعالى، حاصل بنفسه في مكان حدوده، وزمان وجوده حاضراً لا مستقبلاً كما عندنا، فإذا خرج أي كان عندنا حاضراً بنفسه في زمان وجوده، ومكان حدوده، نفذ أي لم يكن تغيره وتبدله، يعني أنه كان فلا يمكن حين كان، أنه ما كان، فهو يعلم الشيء بنفس الشيء لا بصورته لا غير، ويعلم صورته بنفسها في الثلاث الصفحات، كلاً بما هي عليه ما لا يجري في كونه البداء بعد كونه .

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ٣، ص ٣٥٠ .

وصفحة ما يجري في كونه البدء، وصفحة ما لا يجري في كونه البدء بعد كونه، ويجري البدء في بقاءه وثباته، وفي فنائه وتبدله وتغيره، فهذه الثلاث الصفحات من اللوح المحفوظ .

فالأولى : جفَّ فيها القلم، وهو رطب .

وفي الثانية والثالثة : يجري فيهما بمشيئة الله سبحانه .

والأولى لا تتعلّق المشيئة في شيء مما فيها، إلّا كما هو فيها، فقد ختم فيها على فم القلم، فلا ينطق أبداً، وذلك لأن جميع ما في المرتبة الأولى ليس في شيء الإمكان، إلّا كما هو لا غير .

و.. عن سدير، قال : سمعتُ حمran بن أعين، يسأل أبا جعفر عليه السلام،

: عن قول الله -تبارك وتعالى- : ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) .

قال أبو جعفر عليه السلام : (إن الله ابتدع الأشياء كلها على غير مثال

كان، وابتدع السماوات والأرض ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون، أما تسمع لقوله تعالى : ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(٢) ؟ .

فقال له حمran بن أعين : رأيت قوله : ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى

غَيْبِهِ أَحَدًا﴾^(٣) .

فقال له أبو جعفر عليه السلام : ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ مِنْ

بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصْدًا﴾^(٤)، وكان والله محمد ﷺ ممن ارتضاه .

(١) سورة البقرة، الآية : ١١٧ .

(٢) سورة هود، الآية : ٧ .

(٣) سورة الجن، الآية : ٢٦ .

(٤) سورة الجن، الآية : ٢٧ .

وأما قوله : ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ﴾، فإن الله -تبارك وتعالى- عالم بما غاب عن خلقه، بما يقدر من شيء ويقضيه في علمه، فذلك يا حمران علم موقوف عنده إليه، فيه المشيئة فيقضيه إذا أراد، ويبدو له فيه، فلا يمضيه .
فأما العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه؛ فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله ﷺ ثم إلينا^(١) .

ومنه بسنده إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن لله علمين؛ علم لا يعلمه إلا هو، وعلم علمه ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه)^(٢) .

و.. بسنده إلى إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول عليه السلام، قال : قلت : جعلت فداك النبي ﷺ ورث علم النبيين كلهم؟
قال لي : (نعم) .

قلت : من لدن آدم إلى أن انتهى إلى نفسه؟ .
قال : نعم ورثهم النبوة، وما كان في آبائهم من النبوة، والعلم .
قال : ما بعث الله نبياً إلا وقد كان محمد ﷺ أعلم منه .
قال : قلت : إن عيسى بن مريم عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله .
قال : صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم كلام الطير .
قال : وكان رسول الله ﷺ يقدر على هذه المنازل، فقال سليمان بن داود، قال لهدد حين فقده وشك في أمره : ﴿مَالِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ٢٥٦، ح ٢ . بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٦٥، ح ٢٩ .

(٢) بصائر الدرجات، ص ١٢٩، ح ٢، باب : ٢١ . وقريب منه في التوحيد، ص ١٣٨،

ح ١٥، باب : ١٠ .

مِنَ الْغَائِبِينَ^(١)، وكانت المردة والريح والنمل، والإنس والجن والشياطين له طائعين، وغضب عليه، فقال : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾^(٢) .

وإنما غضب عليه لأنه كان يدلله على الماء، فهذا وهو طير قد أعطي ما لم يعط سليمان .

وإنما أراده ليدله على الماء، فهذا لم يعط سليمان، وكانت المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكانت الطير تعرفه إن الله يقول في كتابه : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ مَوْلٍ بِهِ الْمَوْتِ﴾^(٣)، فقد ورثنا نحن هذا القرآن، فعندنا ما نسير به الجبال، ونقطع به البلدان، ونحيي به الموتى بإذن الله، ونحن نعرف ما تحت الهواء، وإن كان في كتاب الله لآيات، ما يراد بها أمر من الأمور التي أعطاها الله الماضين النبيين والمرسلين، إلّا وقد جعله الله ذلك كله لنا في أم الكتاب، إن الله - تبارك وتعالى - يقول : ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(٤) ^(٥) .

وبالجملة؛ ما ورد عنهم عليهم السلام مما هو صريح في أن جميع ما وصل إلى الملائكة والأنبياء والمرسلين، بل وجميع الخلق من العلوم بكل نوع، فهو عندهم

(١) سورة النمل، الآية : ٢٠ .

(٢) سورة النمل، الآية : ٢١ .

(٣) سورة الرعد، الآية : ٣١ .

(٤) سورة النمل، الآية : ٧٥ .

(٥) أصول الكافي، ج ١، ص ٢٢٦، ح ٧ . بصائر الدرجات، ص ٦٧، ح ١ .

كثير لا يكاد يمكن حصره، فعلى ما سمعتَ مما ذكرنا من الأحاديث، قد يتوهم أن جميع ما عندهم هو جميع ما عند الملائكة والرسل والأنبياء، فهم مساوون لهم، وليس كذلك .

وإنما ذلك أن الأنبياء والمرسلين والملائكة منذ خلقوا وكلفوا بما يراد منهم، من تدبير أنفسهم، وتدبير مَنْ دُونهم، مما وُكِّلوا به، وأن الله سبحانه بعظيم فضله، وجزيل منته، ولطيف صنعه، وسابغ إحسانه، أنهى إليهم علم ذلك كله، وما يتوقف ما يراد منهم عليه، من علم وعمل، وقد انتهى ذلك كله إلى محمد وأهل بيته «صلى الله عليه وعليهم»، وكان الله سبحانه قد خلق محمداً وآله عليهم السلام قبل خلق أولئك كلهم بألف دهر، فبقوا في حجب الغيوب، يسبحون الله ويمحمدونه، ويهللون ويكبرونه، ويطوفون حول حجب الأسرار، قائمين بأحكام الأقدار، ولم يكن خلق معهم، لا أرض ولا سماء، ولا هواء ولا ماء، ولا إنس ولا جان .

وقد أعطاهم الله الجواد المتفضل من علوم تلك المقامات والمراتب، وما انتظم به ذلك الوجود، ولذلك عرف بآياته المعبود سبحانه، كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته حيث قال : (لم تكن الدعائم من أطراف الأكناف، ولا من أعمدة فساطيط السجاف، إلّا على كواهل أنوارنا، ونحن العمل، ومحبينا الثواب، وولايتنا فصل الخطاب، ونحن حجة الحجاب .. إلخ) .

وجميع ما وصل إلى الملائكة والأنبياء والمرسلين، ومن دُونهم من الخلائق من العلوم في العلوم، التي وصلت إليهم من الله سبحانه، وخصّهم بها ولم يطلع عليها أحداً غيرهم، كالقطرة في البحر الخضم، الذي لا ساحل له .

ويؤيده ما في كتاب المحتضر للحسن بن سليمان، بسنده قال : (وجد في ذخيرة أحد حوارى المسيح عليه السلام رِقٌّ مكتوب بالقلم السرياني، منقولاً من التوراة، وذلك لما تشاجر موسى والخضر عليهما السلام في قضية السفينة، والغلام

والجدار، ورجع موسى إلى قومه، سأله أخوه هارون عما تعلمه من الخضر عليه السلام في السفينة وشاهده من عجائب البحر .

قال : بينما أنا والخضر على شاطئ البحر، إذ سقط بين أيدينا طائر، أخذ في منقاره قطرة من ماء البحر، ورمى بها نحو المشرق، ثم أخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب، ثم أخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء، ثم أخذ رابعة ورمى بها نحو الأرض، ثم أخذ خامسة وألقاها في البحر، فبهت الخضر وأنا .

قال موسى : فسألت الخضر عن ذلك فلم يجب، وإذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا، وقال : مالي أراكما في فكر وتعجب؟ .

فقلنا : في أمر الطائر .

فقال : أنا رجل صياد، وقد علمت إشارته، وأنتما نبيان ولا تعلمان؟ .

قلنا : ما نعلم إلا ما علمنا الله تعالى .

قال : هذا طائر في البحر، يسمى مسلم، لأنه إذا صاح يقول في صياحه مسلم، وأشار بذلك إلى أنه يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم أهل المشرق والمغرب، وأهل السماء والأرض عند علمه، مثل هذه القطرة الملقاة في البحر، ويرث علمه ابن عمه ووصيه، فسكن ما كنا فيه من المشاجرة، واستقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا به معجبين، ومشينا ثم غاب الصياد عنا، فعلمنا أنه ملك بعثه الله تعالى إلينا، يعرفنا بنقصنا حيث ادعينا الكمال^(١) .

وفي بصائر الدرجات، بإسناده إلى جعفر عليه السلام قال : (لما لقي موسى

(١) المختصر، ص ١٠٠ . مدينة المعاجز، ج ٢، ص ١٣٤ . بحار الأنوار، ج ١٣،

ص ٣١٢ . تأويل الآيات الظاهرة، ج ١، ص ١٠٤ .

عَلَيْهِ السَّلَامُ، العالم كلمه، وسأله نظر إلى خطاف يصفر ويرتفع في السماء، ويسفل في البحر .

فقال العالم : لموسى أتدري ما يقول هذا الخطاف ؟ .
قال : وما يقول ؟ .

قال : يقول ورب السماء، ورب الأرض، ما علمكما في علم ربكما
إلا مثل ما أخذت بمنقاري من هذا البحر .
قال : فقال أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ : أما لو كنت عندهما لسألتهما عن
مسألة لا يكون عندهما فيها علم^(١) .

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٥٠، ح ٢، باب : ٦ .

الحديث الخامس والثلاثون

حضور الإمام المهدي عليه السلام
أيام موسم الحج

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ
 إِسْمَاعِيلَ الْأَثْبَارِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ عُبَيْدِ
 بْنِ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : (لِلْقَائِمِ غَيَّتَانِ يَشْهَدُ فِي
 إِحْدَاهُمَا الْمَوَاسِمَ يَرَى النَّاسَ وَلَا يَرَوْنَهُ) ^(١) .

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ٣٣٩، ح ١٢، باب : في الغيبة . غيبة النعماني،
 ص ١٨١، ح ١٦، باب : ١٠ . مستدرک الوسائل، ج ٨، ص ٥١، ح ٥٥، باب
 : ٣٠ .

لبیان وشرح وجوه الحديث^(١)

أقول : يحتمل أن يراد بالغيبة التي يشهد فيها الموسم الغيبة الصغرى، وهذا في الظاهر، إلّا أن فيه إشكالاً، وهو أنه عليه السلام لم يحتجب في الغيبة الصغرى عن كل أحد، بل كثيراً ما يراه بعض شيعته، إلّا أن يحمل على أن العامة لا يرونه، أو على أن هذا جار على الأغلب، وأيضاً يفهم منه أن في الثانية لا يشهد الموسم، أو يشهد ولكنهم يرونه، أو يرونه ولا يشهد، كما هو مقتضى الحصر العقلي، وكل هذه لا تصح .

والظاهر أن المفهوم المراد هو أنه عليه السلام في الغيبة الكبرى، فيما بعد عنها عن الصغرى لا يراه أحد، كما يأتي عنهم عليه السلام من : (أنه لا تراه عين حتى تراه كل عين)^(٢) .

وما نقل من أنه رُئي في الغيبة الكبرى كما نقله كثير، فعلى تقدير صحته يحمل على ما كان قريباً من الغيبة الصغرى .

وأما أنه لا يحضر الموسم فلا، بل يحضر في كل سنة أو في أغلب السنين، كما قد يفهم من بعض الأخبار بدلالة مفهومه، والذي يخطر بقلبي مما استفدته من آثارهم عليه السلام أنه يحضر الموسم، وأنه إذا حضر لم يحضر إبليس، وإذا حضر قبل حج أهل الموسم، ولكن ذلك ليس على إطلاق لفظه، بل في بعض مواضع عرفة دون بعض، وما لم يحضر فيه يحضره إبليس، لأنه عليه السلام لا يحضر إلّا مع أوليائه حين طاعتهم وذكرهم، وحينئذ لا يحضر إبليس؛ لأنه لو حضر أحرقه نور ولي الله «صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام» ولا يحضر مع أعدائه، ولا

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج ١، ص ٨٤ .

(٢) مصباح الكفعمي، ص ١٠٥، دعاء ليلة الأحد .

مع من وافقهم من المحبين، فيحضر إبليس فيصيبهم بما يقدر عليه من كل ما يخذش به حجهم، والله سبحانه أعلم .

ويحتمل أن يكون المراد يحضر الموسم عند أوليائه، ولا يحضر عند أعدائه، فيكون المعنى في قوله أنه عليه السلام : (يرى الناس فيعرفهم ويرونه ولا يعرفونه)، أن الناس هم أعداؤه، أو أعم من أعدائه وأوليائه، وأن ضمير يرونه ولا يعرفونه يرجع إلى أوليائه، كما تشير إليه بعض آثارهم .

وأما قبول الحج وعدمه، وحضور إبليس وعدمه، فمبني على إقباله وإدباره عليه السلام، لا على حضوره الموسم من أصله وعدمه، لأنه لا يترك الحج أبداً، ويدل على حضوره كل سنة ما رواه ابن بابويه بسنده عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عثمان العمري، قال : سمعته يقول : (والله إنَّ صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة، فيرى الناس فيعرفهم ويرونه ولا يعرفونه)^(١) .

وعنه قال : سألت محمد بن عثمان العمري رحمته الله، فقلت له : رأيت صاحب هذا الأمر؟ .

فقال : نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول : (اللهم أنجز لي ما وعدتني)^(٢) .

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٥٢٠ . مدارك الأحكام، ج ٨، ص ٤٧٥ . الجامع للشرائع، ص ٢٣٢ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٠٤، ح ٨ و ٩، باب : ٤٤ . غيبة الطوسي، ص ٣٦٢، ح ٣٢٩ و ٣٣٠ . ذكر أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد .

وعنه قال : سمعت محمد بن عثمان العمري عليه السلام يقول : رأيت «صلوات الله عليه» متعلقاً بأستار الكعبة في المستحار، وهو يقول : (اللهم انتقم لي من أعدائي)^(١) .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (العام الذي لا يشهد صاحب هذا الأمر الموسم لا يقبل من الناس حجهم)^(٢) .

أقول : يظهر من هذا أنه عليه السلام قد لا يحضر في بعض السنين الموسم، والجمع بينه وبين ما تقدم من أنه يحضر الموسم كل سنة، إما على مثل ما ذكرنا من التوجيه من أنه البتة يحضر عند أوليائه ولا يحضر عند أعدائه فلا يقبل حجهم، أو أنه يقبل على أوليائه، فيقبل حجهم ولا يقبل على أعدائه، فيحضر إبليس فلا يقبل حجهم .

(١) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٠٧، باب : ٢٩ . غيبة الطوسي، ص ٢٥١، فصل : ٢ .

كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٠٤، ح ١٠، باب : ٤٤ .

(٢) حلية الأبرار، ج ٢، ص ٦٠٧، باب : ٢٩ . دلائل الإمامة، ص ٢٥٧، وجوب

معرفة الإمام القائم عليه السلام .

الحديث السادس والثلاثون

إشراق نور الإمام المهدي عليه السلام
على وجه الأرض

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ،
 قَالَ : حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ الرَّبِيعِ، قَالَ : حَدَّثَنِي صَبَاحُ الْمَدَائِنِيِّ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ :
 ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾^(١)، قَالَ : (رَبُّ الْأَرْضِ يَعْنِي إِمَامُ الْأَرْضِ .
 فَقُلْتُ : فَإِذَا خَرَجَ يَكُونُ مَاذَا؟ .
 قَالَ : إِذَا يَسْتَعْنِي النَّاسُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَنُورِ الْقَمَرِ،
 وَيَجْتَزُونَ بِنُورِ الْإِمَامِ)^(٢) .

(١) سورة الزمر، الآية : ٦٩ .

(٢) تفسير القمي، ج ٢، ٢٤٣ . تأويل الآيات الظاهرة، ج ٢، ص ٥٢٤، ح ٣٧ .

بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٨٣، باب : ١٠ .

[بيان وتشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

[متى يكون استغناء الناس عن ضوء الشمس]

أقول : .. قوله عليه السلام : (يستغني الناس عن ضوء الشمس)؛ يحتمل وجوهاً، ولم أقل يحتمل أحد وجوه .

[الوجه الأول]

منها أن المؤمن إذا قام القائم عليه السلام تنكشف له العلوم والأسرار، كما روي عن علي عليه السلام، أنه قال : (إذا قام قائمنا يستغني كل أحد عن علم الآخر)، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿يُغْنِي اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾^(٢)، ويشرف على حقائق الأشياء؛ لشدة نور قلبه، من جهة مقابلة الإمام عليه السلام، لقلب المؤمن، فيشرق قلبه بنوره عليه السلام، ويكمل إيمانه في أركانه الثلاثة .

الاعتقاد : فيثبت على ما لو سمعتموه لكفرتم، كما كان في حق سلمان وأبي ذر .

واللسان : فينطق بما يوضح عن مراد إمامه عليه السلام، من كل ما أحب الله تعالى أن يقال .

والأركان : فيعمل بعمل إمامه عليه السلام؛ لأنه حينئذ قوي الإيمان، والعلم والمعرفة .

والإمام عليه السلام دائماً ناظر إليه، فإنه في وجوده يراه كل أحد في مشرق الأرض ومغربها، وهو في مكانه، كما يرون القمر، لأنه عليه السلام إذا خرج وضع يده على رؤوس الخلائق، فيكمل بذلك إيمانهم، فيكونون في جميع الأعمال على حدّ الصدق مع الله، والإخلاص في العمل، بنسبة ما يمكن في حقه .

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ٣، ص ٣٩٠ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١٣٠ .

فإذا كان بهذا المقام من العلم، والاطلاع على حقائق الأشياء، بما يمكن له والصلاح، والدين والتقوى، والزهد والورع، واليقين والإيمان الكامل في غاية ما يمكن في حقه، من صحة الاعتقاد، وصدق اللسان، ومطابقته للقلب، والإخلاص في الأعمال الصحيحة الصالحة، التي هي مطابقة لمراد إمامه عليه السلام، إلى غير ذلك بحيث يصدق عليه أنه متابع لإمامه عليه السلام، في الاعتقادات والأقوال والأعمال، فيكون إذ ذاك منشراح الصدر للإسلام، ممتحن القلب للإيمان .

فإذا اطمأن على ذلك، رفع الله عن بصيرته الحجاب، وأرقاه في الأسباب، وفتح له الأبواب، وأراه ما استتر وغاب، فحينئذ يستغني بهذا النور الذي هو نور إمامه، عن ضوء الشمس، ونور القمر، ويجتزؤون بنور الإمام عليه السلام، .. .

[الوجه الثاني]

ومنها أن إشراق الأرض بنور الإمام عليه السلام، كناية عن ظهور الحق، وانتشار العدل عند ظهوره عليه السلام، حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق، فإن العدل الذي ينشره تُزَيِّن به الأرض، كالتور بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، الذي هما ظلمة باطنية .

وقد روي : (الظلم ظلمات يوم القيامة)^(١)، ففي دولة الظالمين قد عمّت ظلمة الظلم، وإذا قام القائم «اللهم عجل فرجه» ذهبت هذه الظلمة .

[الوجه الثالث]

ومنها زمان رجعتهم، ليس مثل زمان الدنيا، بل هو زمان واسطة بين زمان هذه الدنيا وبين زمان الآخرة، فهو وإن لم يكن على حدّ لطافة زمان

(١) عوالي الآلي، ج ١، ص ١٤٩، ح ٩٩ . الرسالة السعدية، ص ١٤٩ . بحار الأنوار، ج ٧،

الآخرة، لكنه ألطف من زمان الدنيا، فيستغني العباد بنور وجودهم عليه السلام، عن ضياء الشمس، ونور القمر، وإن كانا موجودين لشدة صفاء ذلك الزمان، ببركة وجودهم .

وتذهب هذه الظلمة الموجودة في هذه الدنيا، لأنها إنما حدثت بكثافة الأرض، وكثافة الأرض حدثت بوقوع المعاصي فيها، ولهذا قيل : أن البقاع التي لم يطفأ عليها ابن آدم بذنوبه شفافة لا تُرى، كمثل السماوات، وإنما هذه الكثافة حدثت من ذنوب العباد .

وفي زمان رجعتهم عليه السلام تطهر الأرض من المعاصي وأهلها، فتذهب الظلمة لذهاب علتها، ولأن ذلك الزمان زمان البرزخ، ولهذا يرى الناس الملائكة رأي العين، والجنّ وسائر الأرواح، وتظهر الجنتان المدهامتان .

وقد روي أن علياً عليه السلام قال في وصف حال رجعتهم وزمانها : (وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان، عند مسجد الكوفة، وما وراء ذلك بما شاء الله) ^(١) ..

وعلى هذا تذهب هذه الظلمة، وإن وجدت ظلمة بنسبة ذلك الزمان، كما أشار إليه قوله تعالى : ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ^(٢)، وذلك في حق أصحاب جنان البرزخ من الأرواح، فإن الوقت واحد، إلا أن تلك الظلمة لا تحجب أبصارهم، فصحّ أنهم يستغنون عن ضوء الشمس، وصحّ أن هذه الظلمة التي الآن موجودة تذهب هنا، كما ذهبت عن أرواح المؤمنين عند مفارقتهم للأبدان في هذه الدنيا .

(١) مختصر بصائر الدرجات، ص ٢٧ . مدينة المعاجز، ج ٣، ص ١٠٢ . بحار الأنوار، ج

٥٣، ص ٤٣، ح ١٢ . مستدرك سفينة البحار، ج ٣، ص ٣٩٢ .

(٢) سورة مريم، الآية : ٦٢ .

[الوجه الرابع]

ومنها أن الإمام عليه السلام إذا ظهر بسط العدل والحق في الأرض، وارتفع الجور والظلم منها، وهذا نور الإمام عليه السلام الذي أشرقت به الأرض، وتزيّنت بظهور البركات، حتى أن الأشجار تحمل في كل سنة مرتين، وتظهر الكنوز، ويستغني الناس، حتى أن الرجل ليحمل زكاة ماله، ويطلب فقيراً يأخذها فلا يجده، ويظهر في الأرض ظاهر قوله تعالى، لأصحاب الزراعات من المؤمنين : ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَنبَلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يضاعف لمن يشاء﴾^(١)، وكانت الأرض قبل ظهوره عليه السلام قد ملئت ظلماً وجوراً، والناس في تلك الظلمات، ظلمات الظلم والجور يسعون فيها ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج المؤمن يده لم يكدرها، فإنهم حينئذ لم يجعل الله لهم نوراً، أي لم يظهر لهم إماماً .

وهذه الظلمات المشار إليها، سنة الشمس، وبدع القمر، فإن الشمس والقمر أعرايان من المنافقين، أسساً هذه الظلمات التي كان المؤمن لا يبصر فيها يده، وهي أثرهما، ونور الشيء أثره، وكان أصحابهما يسمّوهما بالشمس والقمر، فأنزل الله سبحانه على نبيه ﷺ : ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾^(٢)، وحسبان اسم النار، كما قال تعالى : ﴿وَيُرْسَلُ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾^(٣)؛ أي يرسل عليها ناراً، فلما كانا يسميان بالشمس والقمر، ويسمّون ما أحدثا من البدع حقاً وهدى، والحق ضياء كضياء

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٦١ .

(٢) سورة الرحمن، الآية : ٥ .

(٣) سورة الكهف، الآية : ٤٠ .

الشمس، والهدى نور كنور القمر، قال عليه السلام: (إن العباد كانوا ينتفعون في هذه الدنيا في سعيهم إلى الآخرة، بهذه البدع التي هي ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾^(١))، ويسمونها ضياءً ونوراً، أي حقاً وهدى، مع أنها ظلمة، فأخبر بأنه إذا قام قائمهم عليه السلام أشرقت الأرض بنور عدله، واستغنى العباد بنور عدله عن ضياء ذلك الشمس، ونور ذلك القمر، وذهبت تلك الظلمة .

[الوجه الخامس]

ومنها أن من حكمة خلق الشمس أنها حارة، فتسخن العالم بحرارتها، فتصلح بها الزروع والثمار، والأبدان والأرواح، بتقوية الحرارة الغريزية، المصلحة لمطarach الأرواح، وتعين القوى، والطبائع على تخفيف الرطوبات الفضلية، من القلب والدماغ، فيستضيء البدن بإشراق الأنوار المعنوية لارتباطها بها، فتعلق بها الأرواح والعقول تعلق التدبير .

ومن حكمة خلق القمر؛ أنه بارد فيبرد العالم ببرودته، لأن الشمس حارة، ولو استمرت حرارتها أحرقت ما كانت أصلحته، كما أردت أن تحفف ثوبك الرطب على النار لتلبسه، فصلاحه منها حتى تحفف رطوبته، ولو تركته بعدما جفّ أحرقتة وفسد، فكما أن الشمس إنما جعلت تعاقب القمر، لتسخن ما برّده، لأن البرودة لو دامت أفسدت العالم، كذلك القمر يعاقبها ليبرد ما زاد من حرارتها، على القدر النافع، ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾^(٢)، فإذا كثرت معاصي العباد أدبهم سبحانه وروّعهم، بأن حجب عنهم نور الشمس في وقت الحاجة إليه، أو حجب عنهم نور القمر في وقت الحاجة إليه، وذلك

(١) سورة النور، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ٩٦ .

في الكسوف والخسوف، فينجس عنهم المدد المصلح، ويقع في العالم أثر فقدان ذلك المصلح، فتحدث مفسد في زروعهم وأشجارهم، ومواشيهم وأبدانهم، ونفوسهم وإرادتهم، وعقولهم وعزائمهم وأعمالهم، وغير ذلك مما يريد سبحانه على قدر ما استحقوه بعضاً من بعض، أو من كل، فأمرهم حين حبس عنهم المدد الظاهري بذنوبهم، بأن يفزعوا إلى الله سبحانه، ويتوبوا ويستغفروا ويصلوا، ففتح لهم بما أمرهم به باب المدد الباطني، الذي هو أقوى في إصلاح ما فسد بفقدان المدد الظاهري، فكان هذا العمل .

والصلاة مغنية عن ضوء الشمس ونور القمر، مع أنها فرع من فروع الإمام عليه السلام، وباب لبعض بيوت ولايته ومساكنها، لأنها هي وجميع الأعمال مبنية على ولايته، ومحبة وطاعته، والإقرار بفضائله، والامتثال لأمره، والانزجار عند نهيه، فإذا ظهر إنما يظهر بإقامة الأعمال الصالحة، التي هي قوام المدد الباطني، الذي به صلاح الدنيا والآخرة، على أكمل وجه يريد الله سبحانه من عباده، فبظهوره وبما أقام من دين الله تصلح الشمس والقمر، وجميع الأفلاك، والعالم العلوي والسفلي، وجميع الخلائق من الحيوانات والنباتات، والمعادن والجمادات، فتستغني العباد بنوره عن ضوء الشمس، ونور القمر، لأنهما في الحقيقة آتان لنوره، وأقوى من هذه الآلة، فإن نور الشمس أقوى من نور القمر بسبعين مرة، ونور الإمام عليه السلام أقوى من نور الشمس في كل ما خلقت الشمس له، وما يراد منها ألف ألف مرة، وأربعة آلاف ألف مرة، وسبعمائة ألف مرة، وعشرة آلاف مرة، كما أشارت إليه رواية علي بن عاصم، في باب الرؤية، عن الصادق عليه السلام : (نور الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي، والكرسي جزء من سبعين جزءاً من نور العرش، والعرش جزء من سبعين جزءاً من نور الحجاب، والحجاب جزء

مِنْ سَبْعِينَ جِزَاءً مِنْ نَوْرِ السِّتْرِ^(١) .

وَالْحِجَابُ هُمُ الْكُرُوبِيُّونَ، وَهُمْ شِيعَتُهُمْ مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ، خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْبِيَاءَهُ عَلَى صُورِهِمْ، فَنُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صُورَةِ أَحَدِهِمْ وَاسْمُهُ، يَعْنِي نُوحٌ، وَاسْمِي بِاسْمِهِ، وَإِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صُورَةِ أَحَدِهِمْ وَاسْمُهُ، وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صُورَةِ أَحَدِهِمْ وَاسْمُهُ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي تَجَلَّى لِلْجِبَلِ حِينَ سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا سَأَلَ فَجَعَلَهُ دَكَّا، وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صُورَةِ أَحَدِهِمْ وَاسْمُهُ، وَبَنُورُ الْكُرُوبِيِّ كَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَبْرَأُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى^(٢) .

فَإِذَا عَرَفْتَ مَا ذَكَرْنَا تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ الْعِبَادَ يَسْتَغْنُونَ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَنَوْرِ الْقَمَرِ بِنُورِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا رَجَعُوا إِلَى الدُّنْيَا، وَمَكُنَّهُمْ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ لِإِظْهَارِ دِينِهِ .

(١) أَصُولُ الْكَافِي، ج ١، ص ٩٨ . التَّوْحِيدُ، ص ١٠٨ . بَحَارُ الْأَنْوَارِ، ج ٤، ص ٤٤ .

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ . [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، آيَةُ : ٤٩] .

الحديث السابع والثلاثون

محاسبة الخلق

عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ سَعْدَانَ، عَنْ سَمَاعَةَ، قَالَ :
كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّاسُ فِي الطُّوَافِ فِي جَوْفِ
الَّلَّيْلِ، فَقَالَ يَا سَمَاعَةُ : (إِلَيْنَا إِيَابُ هَذَا الْخَلْقِ، وَعَلَيْنَا حِسَابُهُمْ، فَمَا
كَانَ لَهُمْ مِنْ ذَنْبٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ ﷻ حَتَّمْنَا عَلَى اللَّهِ فِي تَرْكِهِ لَنَا،
فَأَجَابْنَا إِلَى ذَلِكَ .

وَمَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ اسْتَوْهَبْنَاهُ مِنْهُمْ، وَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ
وَعَوَّضَهُمُ اللَّهُ ﷻ) ^(١) .

لبیان وشرح الحديث^(١)

أقول : الأحاديث في هذا المعنى متكررة، وأنهم عليهم السلام إليهم يرجع حكم الآخرة، كما يرجع حكم الدنيا، وقد دل عليه العقل السليم، والنقل في الكتاب العزيز، ورد في تأويل قوله تعالى : ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾^(٢)، ما معناه : إن الضمير في إليه للمولى، والضمير في ﴿فَاعْبُدْهُ﴾^(٣) لله سبحانه، ومعنى ذكر عبادته تعالى بعد ذكر رجوع الأمر كله إلى الولي عليه السلام، إن المراد فاعبد الله بهذا الاعتقاد، وهذه المعرفة، لأن ذلك أفضل عبادة الله تعالى، وأشرفها وأحبها إليه، فإنه -جل وعلا- يقبلها من العبد الآتي على ما هو عليه .

وروى الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان، في كتابه الذي جمع فيه مائة منقبة وفضيلة لأهل البيت عليهم السلام، كلها من طرق العامة، بإسناده إلى الحارث، وسعد بن قيس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (أنا وارءكم على الخوض، وأنت يا علي الساقى، والحسن الدائد، والحسين الأمر، وعلي بن الحسين الفارض، ومحمد بن علي الناصر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين، وقامع المنافقين .

وعلي بن موسى مزين المؤمنين، ومحمد بن علي مثل أهل الجنة في درجاتهم، وعلي بن محمد خطيب شيعته، ومزوجهم الخور العين .

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ٢، ص ١٨٧ .

(٢) سورة هود، الآية : ١٢٣ .

(٣) سورة هود الآية : ١٢٣ .

والحسن بن علي سراج أهل الجنة، يستضيئون به .
والقائم شفيعهم يوم القيامة، حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء
ويرضى^(١) .

وبإسناده قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال : قال
رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام : (يا علي أنا نذير أمي وأنت
هاديها، والحسن قائدها، والحسين سائقها، وعلي بن الحسين جامعها،
ومحمد بن علي عارفها، وجعفر بن محمد كاتبها، وموسى بن جعفر محصياها،
وعلي بن موسى معبرها ومنجيها، وطارد مبغضها، ومدني مؤمنها .

ومحمد بن علي قائمها وسائقها .

وعلي بن محمد ساترها وعالمها .

والحسن بن علي مناديها ومعطيها .

والقائم الخلف ساقياها ومناشدها، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ
لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(٢)^(٣) .

أقول : ما دل عليه هذان الخبران وغيرهما مما يوهم اختصاص كل واحد
منهم عليه السلام بشيء من أنواع الحساب، والمجازاة والأعمال، ليس لعدم صلوحه
لغيره، وعدم إحاطته، لأن كل واحد منهم يقوم بكل شيء، لأنه الهيكل

(١) مائة منقبة، ص ٢٣ . الطرائف، ج ١، ص ١٧٣ . مناقب آل أبي طالب، ج ١،
ص ٢٩٢ . العدد القوية، ص ٨٨ . بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٢٧٠ .

(٢) سورة الحجر، الآية : ٧٥ .

(٣) مائة منقبة، ص ٢٤ . مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٩٢ . العدد القوية، ص ٨٨ .

الصراط المستقيم، ج ٢، ص ١٥٠ .

الأعلى، والقلب الواسع في قوله تعالى : (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني [قلب عبدي المؤمن])^(١) .

ولكن لما ظهروا في الهياكل المتعددة مع أهم شيء واحد لا كثرة فيه إلّا من جهة تغاير المكان والزمان والوقت، والجهة والرتبة بنسبة بعضهم إلى بعض، وإلّا ففي الحقيقة كما أن كمهم وكيفهم واحد كذلك هذه الأربعة، بل لو قلت : مع كمال التساوي والتعادل أن كمهم وكيفهم أيضاً مختلفان بالنسبة صدقت، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلنا : الأئمة بعضهم أعلم من بعض ؟ .

قال : (نعم، وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد)^(٢)، فلما ظهروا في الهياكل المتعددة لاختلاف الشخصيات في الجملة، اقتضت تلك الخصوصيات ترجيح صفة من صفاته تقتضي الحكمة أغلبية ظهوره بها، وقد يظهر بغيرها، لأن سائر الصفات كلها تقتضيها تلك الخصوصيات أيضاً، إلّا أن الترجيح لأرجحية بعض الشخصيات على بعض في الجملة، وإلّا فكلها عنده سواء، لأن حكمه عليه السلام مع باقيهم عليه السلام ليس كحكم واحد من الناس مع الباقي، لأن الشخصيات المقتضية فيهم للتعدد ضعيفة جداً؛ لشدة الاتحاد بينهم، لأنهم نور واحد، وعقلهم واحد، ونفسهم واحدة، ولهذا لا يقع بينهم اختلاف أصلاً، لا في علم، ولا في اعتقاد، ولا في حكم، ولا في قول، ولا في عمل، ولا في حال من الأحوال .

(١) عوالي الآلي، ج ٤، ص ٧ . بحار الأنوار، ج ٥٥، ص ٣٩ .

(٢) بصائر الدرجات، ص ٤٧٩ . تفسير العياشي، ج ١، ص ١٥ . الاختصاص، ص ٢٦٦ .

بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٥٨ .

وإنما يظهرون الاختلاف لحكمة يقصدونها، وذلك لشدة وحدتهم؛ كالذات الواحدة، هي واحدة، وفعلها واحد، وإنما يتعدد الفعل ويختلف باختلاف المتعلقات والآثار، باختلاف سائر الناس .

وكون بعضهم أعلم من بعض لا ينافي اتحاد ذواتهم؛ لأنهم في مقام التساوي شيء واحد، والزيادة شيء آخر؛ كالسعة فإنها عين التسعة التي هي في العشرة، وزيادة الواحد لا توجب تغاير التسعتين .

فإذا عرفت ما ذكرناه ظهر لك أن المراد من قوله : (إياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم)^(١)، الإياب إليهم يعني : إلى كل واحد، وكذلك الحساب، لا أن المراد أن الخلق يؤوبون إلى بعض، أو بعض الخلق إلى بعض، وبعض إلى بعض آخر، ولا أن حساب الخلق على بعض منهم، أو بعض الخلق على بعض، وبعض على بعض آخر، وإن آب البعض أو الكل إلى بعض منهم، أو حاسب البعض، أو الكل بعض منهم، لما قلنا في ترجيح بعض الصفات باعتبار المتعلق، لأن الواحد منهم عين الكل، والبعض نفس البعض الآخر، وكل واحد منهم عليه علة تامة لجميع الخلق، إذ لا كثرة فيهم أصلاً، لأنهم نور واحد .

فلو قال : كل واحد منهم إياب الخلق إليّ، وحسابهم عليّ لكان قوله صدقاً، بل حقاً .

ثم إذا قلنا لك : أن (إياب الخلق إليهم)؛ نريد به أن كل فرد من جميع من سواهم؛ من جماد ونبات وحيوان، متوجه في سيره إليهم، لأنهم باب الله سبحانه، وذلك كالأشعة من السراج، فإن كل جزء متوجه إلى الشعلة

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٦١٢ . تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٩٧ .

المضيئة، التي هي وجه النار الغائبة، التي لا تدرك، وليس لها تحقق ولا وجود، إلا بذلك التوجه، لأن الشعلة هي وجه النار الغائبة، تمد الأشعة بما به بقاؤها، فكذلك سائر الخلق فإنهم عليهم السلام يمدونهم بما به بقاؤهم، لأنهم عليهم السلام وجه الله الغائب عن إدراك الأبصار .

وكذلك إذا قلنا : إن (عليهم حسابهم)؛ نريد أن كل فرد من الخلق من جماد ونبات وحيوان حسابه عليهم، لأنه تنقلاته في الإياب إليهم، حتى أنك لتحاسب نفسك عن شيء ما أو يحاسبك مثلك كذلك، ولو كشف لك رأييت الذي يحاسبك الولي بإذن الله الخاصة، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(١) .

وبالجملة؛ فهنا أسرار لا تسعها الدفاتر، ولا تكاد تميزها الخواطر .

(١) سورة ق، الآيات : ١٦-١٧-١٨ .

الحديث الثامن والثلاثون

معرفة الصراط المستقيم

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الصُّلْتِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصُّلْتِ،
عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَلْبِيِّ، عَنْ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : (الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ) ^(١) .

(١) معاني الأخبار، ص ٣٢، ح ٢ . بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٣٦٦، ح ٧ . تفسير

نور الثقلين، ج ١، ص ٢١، ح ٩٤ .

[بيان وشرح وجوه الحديث^(١)]

[المواد من الصراط المستقيم]

[أقول] : المراد من كونه عليه السلام (الصراط المستقيم)؛ أنه عليه السلام هو ورسول الله صلّى الله عليه وآله علة الأشياء المادية والصورية، بل والفاعلية والغائية .
أما أنهما «صلى الله عليهما وآلهما» العلة الفاعلية، فلأن الله سبحانه خلقهما وألقى في هويتهما مثاله، فأظهر عنهما أفعاله، فهو تعالى فاعل بهما، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر العالم العلوي من المدبرات أمراً، فإن تلك الملائكة قال عليه السلام في بيان معرفتهم : (وألقى في هويتها مثاله، فأظهر عنها أفعاله)^(٢)، وذلك كما ألفت النار في هوية الحديدية الحمية بما مثاها؛ أي أثر فعلها، فظهر بها أثر الإحراق، كما يظهر بالنار، وذلك المثال هو أمره الفعلي؛ المسمى بالمشيئة، والإرادة، والإبداع، فهم لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون^(٣)، وإن شئت قلت : فهو تعالى بهم يفعل ما يشاء؛ لأن فعله مستقوم بهما تقوم ظهور، وهما تقوما بفعله تقوم تحقق، فغاية فعله تعالى بهما؛ أي تقوم فعله بهما، وتقومهما بفعله؛ كالقائم والضارب بالنسبة إلى زيد، والله المثل الأعلى، فإن القائم والضارب اسما فاعل القيام، وفاعل الضرب، وليس اسماً لذات زيد، ولا يحملان على ذات زيد إلّا مجازاً، والمجاز هو الصراط، فهما بالله العلة الفاعلية؛ لأنهما محلا فعله الحاملان له .

(١) المصدر : شرح العرشية، ج ٣، ص ٤٠ .

(٢) مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٣٢٧ . الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٢٣ . بحار

الأنوار، ج ٤٠، ص ١٦٥ . مستدرک سفينة البحار، ج ١، ص ٢٣٦ .

(٣) مقتبس من قوله تعالى : ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهٖ يَعْمَلُونَ﴾ . [سورة الأنبياء،

الآية : ٢٧] .

وأما ألمها العلة المادية، والعلة الصورية؛ فلأن الله سبحانه خلق من شعاع نور محمد ﷺ أنوار جميع الأنبياء ﷺ وحقائقهم، وذلك جميع موادهم ﷺ، وخلق من أشعة أنوار الأنبياء ﷺ جميع المؤمنين؛ أي موادهم، وخلق من أشعة أنوار المؤمنين مواد الملائكة، وهكذا إلى رتبة الجماد، فشعاع نوره ﷺ هو العلة المادية لجميع الخلق، وهو النور الذي عناه الصادق عليه السلام، في قوله : (إن الله خلق المؤمنين من نوره)^(١) .

وأما العلة الصورية فلأن الله سبحانه خلق من هيئة أعمال علي عليه السلام وقابليته صور جميع الأنبياء ﷺ، وخلق من هيئة صور الأنبياء ﷺ صور المؤمنين، وهكذا إلى الجمادات الطيبة العذبة، كما خلق من هيئة صورة المقابل، وهيئة حركته الصورة في المرأة وحركتها، وكما خلق من هيئة حركة يد الكاتب هيئة الكتابة بحركة يده .

وأما صورة الكفار والمنافقين وأتباعهم، من الحيوانات والنباتات والجمادات، فقد خلق الله ﷻ من عكوسات هيئات أعمال علي عليه السلام وعكوسات قابلية صور الكافرين والمنافقين، وخلق من هيئات صورهم صور أتباعهم، إلى الجمادات المرة والسبخة والمالحة، وقد قال عليه السلام : (أنا وعلي أبوا هذه الأمة)^(٢) .

وإذا فسرنا هذه الأبوة على تفسير التأويل قلنا : الأب هو المادة، كما ذكرناه في سائر كتبنا مبرهناتاً عليه عقلاً ونقلاً، خصوصاً في الفوائد .
والأم هي الصورة، لا كما ذكره الحكماء، بل كما ذكره أئمة الهدى عليه السلام، كما في قول الصادق عليه السلام : (إن الله خلق المؤمنين من نوره، وصيغهم

(١) مختصر بصائر الدرجات، ص ١٦٣ . فضائل الشيعة، ص ٢٦ . تفسير نور الثقلين،

ج ٥، ص ٨٨، ح ٣٩ .

(٢) الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٤٢ . نهج الإيمان، ص ٦٢٥ .

في رحمته، فالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَيِّهِ وَأُمُّهُ، أَبُوهُ النُّورُ، وَأُمُّهُ الرَّحْمَةُ^(١) .
 وقوله : (من نوره) هو المادة، لأن المادة هي تدخل عليها لفظة (من) كما تقول عملت السرير من خشب، وصُغْتُ الخاتم من فضة، فما دخلت عليه (من) فهو المادة، فدل على أن المادة هي الأب، فشبه الشعاع المشتق من إشراق نوره ﷺ بالأب، والهيئة المشتقة من هيئة أعمال علي ﷺ وقابليته التي هي الرحمة المكتوبة الخاصة بالمؤمنين الأم؛ لأن مواد جميع الخلق من شعاع نور محمد ﷺ، وصور جميع الخلق من شعاع هيئة أعمال علي ﷺ، أو عكسها .
 وأما العلة الغائية فهم ﷺ العلة الغائية؛ لأن الله خلق الخلق لأجلهم، كما قال علي ﷺ : (نحن صنائع الله، والخلق بعد صنائع لنا)^(٢)؛ أي صنعهم الله لنا .
 وفي الإنجيل خلقتك لأجلي، وخلقت الأشياء لأجلك^(٣)، فإذا [وقفت على] أن أمير المؤمنين علي ﷺ علة لجميع الخلق في إيجاد أكوانهم وأعيانهم فهو طريق الله إلى خلقه، وترجمان إمداداته، ومؤديها إليهم، فأعطى كل ذي حق حقه بإذن الله تعالى، وهو علي ﷺ الحامل لأعباء ولاية الله، التي جعلها لنبيه محمد ﷺ على جميع خلقه، وذلك في جميع ما يناط بالخلائق كلهم، من أحوال أركان التكوينات الأربع، التي دار بها الوجود الإمكانى؛ الخلق والرزق، والممات والحياة، وهو طريق الله إلى خلقه في حدوده التكليفية والتكوينية .
 وعن الصادق علي ﷺ في قول الله ﷻ : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٤)،

(١) مختصر بصائر الدرجات، ص ١٦٣ . فضائل الشيعة، ص ٢٦ . تفسير نور الثقلين، ج ٥، ص ٨٨، ح ٣٩ .

(٢) مشارق أنوار اليقين، ص ٣٩ . بحار الأنوار، ج ٥٨، ح ٣٩٨ . اللمعة البيضاء، ص ١٥٢ .

(٣) الجواهر السنية، ص ٣٦١ .

(٤) سورة الفاتحة، الآية : ٦ .

قال : (هو أمير المؤمنين عليه السلام، ومعرفته) ^(١) .

والمراد بمعرفته التي تكون هي الصراط المستقيم الذي يكون أحد من السيف، وأدق من الشعرة؛ هي معرفته بالنورانية، كما رواه سلمان، وأبو ذر عنه عليه السلام في تعليمه لهما، المشتغل على الأسرار، يجمعها قول الصادق عليه السلام : (اجعلوا لنا رباً نؤب إليه، وقلوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا .

فقال له السائل : نقول : ما شئنا؟! .

قال عليه السلام : وما عسى أن تقولوا، والله ما خرج إليكم من علمنا إلّا ألف غير معطوفة) ^(٢) .

وإنما قيد بالمستقيم تنبيهاً على أن غيره أيضاً سُبُل، ولكنها غير مستقيمة، بل تهجم بسالكها على كل ما يكره الله .

وأما هذا عليه السلام فإن الله -تبارك وتعالى- خلقه في أحسن تقويم، وصوره على صورة مشيئته ومحبته، بحيث لو ترك وميل نفسه بفطرته وشهوته بنيته لم يفعل إلّا ما يريد الله تعالى؛ لأنه هو وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام علّاهم الله تعالى بتعليه محمد حبيبه ورسوله ﷺ، وسما بهم إلى رتبته، وهو ﷺ قد خلقه الله على فطرة لا يحتمل الإمكان، فطرة لبشر أعدل من الفطرة التي فطره عليها، فلذا قال : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ^(٣)، ولأجل أن الله ﷻ سما به إلى رتبة المستقيم الذي ليس في الإمكان استقامة تزيد على استقامته أو تساويهما، سماه بعلي ووصفه بالصراط المستقيم .

(١) معاني الأخبار، ص ٣٢، ح ٣ . تفسير القمي، ج ١، ص ٢٨ . تفسير الصافي، ج ٤، ص ٣٨٤ . بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١٢، ح ٤ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات، ص ٥٩ . المختصر، ص ٣١ . بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٨٣ . مستدرک سفينة البحار، ج ٧، ص ٥٢ .

(٣) سورة القلم، الآية : ٤ .

الحديث التاسع والثلاثون

معرفة الصراط والطريق إلى

الله سبحانه وتعالى

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَّانِ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْحُسَيْنِيُّ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى بْنُ أَبِي مَرْيَمَ الْعَجَلِيُّ، قَالَ :
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ الْعَرْزَمِيِّ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ
بْنُ حَاتِمِ الْمَنْقَرِيِّ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ
عَنْ الصِّرَاطِ ؟ .

فَقَالَ : (هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ ﷻ، وَهُمَا صِرَاطَانِ : صِرَاطٌ
فِي الدُّنْيَا، وَصِرَاطٌ فِي الْآخِرَةِ .

وَأَمَّا الصِّرَاطُ الَّذِي فِي الدُّنْيَا فَهُوَ الْإِمَامُ الْمُفْتَرَضُ الطَّاعَةُ، مَنْ
عَرَفَهُ فِي الدُّنْيَا وَاقْتَدَى بِهِدَاهِ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي هُوَ جَسْرُ جَهَنَّمَ
فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فِي الدُّنْيَا زَلَّتْ قَدَمُهُ عَنِ الصِّرَاطِ فِي الْآخِرَةِ،
فَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ^(١) .

(١) معاني الأخبار، ص ٣٢، ح ١، باب : معنى الصراط المستقيم .

[بيان وتشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

أقول :.. قول الصادق عليه السلام : (الصراط هو الطريق إلى معرفة الله ﷻ)^(٢)؛ لبيان الطريق الكامل المؤدي إلى الله، ولهذا فسرهُ بمعرفة الله، التي تكمل بتوحيد الله، وتوحيده تعالى في أربع مراتب :

[مراتب التوحيد]

الأولى : توحيد ذاته عن التعدد، والتركب، واختلاف الأحوال، قال تعالى : ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^(٣) .

الثانية : توحيد صفاته، قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٤) .

الثالثة : توحيد أفعاله؛ لأن الفاعل الحقيقي هو الذي يحدث مادة مفعوله، لا من شيء، وليس لله سبحانه شريك في ذلك، إذ لا يحدث شيئاً من المواد غيره، قال تعالى : ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾^(٥) .

الرابعة : توحيد عبادته، قال تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٦) .

[طريق الدنيا والآخرة]

[وقوله عليه السلام] : (وهما صراطان : صراط في الدنيا، وصراط في

(١) المصدر : شرح العرشية، ج ٣، ص ٣٩ .

(٢) معاني الأخبار، ص ٣٢، ح ١، باب : معنى الصراط .

(٣) سورة النحل، الآية : ٥١ .

(٤) سورة الشورى، الآية : ١١ .

(٥) سورة لقمان، الآية : ١١ .

(٦) سورة الكهف، الآية : ١١٠ .

الآخرة)، أما الصراط الذي في الدنيا فيطلق على معاني :

أحدها : القيام بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، على حد ما أمر به على السنة أوليائه عليه السلام، وذلك فروعهم واتباعهم، والتسليم لهم، والرد إليهم، والتفويض إليهم في كل شيء مما علمت ومما لم تعلم، وهذه ظاهر ولايتهم عليه السلام.

وثانيهما : محبتهم والتولي بهم، والموالة لوليهم، والتبري من أعدائهم ومخالفتهم، والمجانبة لهم ولأتباعهم، وهذه أركان ولايتهم عليه السلام.

وثالثها : الاعتقاد لما اعتقدوا له، والإيمان بما آمنوا به، والكفر بما كفروا به، وهذه أبواب ولايتهم.

ورابعها : الإمام المفترض الطاعة «صلوات الله عليه» من عرفه في الدنيا باسمه وصفته، واقتدى بهداه، مر على الصراط الذي هو جسر [على] جهنم يمر عليه الخلائق، صعودهم إليه ألف سنة، وحدال ألف سنة، ونزولهم ألف سنة^(١)،

ومن لم يعرف الإمام عليه السلام في نحو ما ذكرنا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردى في نار جهنم، لأنه جسر للجنة على جهنم، تمر الخلائق على قدر أعمالهم، لأنه صور أعمالهم لما كلفوا به، من القيام بأمر الله، والانتفاء من معاصي الله، والاعتقاد لما أريد منهم، فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف، ومنهم من يمر عليه كالجواد السابق، ومنهم من هو كالماشي، ومنهم من يجبو حبواً ومنهم من تأخذ النار بعضه، ومنهم من يمر عليه حتى يصل إلى مكانه من جهنم فيسقط فيه

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام واصفاً الصراط : (... ألف سنة صعود،

وآلف سنة هبوط، وآلف سنة حدال) . [تفسير القمي، ج ١، ص ٤١، سورة

الفاحة، آية : ٧ . بحار الأنوار، ج ٨٢، ص ٥٢، باب : ٢٣].

والطريق الآخر؛ يعني الصراط الذي في الآخرة : طريق المؤمنين إلى الجنة، الذي هو مستقيم؛ يعني بغير ارتفاع ولا تقصير لا يعدلون، يعني المالكين له عن الجنة إلى النار، ولا إلى غير النار سوى الجنة . . .

الحديث الأربعون

أبواب النيران السبعة

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَّانِ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ الرَّزْقِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : (لِلنَّارِ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ : بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ فِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَقَارُونُ .

وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ الْمُشْرِكُونَ وَالْكَافَرُ مِمَّنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ طَرَفَةَ عَيْنٍ . وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ بَنُو أُمِّيَّةٍ هُوَ لَهُمْ خَاصَّةٌ، لَا يُزَاحِمُهُمْ فِيهِ أَحَدٌ؛ وَهُوَ بَابُ لَظَى، وَهُوَ بَابُ سَقَرٍ، وَهُوَ بَابُ الْهَافِيَةِ، تَهْوِي بِهِمْ سَبْعِينَ خَرِيفًا، وَكُلَّمَا هَوَى بِهِمْ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَارَ بِهِمْ فَوْرَةٌ، قَدَفَ بِهِمْ فِي أَعْلَاهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا، ثُمَّ تَهْوِي بِهِمْ كَذَلِكَ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَلَا يَزَالُونَ هَكَذَا أَبَدًا خَالِدِينَ مُخَلَّدِينَ .

وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ مُبْغِضُونَا، وَمُحَارِبُونَا وَخَاذِلُونَا، وَإِلَهُ لَأَعْظَمُ الْأَبْوَابِ وَأَشَدُّهَا حَرًّا .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضِيلِ الرَّزْقِيِّ : فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : السَّبَابُ الَّذِي ذَكَرْتَ عَنْ أَبِيكَ، عَنْ جَدِّكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ يَدْخُلُ مِنْهُ بَنُو أُمِّيَّةٍ، يَدْخُلُهُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ عَلَى الشِّرْكِ، أَوْ مَنْ أَذْرَكَ مِنْهُمْ الْإِسْلَامَ؟

فَقَالَ : لَا أَمَّ لَكَ، أَلَمْ تَسْمَعْهُ يَقُولُ : وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ الْمُشْرِكُونَ وَالْكَافَرُ، فَهَذَا الْبَابُ يَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ مُشْرِكٍ، وَكُلُّ كَافِرٍ، لَا يُؤْمِنُ يَوْمَ الْحِسَابِ، وَهَذَا الْبَابُ الْآخَرُ يَدْخُلُ مِنْهُ بَنُو أُمِّيَّةٍ، لِأَنَّهُ هُوَ لِأَبِي سَفِيَّانٍ وَمُعَاوِيَةَ، وَآلِ مَرْوَانَ خَاصَّةً يَدْخُلُونَ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ، فَتَحْطَمُهُمُ النَّارُ حَطْمًا لَا تُسْمَعُ لَهُمْ فِيهَا وَاعِيَةٌ، وَلَا يَحْيَوْنَ فِيهَا وَلَا يَمُوتُونَ^(١) .

[بيان وتشرح بعض وجوه الحديث^(١)]

[لبواب النار]

أقول : ذكر عليه السلام هنا أربعة أبواب، والظاهر أن الأول منها هو أعلاها، وعليه فيكون الباب الذي يدخل منه مبغضوهم هو الرابع؛ يعني الوسط من السبعة، فيحتمل أن يراد بالأسفل الأوسط، الذي أحاطت به الأبواب، هذا ظاهر اللفظ أن الأصل في الابتداء الابتداء بالأول، والأظهر من المقام وبعض ما يستفاد من أخبارهم عليهم السلام أنه عليه السلام ابتداءً بالرابع، فيكون الباب الذي يدخلون فيه بنو أمية هو السادس، وهو الأربع النيران؛ سقر وسعير، والحطمة والهاوية، ولهذا ذكرها كذلك، إما لأن الباب لسقر ويؤدي إلى السعير، ومنه إلى الحطمة، ومنه إلى الهاوية، أو لأن كل باب يسمى باسم الآخر، لاشتماله على ما للآخر من أنواع العذاب، وإن كان بطورٍ ثانٍ فهو ما في الآخر في النوع فيطلق عليه، وغيره في الشخص فيسمى بغيره .

وفي رواية أن النار : (أسفلها الهاوية)^(٢)، وعلى هذا يكون المراد بمبغضيتهم أئمة الضلال .

وفي الجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : (إن جهنم لها سبعة أطباق، فوق بعض، ووضع عليه السلام إحدى يديه على الأخرى، فقال : هكذا . وإن الله وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها فوق بعض؛ فأسفلها جهنم، وفوقها لظى، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية)^(١) .

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ٢، ص ٣٣٥ .

(٢) بحار الأنوار، ج ٨، ص ٢٤٦ . تفسير مجمع البيان، ج ٦، ص ١١٨ .

وفي رواية : (أعلاها جهنم، وأسفلها الهاوية) ^(١) .

(١) قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام في قوله : ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة الحجر، الآية : ٤٣] . فوقوفهم على الصراط، وأما : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [سورة الحجر، الآية : ٤٤] . فبلغني والله أعلم، إن الله جعلها سبع درجات، أعلاها الجحيم، يقوم أهلها على الصفا، منها تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيه .

والثانية : لظى : ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ [سورة المعارج، الآيات : ١٦-١٧-١٨] .

والثالثة : سقر ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [سورة المدثر، الآيات : ٢٨-٢٩-٣٠] .

والرابعة : الحطمة ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾ [سورة المرسلات، الآيتان : ٣٢-٣٣] . تدق كل من صار إليها مثل الكحل، فلا تموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا .

والخامسة : الهاوية؛ فيها ملك يدعون يا مالك أغثنا، فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار، فيها صديد، ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها، من شدة حرها، وهو قول الله : ﴿وَإِنْ يَسْتَفِثُوا يُفَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [سورة الكهف، الآية : ٢٩] . ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار، كلما احترق جلده بدل جلد غيره .

والسادسة : السعير؛ فيها ثلاثمائة سرادق من نار، في كل سرادق ثلاثمائة قصر من نار، في كل قصر ثلاثمائة بيت من نار، وفي كل بيت ثلاثمائة لون من عذاب النار، فيها حيَّات من نار، وعقارب من نار، وجوامع من نار، وسلاسل وأغلال من نار، وهو الذي يقول الله : ﴿إِنَّ لِّلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ [سورة الإنسان، الآية : ٤] .

أقول : لعلّ كون جهنم أعلاها، أنّها أعلى طبقاتها، فقد روي : (أنّها ثلاث طبقات، أسفلها الفلق، وفيه الصناديق)، ولا ريب أن الصناديق في أسفل طبقة من النار .

وكون الهاوية أسفلها؛ أنّها أسفل من بعض الطبقات، كما تشير إليه ما قدّمنا من الأخبار، .. حيث جعل بابها لبني أمية خاصةً، ومن المعلوم أن في النار من هو أسوأ حالاً منهم، فيجب أن تكون ناره أسفل من الهاوية .
وفي المعاني عن الصادق عليه السلام، أنه سئل عن الفلق قال : (صدع في النار فيه سبعون ألف دار، في كل دار سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف أسود، في كل أسود سبعون ألف جرّة سم، لا بدّ لأهل النار أن يمرّوا عليها)^(١).

أقول : قوله : (أن يمرّوا عليها)، يدلّ بظاهره على أن الفلق طريق لأهل النار، وأنّ فيه أسفل منه .

ويحتمل أن المراد بأهل النار أصحاب التوايت، وأن المرور عليها هو المصير فيها، وهو الذي يظهر لي، ولا يقال لو كانت الفلق أسفل لما عرضت على

→...

والسابعة : جهنم؛ وفيها الفلق؛ وهو : جب في جهنم، إذا فتح أسعر النار سعراً، وهو أشد النار عذاباً .

وأما صعود؛ فجبل من صفر من نار وسط جهنم .

وأما أثاماً؛ فهو واد من صفر، مذاب يجري حول الجبل، فهو أشد النار عذاباً .

[تفسير القمي، ج ١، ص ٣٧٦، سورة الحجر، آية : ٤٤ . بحار الأنوار، ج ٨، ص ٢٨٩، باب : ٢٤ . تفسير مجمع البيان، ج ٦، ص ٦٣٢] .

(١) معاني الأخبار، ص ٢٢٧ . مستدرک سفينة البحار، ج ٨، ص ٣١٨ . تحف العقول،

ص ٢٤٣ . تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٩٥ . تفسير نور الثقلين، ج ٥، ص ٧٢٠ .

أهل التكليف يوم القيامة؛ من الأطفال والمجانين، والجهال والمستضعفين، وما أشبههم ممن لم يحض الكفر والإيمان محضاً، لأننا نقول إنّما تعرض عليهم تجديداً للتكليف، كما عرضت أول مرة في الذر، ليتحقق صدق المطيع لأمر الله بدخولها .

وروى القمي قال : (الفلق جب في جهنم، يتعوذ أهل النار من شدة حرّه، سأل الله أن يأذن له أن يتنفس فأذن له أن يتنفس فأحرق جهنم)^(١) . وهذا مؤيد لما أشرنا إليه، من أن الفلق في جهنم، وأنه يتعوذ من حرّه [أهل] النار التي منها جهنم، فهي أسفل الطبقات، ومحل الصناديق؛ لأنها هي الجب .

والصناديق تختلف ظاهر الروايات في عددها، فروي : (واحد)، وهو يراد به النوع، أو الجب الجامع لها، أو أعظمها .

وروي : (اثنان) لأعرابيين، فيراد به الأعظم والعلّة فيها .

وروي : (أربعة أو ستة)، لأربعة من الأولين، واثنين من الآخرين .

وروي (سبعة) كما تقدم .

وروي : (ثمانية)؛ لأربعة من الأولين، وأربعة من الآخرين .

وروي : (اثنا عشر)؛ لستّة من الأولين، وستة من الآخرين، والجمع

بينها على نحو ما ذكرنا، ...

(١) تفسير القمي، ج٢، ص٤٤٩ . بحار الأنوار، ج٨، ص٢٨٠ . تحف العقول،

ص٢٤٣ . مستدرک سفينة البحار، ج٨، ص٣١٨ .

فهرس الآيات الكريمة

الصفحة	رقمها	متن الآية الكريمة
سورة الفاتحة		
٢٩٣	٦	﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
سورة البقرة		
١١٥	٤٥	﴿وَأَنهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾
٤٦	٦٩	﴿إِنهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ﴾
٧٨	١١٠	﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ ...﴾
٢٤٦	١١٥	﴿فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾
١١٦	١١٧	﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾
٢٥٨	١٧٧	﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
١٤٢	١٣٢	﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ ...﴾
٢٣٩	١٤٣	﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ ...﴾
٢١١	١٨٩	﴿وَاتَّوَا النُّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾
٢٣١	٢١٣	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ ...﴾
٥٣	٢٥٥	﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
٢٧٦	٢٦١	﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنبَلَةٍ ...﴾
سورة آل عمران		
١٢٠	٧	﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾
٢٧٩	٤٩	﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّنْ ...﴾
١٤٣	١٠٢	﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

٧٧	١١٠	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾
٢٣٩		
٢٤٥	١٥٧	﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ...﴾
سورة النساء		
٢٣٨	٤١	﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى ...﴾
١٨٧	٦٠	﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ ...﴾
١٤٢	٦٩	﴿الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
١٤١	٧٩	﴿التَّيِّبِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ ...﴾
٢٠٩	٧٩	﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ ...﴾
٢٧٣	١٣٠	﴿يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾
٢٠٩	١٥٥	﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾
سورة المائدة		
١١٥	٩٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ ...﴾
١١٥	٩١	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾
٢١٦	٩٣	﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ ...﴾
٢٣٨	١١٧	﴿كُنْتَ أَتَى الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾
سورة الأنعام		
٨٧	٩٥	﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾
٢٧٧	٩٦	﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾
سورة الأعراف		
٢٣٨	٦	﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾
٨٣	٥٤	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي ...﴾

٢١٧	٥٤	﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾
١٩٤	٦٩	﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾
٦٧	١٧٢	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾
٦٧	١٧٢	﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾
٢٣١	١٧٢	﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾
٢٤٧	١٨٢	﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾
سورة يونس		
١٣٩	٥	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾
١٨٤	٣٩	: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾
٥٥	٨٣	﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّنْ ...﴾
سورة هود		
١٠١	٧	﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾
٢٥٨		
٥٦	٥٦	﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
١٧١	٧٣	﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾
٢١١	١٠٠	﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾
٢٨٣	١٢٣	﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾
٢٨٣	١٢٣	﴿فَاعْبُدْهُ﴾
سورة يوسف		
٢١١	٨٢	﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾
١٢٣	١١١	﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ...﴾
سورة الرعد		
٢٣٧	١١	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

١٤٢	١٣	﴿الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
٢٦٠	٣١	﴿وَلَوْ أَنْ قُرَأْنَا سِرَّتَ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ ...﴾
٦٦	٤١	﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ نَاتِي الْأَرْضِ تَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾
سورة إبراهيم		
٩٧	٣٧	﴿فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾
سورة الحجر		
٥- ٢٢٣	٢١	﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾
١١٠	٢٩	﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي﴾
١٢٨	٤١	﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنْ ...﴾
٣٠٤	٤٣	﴿إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾
٣٠٤	٤٤	﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾
٢٨٤	٧٥	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾
سورة النحل		
٢٢٣	١٨	﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٢٩٧	٥١	﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾
٢٠٩	٥٣	﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾
٢١٠	٦٨	﴿أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ..﴾
١٢٩	١٠٠	﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾
سورة الإسراء		
١٥٤	١٥	﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾
١٠١	٤٤	﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾

١١٧	٨٤	﴿وَلَوْلَا أَنْ بُنِيَ نَارُكَ لَقَدْ تَرَكْنَاكَ لِيَتَّبِعُوا إِلَهُهُمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾
٣٨	١١٠	﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ...﴾
سورة الكهف		
٣٠٤	٢٩	﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ...﴾
٢٧٦	٤٠	﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾
٢١١	٥٩	﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾
٢٩٧	١١٠	﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا...﴾
سورة مريم		
٢٧٥	٦٢	﴿وَهُمْ رَزَقْنَاهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾
سورة طه		
٤٣- ٣٥	٥	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾
١١٦	١٥	﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا...﴾
سورة الأنبياء		
٦٨ ٢٩١	٢٧	﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾
٨٥	٣٠	﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾
١٩٠ ٢٤٥	٩٤	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ...﴾
٢٤٥	٩٥	﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾
سورة الحج		
٢٥٣	٢	﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾
٦٣	٤٨	﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾

٢٣٩	٧٧	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا..﴾
٢٤١		
سورة المؤمنون		
٢٣٩	١٠٥	﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾
سورة النور		
٣٢	٣٥	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
١٤٠		
٣٢	٣٥	﴿مِثْلُ نُّورِهِ﴾
٢١١	٣٦	﴿فِي يَوْمٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ﴾
٢٧٧	٤٠	﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾
سورة الفرقان		
٢٠٥	٢٠	﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾
٢٤٦	٢٧	﴿وَيَوْمَ يَعْصِيُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ...﴾
٢٤٧	٢٨	﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾
٢٤٧	٢٩	﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ..﴾
١٨٨	٧٠	﴿فَأُولَئِكَ يُدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾
سورة الشعراء		
١١٦	١٨٩	﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾
سورة النمل		
٢٥٩	٢٠	﴿مَالِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾
٢٦٠	٢١	﴿لَأَعَذِّبَنَّ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ...﴾
٢٦٠	٧٥	﴿وَمَا مِنْ غَائِيَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

٩٦	٨٢	﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ...﴾
سورة القصص		
١٢٠	٨٨	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾
سورة الروم		
١٦٠	٢٢	﴿وَإِخْتَلَفُ الْأَسْتَكْمِ وَالْوَانِكُمْ﴾
٤٣	٤٠	﴿خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾
سورة لقمان		
٢٩٧	١١	﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾
سورة سبأ		
٢١٠	١٨	﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً﴾
سورة فاطر		
١٩٠	٣٦	﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ...﴾
سورة الصافات		
٩٦	٦٥	﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾
سورة الزمر		
١٢٢	٦٩	﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾
سورة غافر		
١٢٠	١٦	﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾
٩٨	٤٥	﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَخُذَ أَسْمَاؤُتُ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا...﴾
سورة فصلت		
١٤٨ ١٦٦ ٢٣٧	٥٣	﴿سُتْرِبِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾

سورة الشورى		
٢٩٧	١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
١٤٢	١٣	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا ..﴾
١٤٣		
سورة الزخرف		
١٤٨	٤٨	﴿وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾
سورة محمد		
١٥٣	١٨	﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾
سورة الفتح		
٢٤٠	٢	﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾
سورة ق		
٢٨٧	١٧-١٦ ١٨-	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ...﴾
سورة الذاريات		
٩٣	٤٩	﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
سورة النجم		
٥٤	٩	﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾
سورة القمر		
١٥٣	١	﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾
سورة الرحمن		
٢٧٦	٥	﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾
سورة الواقعة		
٩٦	٦٩	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الْمُنِّ أَمْ نَخُنُّ الْمُرْلُونَ﴾

٢٢٢	٧١	﴿النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾
٢٤٠	٩١-٩٠	﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ فَسَلَامٌ لَكَ...﴾
سورة الحديد		
٨٦	١٣	﴿وَوَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ﴾
سورة الطلاق		
١١٥	١١-١٠	﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ...﴾
سورة القلم		
٤٥	٢-١	﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾
٢٩٤	٤	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
سورة المعارج		
٣٠٤	١٧-١٦ ١٨	﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾
سورة نوح		
٦٦	١٧	﴿اٰتٰتٰكُمْ مِّنَ الْاَرْضِ نَبَاتًا﴾
سورة الجن		
٢٥٨	٢٦	﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾
٢٥٨	٢٧	﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ...﴾
سورة الم نشر		
٣٠٤	٢٩-٢٨ ٣٠-	﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٩﴾ لَّوَاحَةً لِّلْبَشَرِ ﴿٣٠﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرِ﴾
سورة الإنسان		
٣٠٤	٤	﴿إِنَّ لِّلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾

سورة المرسلات		
٣٠٤	٣٣-٣٢	﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ • كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾
سورة المطففين		
٩٤	٩-٨-٧ ١٠	﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ • وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾
٩٤	١٩-١٨ ٢١-٢٠	﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيٍّ • وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيٌّ﴾
سورة الإنشقاق		
٢٥٤	٤	﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾

فهرس الروليات الشريفة

الصفحة	القائل	متن الرواية الشريفة
١٩٢	الصادق عليه السلام	أَتَذَرِي مَا آلَاءُ اللَّهِ قُلْتُ لَا قَالَ هِيَ أَعْظَمُ نَعَمْ ...
٢٧٣	علي عليه السلام	إذا قام قائمنا يستغني كل أحد عن علم الآخر
١٨٩	الرضا عليه السلام	إذا كان يوم القيامة أوقف الله ﷻ المؤمن بين يديه
١٠	الصادق عليه السلام	إذا مات المؤمن فحضر جنازته أربعون رجلاً من ...
٥٤	أحدهم عليه السلام	أسألك باسمك الذي أشرقت به السماوات ...
٣٠٣	أحدهم عليه السلام	أسفلها الهاوية
١٦٥	أحدهم عليه السلام	أعرفكم بنفسه أعرّفكم بربه
٣٠٤	أحدهم عليه السلام	أعلاها جهنم، وأسفلها الهاوية
١٨٧	الصادق عليه السلام	أعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا
٢٠١	أحدهم عليه السلام	أفضل الأعمال أحمرها
٤٥	قدسي	أقبل فأقبل
١٥٤		
٢٢٨		
٨٥-٦٩	قدسي	ألست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وإمامكم ..
٩٢		
٢٩٨	الصادق عليه السلام	ألف سنة صعود، وألف سنة هبوط، وألف سنة ..
٢٨٢	الرضا عليه السلام	إِلَيْنَا إِيَابُ هَذَا الْخَلْقِ، وَعَلَيْنَا حِسَابُهُمْ، فَمَا كَانَ ..
١٤٠	الرضا عليه السلام	أما بعد : فإن محمداً كان أمين الله في خلقه، فلما ..
٤٦	أحدهم عليه السلام	إن البراق بين فخذيها وعينيها في أرجلها ...
٥٤	أحدهم عليه السلام	أن السكينة جزء من سبعين جزء من نور الزهرة ...

١٧٨	النبي ﷺ	.. إِنَّ الشَّمْسَ عِنْدَ الزُّوَالِ لَهَا حَلَقَةٌ تَدْخُلُ فِيهَا فَإِذَا ..
٢٧٧	أحدهم عليه السلام	.. إِنَّ الْعِبَادَ كَانُوا يَنْتَفِعُونَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فِي سَعِيهِمْ ..
٣٦	علي عليه السلام	.. إِنَّ الْعَرْشَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَنْوَارٍ أَرْبَعَةَ نُورٍ ...
١١٩	أحدهم عليه السلام	أَنَّ الْعَقْلَ مَا أَكْمَلَهُ اللَّهُ إِلَّا فِيمَنْ يَجِبُ
٢٢٠	الباقر عليه السلام	أَنَّ اللَّهَ ﷻ إِذَا أَفْنَى هَذَا الْخَلْقَ، وَهَذَا الْعَالَمَ، ...
١٠٠	السجاد عليه السلام	.. إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ الْعَرْشَ أَرْبَاعًا، لَمْ يَخْلُقْ قَبْلَهُ إِلَّا ..
٩٠	السجاد عليه السلام	.. إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ التَّيِّبِينَ مِنْ طِينَةِ عَلِيِّينَ، قُلُوبَهُمْ ...
٨٢	الصادق عليه السلام	.. إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ ﷺ بَعَثَ ...
٢٥٨	الباقر عليه السلام	.. إِنَّ اللَّهَ ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ ...
١٥٩	الباقر عليه السلام	.. إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى آدَمَ حُورَاءَ مِنْ ...
٢٨	الصادق عليه السلام	.. إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرَ ...
٢٣٥	الجواد عليه السلام	.. إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّدًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ ...
١٠٨	الصادق عليه السلام	.. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ طِينَةِ الْجَنَانِ
٨٣-٦٦	الباقر عليه السلام	.. إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ وَأَلْفَ أَلْفِ آدَمَ أَنْتَ ...
٧٩	الصادق عليه السلام	.. إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ وَخَلَقَ النَّاصِبَ ..
١٠٩-٩٣	الصادق عليه السلام	.. إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورِهِ، وَصَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ..
٢٩٢	الصادق عليه السلام	.. إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورِهِ، وَصَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ...
١٠٨	أحدهم عليه السلام	.. إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ قُلُوبَ شَيْعَتِهِمْ مِنْ فَاضِلِ أَجْسَامِهِمْ ...
٧٥	الصادق عليه السلام	.. إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا مِنْ طِينَةٍ مِنْ جَوْهَرَةٍ تَحْتَ الْعَرْشِ
٧٤	الباقر عليه السلام	.. إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ طِينَةِ عَلِيِّينَ
١٠٦	الصادق عليه السلام	.. إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورِ عَظْمَتِهِ، ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ ..
٢٣٢	أحدهم عليه السلام	أَنَّ الْمَفْضُوزَ مُشْرِكٌ
٣٠٣	علي عليه السلام	.. إِنَّ جَهَنَّمَ لَهَا سَبْعَةُ أَطْبَاقٍ، فَوْقَ بَعْضٍ، وَوَضَعَ ...

- ٨٤ الباقر عليه السلام إن حديث آل محمد صعب مستصعب ثقيل مقنع ..
- ٧٠ أحدهم عليه السلام أن شروط لا إله إلا الله، منها شهادة أن محمداً
- ١٠٤ أحدهم عليه السلام أن علياً عليه السلام سمي أمير المؤمنين يوم أخذ الله ...
- ١٨٦ الصادق عليه السلام إن كانت أعمالهم لأشدَّ بياضاً من القباطي ...
- ١٢٣ الصادق عليه السلام أن للقرآن ظهراً وبطناً، ولبطنه بطن إلى سبعة أبطن
- ٢٥٦ الباقر عليه السلام إن لله علمين، علم مبذول، وعلم مكفوف ...
- ٢٥٩ الصادق عليه السلام إن لله علمين؛ علم لا يعلمه إلا هو، وعلم علمه
- ٧٢ علي عليه السلام إن لله نهرًا دون عرشه، ودون التهر الذي دون ...
- ١٥٣ النبي صلى الله عليه وآله أنا النذير العريان
- ٧٨ علي عليه السلام أنا من محمد كالضوء من الضوء
- ٢٨٣ النبي صلى الله عليه وآله أنا واردكم على الخوض، وأنت يا علي الساقى ...
- ٢٩٢ النبي صلى الله عليه وآله أنا وعلي أبوا هذه الأمة
- ٢٣٩ الصادق عليه السلام إنما أنزل الله ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ ...
- ١٢٠ السجاد عليه السلام أنه إذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق مات ..
- ٢٦٧ أحدهم عليه السلام أنه لا تراه عين حتى تراه كل عين
- ٣٠٥ أحدهم عليه السلام أنها ثلاث طبقات، أسفلها الفلق، وفيه الصناديق
- ٤٦ النبي صلى الله عليه وآله أول ما خلق الله روعي
- ٧٧ النبي صلى الله عليه وآله أول ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره، واشتقه ..
- ٧٨ علي عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله قال فقلت ...
- ٢٩٤ الصادق عليه السلام اجعلوا لنا رباً نؤب إليه، وقولوا فينا ما شئتم ...
- ١٩٦ علي عليه السلام اغرّفوا الله بالله، والرّسول بالرسالة، وأولي ...
- ٢٥٣ النبي صلى الله عليه وآله اعملوا فكل ميسر لما خلق له، وكل عامل بعمله
- ١٣٨ الصادق عليه السلام الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله

٦٦	أحدهم عليه السلام	بموت العلماء
١٤٦	الباقر عليه السلام	بِنَا عَبْدَ اللَّهِ، وَبِنَا عُرِفَ اللَّهُ، وَبِنَا وَحَدَّ اللَّهُ ...
١٢٢	أحدهم عليه السلام	ثم تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه، فيقولون ...
١٨٨	أحدهم عليه السلام	حب علي حسنة لا يضر معها سيئة
١٨٩	النبي صلى الله عليه وآله	حبنا أهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف ...
٥٢	الصادق عليه السلام	ذَا كَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا يَرُؤُونَ مِنْ ...
٢٧٢	الصادق عليه السلام	رَبُّ الْأَرْضِ يَغْنِي إِمَامُ الْأَرْضِ فَقُلْتُ فَإِذَا خَرَجَ ...
١٠٢	الصادق عليه السلام	سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا قلت نعم ..
٧٦	أحدهم عليه السلام	سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخاطب علياً عليه السلام ...
٩٣-٤٧	أحدهم عليه السلام	الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد ...
١٠٩		
٢٥٠		
٣٠٥	الصادق عليه السلام	صدع في النار فيه سبعون ألف دار، في كل دار ...
٢٩٠	الصادق عليه السلام	الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
١٥٢	الصادق عليه السلام	صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ؛ فَتَغَيَّرَتْ وَجْهَتَاهُ ...
١٤٩	علي عليه السلام	صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له
١٦٦		
٢٧٤	أحدهم عليه السلام	الظلم ظلمات يوم القيامة
١١٤	الباقر عليه السلام	ظَهَرَ الْقُرْآنُ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمْ وَبَطْنُهُ الَّذِينَ عَمِلُوا ..
٢٢٨	أحدهم عليه السلام	ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم
١١٩	الباقر عليه السلام	ظهره تزيله، وبطنه تأوله منه ما مضى، ومنه ما لم ..
٢٦٩	الصادق عليه السلام	العام الذي لا يشهد صاحب هذا الأمر الموسم لا ..
٢٠٢	الصادق عليه السلام	العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجله الله سبع ساعات ..

- العبودية جوهر كنهها الربوبية، فما فقد من ... الصادق عليه السلام ٩٧-١٦٤
- عصمكم الله من الزلل الهادي عليه السلام ١١٨
- عَلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ النبي صلى الله عليه وآله ٢٠٤
- فَإِنْ ظَنَنْتَ أَنَّ اللَّهَ عَنَى هَذِهِ الْآيَةَ جَمِيعَ أَهْلِ الْقَبْلَةِ الصادق عليه السلام ٢٣٩
- فَكُنَّا نَحْنُ بَشَرًا أحدهم عليه السلام ١٠٨
- فَمَا كَانَ مِنْ حَسَنِ وَجْهٍ لِمَنْ وَلَدَ الْحَوْرَاءَ، وَمَا .. الحسن عليه السلام ١٦٠
- فَوْقُوفَهُمْ عَلَى الصِّرَاطِ، وَأَمَّا : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ... الباقر عليه السلام ٣٠٤
- فَيَقَامُ الرِّسْلُ فَيَسْأَلُونَ عَنْ تَأْدِيَةِ الرِّسَالَةِ الَّتِي ... علي عليه السلام ٢٣٨
- فِيْلُوحٍ عَلَى هِيَاطٍ التَّوْحِيدِ آثَارَهُ علي عليه السلام ٨٦
- قُلْ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا ... النبي صلى الله عليه وآله ١٦٨
- قِيَمَةُ كُلِّ امْرَأَةٍ مَا يَحْسِنُهُ علي عليه السلام ١٩٤
- كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوصِي أَصْحَابَهُ وَيَقُولُ .. الكاظم عليه السلام ٢١٤
- كَتَبَ اللَّهُ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ بِالْفِي عامٍ ... النبي صلى الله عليه وآله ٦٠
- كُنْتُ أَمَاشِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْفُرَاتِ ... الباقر عليه السلام ١٨٢
- كُنْتُ كَثْرًا مَخْفِيًّا فَأُحْبِبْتُ أَنْ أَعْرِفَ فَخُلِقْتُ قدسي ١٠١
- كُنْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢٣٥
- لَأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ مِنْ حَبِّهِ، وَخَلَقَ النَّارَ مِنْ بَغْضِهِ أحدهم عليه السلام ٧٤
- لَأَنَّهَا تُزْهِرُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّهَارِ ثَلَاثَ .. النبي صلى الله عليه وآله ٨٦
- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ الصادق عليه السلام ١٧٦
- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِشَرْطِهَا وَشُرُوطِهَا، وَأَنَا .. أحدهم عليه السلام ٦٩
- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَخْلَصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِخْلَاصَهُ أَنْ يَحْجِزَهُ الرضا عليه السلام ٦٩
- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ أحدهم عليه السلام ٧٠

- لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيضَ، وَلَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَالَ ... الصادق عليه السلام ٢٣٠
- لَفَلَقَ جَبَ فِي جَهَنَّمَ، يَتَعَوَّذُ أَهْلُ النَّارِ مِنْ شِدَّةِ ... أحدهم عليه السلام ٣٠٦
- لِلْقَائِمِ غَيْبَتَانِ يَشْهَدُ فِي إِحْدَاهُمَا الْمَوَاسِمَ يَرَى ... الصادق عليه السلام ٢٦٦
- لِلنَّارِ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ فِرْعَوْنُ وَهَامَانُ .. السجاد عليه السلام ٣٠٢
- لَمْ تَكُنِ الدَّعَائِمُ مِنْ أَطْرَافِ الْأَكْنَافِ، وَلَا مِنْ ... علي عليه السلام ٢٦١
- لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقْنَا مِنْهُ نَصِيبَ ... الصادق عليه السلام ٧٨
- لَمَّا لَقِيَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعَالَمَ كَلِمَهُ، وَسَأَلَهُ نَظَرَ إِلَى .. الصادق عليه السلام ٢٦٢
- اللَّهُ ﷻ حَامِلُ الْعَرْشِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا ... علي عليه السلام ٤٢
- اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي أحدهم عليه السلام ٢٦٨
- اللَّهُمَّ انْتَقِمْ لِي مِنْ أَعْدَائِي أحدهم عليه السلام ٢٦٩
- اللَّهُمَّ لَا تَكْلِفْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا النبي ﷺ ١١٨
- لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قُتِلَ إِلَّا وَيَرْجَعُ حَتَّى ... الصادق عليه السلام ٢٤٤
- لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ حُجَّتِهِ حِجَابٌ، فَلَا لِلَّهِ دُونَ ... السجاد عليه السلام ٢٢٦
- الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ؛ لِأَنَّهُ أَرْوَاحُهُمْ مِنْ رُوحِ اللَّهِ الصادق عليه السلام ١٠٩
- مَا عَاتَبَ اللَّهُ ﷻ بِهِ فَهُوَ يَعْنِي بِهِ مَا قَدْ مَضَى فِي ... الصادق عليه السلام ١١٧
- مَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَلَهَا أَرْبَعَةٌ مَعَانٍ؛ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ وَحَدٌّ ... علي عليه السلام ١٢٣
- مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا وَصِيٍّ يَبْقَى فِي الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهِ ... الصادق عليه السلام ١٣٢
- مَا وَسَعَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَوَسَعَنِي قدسي ٢٨٥
- الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ الصادق عليه السلام ٢١٦
- مَنْ أَخْلَصَ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ ... النبي ﷺ ١٠
- مَنْ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ تُوْخَذَ حَسَنَاتُ ... الباقر عليه السلام ١٨٨
- مَنْ حَفِظَ عَلَى أَمْتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثاً يَنْتَفِعُونَ بِهَا ... النبي ﷺ ٧
- مَنْ رَأَنِي فِي مَتَامِهِ فَقَدْ رَأَنِي؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا ... النبي ﷺ ١٢٦

- من عرف نفسه فقد عرف ربه علي عليه السلام ١٦٦
- من قدم في دعائه أربعين من المؤمنين ثم دعا لنفسه ... الصادق عليه السلام ١٠
- من مات فقد قامت قيامته النبي صلى الله عليه وآله ١٥٤
- نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوَسْطُ، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ -تَبَارَكَ... الباقر عليه السلام ٢٣٤
- نحن السائلون، ونحن المجيبون أحدهم عليه السلام ١٢٢
- نحن الصلاة في كتاب الله ﷻ، ونحن الزكاة ... الصادق عليه السلام ٢٤٦
- نحن القرى التي بارك الله فيها والقرى الظاهرة ... أحدهم عليه السلام ٢١٠
- نحن صنائع الله، والخلق بعد صنائع لنا أحدهم عليه السلام ٢٩٣
- نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة الصادق عليه السلام ١١٧
- نعم قلت من لدن آدم إلى أن انتهى إلى نفسه ... الرضا عليه السلام ٢٥٩
- نعم وعلمهم بالحلل والحرام وتفسير القرآن واحد الصادق عليه السلام ٢٨٥
- نور الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور ... الصادق عليه السلام ٢٧٨
- نَبِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَنَبِيَّةُ الْكَافِرِينَ شَرٌّ مِنْ ... النبي صلى الله عليه وآله ٢٠٠
- هو أمير المؤمنين عليه السلام، ومعرفته الصادق عليه السلام ٢٩٤
- هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ ﷻ، وَهُمَا صِرَاطَانِ ... الصادق عليه السلام ٢٩٦
- وَأَلْقَى فِي هَوِيَّتِهَا مِثَالَهُ، فَأَظْهَرَ عَنْهَا أَفْعَالَهُ علي عليه السلام ٢٩١
- وإن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من ... أحدهم عليه السلام ١١٠
- وإن شيعتنا لأشد اتصالاً بنا من شعاع الشمس ... أحدهم عليه السلام ١١٠
- وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم الهادي عليه السلام ٢٨٦
- وأيّم الله لقد قضي الأمر أن لا يكون بين المؤمنين .. الباقر عليه السلام ٢٤١
- والحجة بعد النبي صلى الله عليه وآله يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله وهو .. الصادق عليه السلام ١٤٨
- والله إنَّ صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة أحدهم عليه السلام ٢٦٨
- والورد الأحمر خلق من عرق جبرائيل النبي صلى الله عليه وآله ٤٤

- ويعمالا تكم تمت الكلمة وعظمت النعمة واثلتفت ... الهادي عليه السلام ١٩٤
- وجد في ذخيرة أحد حوارى المسيح عليه السلام رِق ... أحدهم عليه السلام ٢٦١
- وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا ... أحدهم عليه السلام ١٠٨
- الورد الأبيض خلق من عرقى ... النبي صلى الله عليه وآله ٤٤
- الورد الأصفر خلق من البراق ... النبي صلى الله عليه وآله ٤٤
- وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من ... العسكري عليه السلام ٤٥
- وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان، عند مسجد .. علي عليه السلام ٢٧٥
- ولا أكملتكَ إلَّا فيمن أحب ... قدسي ١٥٤
- وهو ملك له رؤوس بعدد الخلائق من خلق ومن .. علي عليه السلام ٤٤
- يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف ... الباقر عليه السلام ١٨٨
- يَا أَبَا الرَّبِيعِ لَا تُخَالِطُوهُمْ، فَإِنَّ الْأَكْرَادَ حَيٌّ مِنْ ... الصادق عليه السلام ١٥٨
- يَا أَبَا خَالِدِ الثَّوْرُ وَاللَّهِ الْأَنْمَةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ .. الباقر عليه السلام ٢٠٨
- يا ابن بكر ما أعظم مسألتك، الحسين عليه السلام مع .. الصادق عليه السلام ١٣٣
- يا جابر كان الله ولا شيء غيره، ولا معلوم ولا ... الباقر عليه السلام ٧٦
- يا علي أنا نذير أمي وأنت هاديها، والحسن ... النبي صلى الله عليه وآله ٢٨٤
- يتلون كتاب الله كما علمناهم، وإنَّ فيما نعلمهم ... الصادق عليه السلام ١٢٢

فهرس مصادر التحقيق

❁ القرآن الكريم .

- ١- أوائل المقالات؛ محمد بن محمد بن نعمان العكري البغدادي، الملقب بـ(الشيخ المفيد)، المتوفى عام : (٤١٣هـ)، تحقيق : إبراهيم الأنصاري، دار المفيد - بيروت لبنان، الطبعة : الثانية (١٤١٤هـ) .
- ٢- الاحتجاج؛ لأحمد بن علي الطبرسي، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان . (ب-ت-ط) .
- ٣- أعيان الشيعة؛ لمحسن الأمين، دمشق وبيروت : (١٣٥٣هـ - ١٣٨٢هـ) .
- ٤- أنوار البدرين في ترجمة علماء الأحساء والقطيف والبحرين؛ للعلامة الشيخ علي البلادي البحراني، المتوفى عام : (١٣٤٠هـ)، النجف الأشرف : (١٣٧٧هـ) .
- ٥- إجازات الشيخ أحمد الأحساني رحمته الله؛ للدكتور حسين محفوظ، النجف الأشرف : (١٣٩٠هـ) .
- ٦- إجازات الشيخ حسن كوهر؛ لحسن كوهر، النجف الأشرف : (١٣٨٨هـ) .
- ٧- إجازات الشيخ أحمد لأسد الله الكاظمي؛ للدكتور حسين محفوظ، النجف الأشرف : (١٣٩١هـ) .
- ٨- أمالي الصدوق؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة البعثة : (١٤١٧هـ) .
- ٩- الاختصاص؛ لمحمد بن محمد بن نعمان العكري البغدادي، المتوفى عام : (٤١٣هـ) المشهور بـ(الشيخ المفيد)، جامعة المدرسين في الحوزة العلمية .
- ١٠- أمالي المفيد؛ للشيخ محمد بن محمد النعمان المفيد، المتوفى عام : (٤١٣هـ)، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - قم المقدسة، الطبعة الثانية : (١٤١٤هـ) .

- ١١- أهالي الطوسي؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : (٤٦٠هـ)، دار الثقافة للنشر، قم المقدسة : (١٤١٤هـ) .
- ١٢- إرشاد القلوب؛ للحسن بن أبي الحسن الديلمي، المتوفى عام : (٨٤١هـ)، دار الشريف الرضي للنشر، قم المقدسة : (١٤١٢هـ) .
- ١٣- البلد الأمين؛ للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي، المتوفى عام : (٩٠٥هـ) . (ب-ت-ط) .
- ١٤- بحار الأنوار؛ للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى عام : (١١١٠هـ)، مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٠٣هـ) .
- ١٥- بصائر الدرجات، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار؛ المتوفى عام : (٢٩٠هـ)، مؤسسة النعمان- بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤١٢هـ) .
- ١٦- بشارة المصطفى لشيعنة المرتضى؛ لعلماد الدين الطبري، المتوفى عام : (٥٥٣هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤٢٠هـ) .
- ١٧- تفسير البرهان؛ للعلامة المحدث السيد هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٩هـ) .
- ١٨- تفسير العياشي، للمحدث الجليل أبي النصر محمد بن عيَّاش، المتوفى عام : (٣٢٠هـ)، المكتبة العلمية الإسلامية- طهران .
- ١٩- تفسير القمي؛ لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي، من أعلام القرن : (الثالث والرابع)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٢هـ) .
- ٢٠- تفسير الصافي؛ للملا محسن الملقب (بالفيض الكاشاني)، المتوفى عام : (١٠٩١هـ)، مؤسسة الهادي- قم المقدسة .
- ٢١- تفسير نور الثقلين؛ للشيخ عبد علي العروسي الحويزي، المتوفى عام : (١١١٢هـ)، مؤسسة إسماعيليان قم المقدسة، الطبعة الرابعة : (١٤١٢هـ) .

- ٢٢- تفسير مجمع البيان؛ لأمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى عام : (٥٦٠هـ)، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٥هـ) .
- ٢٣- تراث كربلاء؛ لسلمان هادي آل طعمة، النجف الأشرف : (١٣٨٣هـ) .
- ٢٤- التحقيق في مدرسة الأوحى؛ لآية الله الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تفتت، المتوفى عام : (١٤٢٤هـ)، منشورات مكتبة الإمام الصادق العامة الكويت، الطبعة الأولى : (١٤١٩هـ) .
- ٢٥- تحفة العالم؛ لجعفر بحر العلوم، النجف الأشرف : (١٣٥٤هـ) .
- ٢٦- تحف العقول؛ للحسن بن شعبة البحراني، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة : (١٤٠٤هـ) .
- ٢٧- تنزيه الأنبياء عليه السلام؛ لأبي القاسم علي بن الحسين الموسوي، (المشهور بالشريف الرضي) المتوفى عام : (٤٣٦هـ)، دار الأضواء - بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٠٩هـ) .
- ٢٨- تأويل الآيات الظاهرة؛ للسيد شرف الدين الحسيني الإستربادي، الناشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤٠٧هـ) .
- ٢٩- التوحيد؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، جماعة المدرسين - قم المقدسة : (١٣٨٧هـ) .
- ٣٠- هذيب الأحكام؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : (٣٨٥هـ)، دار الكتب الإسلامية - طهران : (١٣٦٥هـ ش) .
- ٣١- تاج العروس من جواهر القاموس؛ لمحمد مرتضى الزبيدي، المتوفى عام : (١٢٠٥هـ)، مكتبة الحياة - بيروت لبنان . (ب-ت-ط) .
- ٣٢- تحرير الأحكام للعلامة الحلبي، المتوفى عام : (٧٢٦هـ)، مؤسسة آل البيت عليه السلام - طوس مشهد . (ب-ت-ط) . ومؤسسة الإمام الصادق عليه السلام : (١٤٢٠هـ) .

- ٣٣- ثواب الأعمال؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق)، المتوفى عام (٣٨١هـ)، دار الشريف الرضي للنشر - قم المقدسة، الطبعة الثانية : (١٣٦٨هـ - ش) .
- ٣٤- حلية الأبرار؛ للعلامة المحدث الخبير السيد هاشم البحراني، المتوفى عام : (١١٠٧هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤١٣هـ) . ومؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى : (١٤١١هـ) .
- ٣٥- الخصال؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ (الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، جماعة المدرسين - قم المقدسة .
- ٣٦- جوامع الكلم؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَقِيُّ، المتوفى عام : (١٢٤١هـ) . (مخطوط) .
- ٣٧- الجواهر السنية؛ لمحمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، المتوفى عام : (١١٠٤هـ)، الناشر : مكتبة المفيد - إيران قم المقدسة . (ب-ت-ط) .
- ٣٨- الجامع للشرائع؛ ليحيى بن سعيد الحلبي، المتوفى عام : (٦٨٩هـ)، الناشر : مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام : (١٤٠٥هـ) .
- ٣٩- دلائل الإمامة؛ لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، المتوفى عام : (٣٥٨هـ)، مؤسسة البعثة - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١٣هـ) .
- ٤٠- الذريعة إلى تصانيف الشيعة؛ لآغا بزرك الطهراني، النجف الأشرف وطهران، (١٣٥٥-١٣٩٢هـ) .
- ٤١- روضة الواعظين؛ لمحمد بن الحسن الفتال، المتوفى عام : (٥٠٨هـ)، الناشر دار الرضي - قم المقدسة . (ب-ت-ط) .
- ٤٢- الرسالة السعدية؛ للعلامة الحلبي، المتوفى عام : (٧٢٦هـ)، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية، الناشر : مؤسسة البعثة - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١٣هـ) .

- ٤٣- ریحانة الأدب؛ لمحمد علي المدرس : (١٣٦٤هـ) .
- ٤٤- روضات الجنات؛ للشيخ محمد باقر الخنساري، طهران إيران : (١٣٠٦هـ) .
- ٤٥- رسالة ترجمة الشيخ علي نقی تفتُّل؛ لآية الله الميرزا علي الحائري الأسكوئي تفتُّل، المتوفى عام : (١٣٨٦هـ)، كربلاء : (١٣٧٣هـ) .
- ٤٦- سيرة الشيخ أحمد الأحسائي تفتُّل؛ للشيخ أحمد الأحسائي، المتوفى عام : (١٢٤١هـ) . (ب-ت-ط) .
- ٤٧- سبل الهدى والرشاد؛ لمحمد بن يوسف الصالحی الشامي، المتوفى عام : (٩٤٢هـ)، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العالمية - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٤هـ) .
- ٤٨- شرح الأسماء الحسنی؛ للحاج ملا مهدي السبزواري، المتوفى عام : (١٢٠٠هـ)، الناشر : مكتبة بصيرتي . (ب-ت-ط) .
- ٤٩- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تفتُّل، المتوفى عام : (١٢٤١هـ)، منشورات : مكتبة العذراء عليها السلام - دولة الكويت، الطبعة الأولى : (١٤٢٤هـ) .
- ٥٠- شرح العرشية؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تفتُّل، المتوفى عام : (١٢٤١هـ)، مطبعة السعادة - کرمان إيران . (ب-ت-ط) .
- ٥١- شرح أصول الكافي؛ لمحمد صالح المازندراني؛ المتوفى عام : (١٠٨١هـ) .
- ٥٢- شرح نهج البلاغة؛ لعز الدين أبي حامد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني، المتوفى عام : (٦٥٦هـ)، الناشر مكتبة آية الله المرعشي - قم المقدسة : (١٤٠٤هـ) .
- ٥٣- الصحيفة السجادية؛ للإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، المتوفى عام : (٩٥هـ)، نشر الهادي، قم المقدسة : (١٣٧٦هـ) .
- ٥٤- صحيفة الأبرار؛ لمحمد تقي المامقاني، تيريز : (١٣٨٨هـ) .
- ٥٥- الصراط المستقيم؛ لعلي بن يونس النباطي البياضي، المتوفى عام : (٨٧٧هـ)، الناشر المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف : (١٣٨٤هـ) .

- ٥٦- صحيح البخاري؛ محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى عام : (٢٥٦هـ)، دار الفكر - بيروت لبنان . (ب-ت-ط) .
- ٥٧- صحيح مسلم لمسلم ابن الحجاج النيسابوري، المتوفى عام : (٤٦١هـ)، دار الفكر - بيروت لبنان . (ب-ت-ط) .
- ٥٨- الطرائف؛ للسيد ابن طاووس الحسيني، المتوفى عام : (٦٦٤هـ)، مطبعة الخيام - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٣٧١هـ) .
- ٥٩- طبقة أعلام الشيعة؛ لآغا بزرك الطهراني، النجف الأشرف : (١٣٧٣هـ) .
- ٦٠- عوالي اللآلي، لابن أبي جمهور الأحسائي، المتوفى في : (القرن العاشر)، دار سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة : (١٤٠٥هـ) .
- ٦١- علل الشرائع؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ(الشيخ بالصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، (١٣٨٦هـ) . ومؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى : (١٤٠٨هـ) .
- ٦٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ(الشيخ بالصدوق)، عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان، الطبعة الرابعة : (١٤٠٤هـ) .
- ٦٣- العدد القوية؛ لرضي الدين الحلبي، المتوفى عام : (٦٣٥هـ)، مكتبة آية الله المرعشي - قم المقدسة : (١٤٠٨هـ) .
- ٦٤- غيبة النعماني؛ للشيخ محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب، المعروف بـ(ابن أبي زينب النعماني)، المتوفى حدود عام : (٣٦٠هـ ش)، منشورات أنوار الهدى - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤٢٢هـ) .
- ٦٥- غيبة الطوسي؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : (٣٨٥هـ)، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١١هـ) .

- ٦٦- فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي تَدْنُر؛ للشيخ أبي القاسم الإبراهيمي، كرمان : (١٣٦٧هـ) .
- ٦٧- فضائل الأشهر الثلاثة؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ(الشيخ بالصدوق)، عام : (٣٨١هـ)، دار المحجة، الطبعة الثانية : (١٤١٢هـ) .
- ٦٨- الفوائد العلية؛ للسيد علي الموسوي البهبهاني، المتوفى عام : (١٣٨٠هـ)، مكتبة دار العلم -الأهواز، الطبعة الثانية : (١٤٠٥هـ) .
- ٦٩- الفتوحات المكية؛ لأبي عبد الله محمد المعروف بابن عربي، دار الفكر : (١٤١٤هـ) .
- ٧٠- الفوائد الرضوية؛ للشيخ عباس القمي، طهران : (١٣٦٧هـ) .
- ٧١- قصص العلماء؛ لمحمد التنكابني، طهران : (١٣١٩هـ) .
- ٧٢- اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام؛ لمحمد بن علي بن أحمد القزاجه داغي، المتوفى عام : (١٣١٠هـ)، مؤسسة الهادي، الطبعة الأولى : (١٤١٨هـ) .
- ٧٣- كشف الخفاء ومزيل الإلباس؛ لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، المتوفى عام : (١١٦٢هـ)، دار الكتب العالمية -الطبعة الثانية : (١٤٠٨هـ) .
- ٧٤- الكافي؛ لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى عام : (٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران إيران : (١٣٦٥هـ) .
- ٧٥- كامل الزيارات؛ للشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي، المتوفى عام : (٣٦٨هـ)، تحقيق : الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي -قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١٧هـ) .
- ٧٦- كمال الدين وإتمام النعمة للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ(الشيخ بالصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي -بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٢هـ) .

- ٧٧- كنز الفوائد؛ لأبي الفتح الكراجكي، المتوفى عام : (٣٣٩هـ)، دار الذخائر - قم المقدسة : (١٤١٠هـ) .
- ٧٨- كلمة أزهار؛ لمعتمد الإسلام الكندجاني، تبريز : (١٣٨٦هـ) .
- ٧٩- الكفى والألقاب؛ الشيخ عباس القمي، النجف الأشرف : (١٣٧٦هـ) .
- ٨٠- كنز العمال؛ للمتقي الهندي، المتوفى عام : (٩٧٥هـ)، تحقيق : الشيخ بكري حياني، والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان .
- ٨١- مستدرك الوسائل؛ للحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفى عام : (١٣٢٠ أو ١٣٣٠هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤٠٨هـ) .
- ٨٢- معاني الأخبار؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، انتشارات إسلامي : (١٣٦١هـ ش) .
- ٨٣- من لا يحضره الفقيه، للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، دار الأضواء - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤٠٦هـ) .
- ٨٤- مدارك الأحكام؛ للسيد محمد العاملي، المتوفى عام : (١٠٠٩هـ)، مؤسسة آل البيت عليه السلام - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١٠هـ) .
- ٨٥- مصادقة الإخوان؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مكتبة صاحب الزمان عليه السلام العامة - الكاظمية العراق . (ب-ت-ط) .
- ٨٦- مصباح الشريعة؛ للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، المتوفى عام : (١٤٨هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤٠٠هـ) .
- ٨٧- مناقب آل أبي طالب؛ محمد بن شهر آشوب المازندراني، المتوفى عام : (٥٥٨هـ)، مؤسسة العلامة للنشر - قم المقدسة : (١٣٧٩هـ) .

- ٨٨- مصباح الكفعمي؛ لإبراهيم بن علي الكفعمي، دار الرضي (الزاهدي) - قم المقدسة : (١٤٠٥هـ) .
- ٨٩- مصباح المتعبد؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : (٤٦٠هـ)، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١١هـ) .
- ٩٠- مستدرک سفينة البحار؛ للشيخ علي النمازي الشاهرودي، المتوفى عام : (١٤٠٥هـ)، تحقيق : حسين بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي لجامعة المدرسين - قم المقدسة : (١٤١٩هـ) .
- ٩١- المعجم الوسيط؛ لمجموعة من المحققين .
- ٩٢- مجمع البحرين؛ للشيخ فخر الدين الطريحي، المتوفى عام : (١٠٨٥هـ)، تحقيق : السيد أحمد الحسيني، الناشر : مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية : (١٤٠٨هـ) .
- ٩٣- مكارم الأخلاق؛ للحسن بن الفضل الطبرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان، الطبعة السادسة : (١٣٩٢هـ) .
- ٩٤- مختلف الشيعة؛ للعلامة الحلبي، المتوفى عام : (٧٢٦هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١٢هـ) .
- ٩٥- مختصر البصائر؛ للشيخ حسن بن سليمان الحلبي، المتوفى في القرن (٩هـ)، تحقيق : مشتاق المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤٢١هـ) .
- ٩٦- مائة منقبة؛ لمحمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان، المتوفى عام : (٤١٢هـ)، الناشر : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة، الطبعة الأولى المحققة : (١٤٠٧هـ ق) .
- ٩٧- ماضي النجف وحاضرها؛ لجعفر آل محبوبة، النجف الأشرف : (١٣٧٤هـ) .
- ٩٨- مكارم الآثار ودرر الأحوال؛ لمحمد علي المعلم، أصفهان : (١٣٧٧هـ) .

- ٩٩- مستطرفات السرائر؛ لمحمد بن إدريس الحلبي، المتوفى عام : (٥٩٨ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية : (١٤١١ هـ - ق) .
- ١٠٠- مدينة المعاجز؛ للسيد هاشم البحراني، المتوفى عام : (١١٠٧ هـ)، تحقيق : الشيخ عبد الله المولائي الهمداني، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى : (١٤١٣ هـ) .
- ١٠١- المختصر؛ لحسن بن سليمان الحلبي، المتوفى في القرن : (٤ هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، الطبعة الأولى : (١٣٧٠ هـ) .
- ١٠٢- مشارق أنوار اليقين؛ للحافظ رجب البرسي .
- ١٠٣- نهج الإيمان؛ لزين الدين علي بن يوسف بن جبر، المتوفى في القرن : (٧ هـ)، تحقيق : السيد أحمد الحسيني، الناشر : مجتمع الإمام الهادي عليه السلام، مشهد، الطبعة الأولى : (١٤١٨ هـ) .
- ١٠٤- نجوم السماء؛ لمحمد علي الكشميري، (١٣٠٣ هـ) .
- ١٠٥- نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين؛ للسيد نعمة الله الجزائري، المتوفى عام : (١١١٢ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي - بقم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١٧ هـ) .
- ١٠٦- هداية الأحباب؛ للشيخ عباس القمي، النجف الأشرف : (١٣٤٩ هـ) .
- ١٠٧- وسائل الشيعة؛ للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى عام : (١١٠٤ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان، الطبعة الخامسة : (١٤٠٣ هـ) .
- ١٠٨- ينابيع المودة لذوي القربى؛ للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، المتوفى عام : (١٢٩٤ هـ)، دار الأسوة، الطبعة الأولى : (١٤١٦ هـ) .
- ١٠٩- ينابيع المعاجز؛ للسيد هاشم البحراني، المتوفى عام : (١١٠٧ هـ)، المطبعة العلمية - قم المقدسة .
- ١١٠- خصائص الأئمة عليهم السلام؛ للشريف الرضي، المتوفى عام : (٤٠٦ هـ)، تحقيق : دكتور محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد : (١٤٠٦ هـ) .

فهرس إصدارات مؤسسة فكر الأوح تمثل

قد لا يجهل الكثيرون وجود مدرسة تسمى بـ(مدرسة الشيخ الأوحـد الأحسائي رحمته)، لكن القليل من أولئك يعرفون مميزات ومبتكرات ومصنفات أعلام هذه المدرسة في شتى العلوم، والتي كانت رائدةً في منتصف القرن الثالث عشر؛ بما أنتجته للعالم الإسلامي .

ولعل الجهود التي بُذلت من أعلامها منذ تلك الفترة إلى يومنا الحاضر في حفظ هذا التراث؛ كان من أهم الأسباب في عدم خبوءِ صدى هذه المدرسة، وخصوصاً في يومنا المعاصر، الذي تصدّى فيه المولى المحامد خادم الشريعة الغراء آية الله العظمى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي ثَمَنُ عميد هذه المدرسة لإحيائها من جديد، في محاضراته وندواته ومؤلفاته القيّمة، وسعيه الدؤوب في التشجيع على طباعة تراث هذه المدرسة، وتحديثه وتطويره بما يناسب طباعات الكتب الفاخرة في يومنا هذا .

بإشرافٍ من جنابه تَقَدَّرُ تأسست الكثير من اللجان والمؤسسات التي عنيت بهذا الشأن، وكان من ضمنها مؤسسة فكر الأوحَد تَقَدَّرُ للتحقيق والطباعة والنشر، والتي آلت على نفسها -منذ الأيام الأولى لتأسيسها- أن تكون إحدى الأيادي المظهرة والمطورة لهذا التراث الغني بتعاليم أهل البيت وأسرارهم وتوجيهاتهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، لتقدِّمها للقراء الأعزَّة في الساحة الفكرية والأوساط العلمية .

❁ التأسيس :

بإشراف من آية الله خدام الشريعة قدس تأسست مؤسسة فكر الأوحاد قدس في عام : (١٤٢١هـ—)، بمساعي مجموعة من طلبة العلوم الدينية الأحسائيين في منطقة السيدة زينب عليها السلام بدمشق، في الجمهورية العربية السورية .

❁ أهم أهداف المؤسسة :

١) جمع تراث المدرسة : السعي الحثيث وراء جمع كل ما صنّفه علماء هذه المدرسة من مخطوطات، تُبيّن الأفكار والقواعد الصحيحة لهذه المدرسة، كان من أوّل وأهم الأهداف التي سعت إليها المؤسسة .

وقـد كان لتحقيـق هذا الـهـدف صـعوبته القصوى؛ حيث أن تلك المـخطوطات لم تـكن مـحصورة في مكان معين، بل إن في العراق وإيران وكذلك في الخليج من المخطوطات المتفرقة الكثير الكثير .

وبتوفيقه تعالى وبعد صرف جهود وأموال ليست بالقليلة تم الحصول على عدد كبير منها خُزنَ في أرشيف المؤسسة .

(٢) التحقيق والطباعة بأحدث الوسائل : تتبنى المؤسسة في تحقيقها لكتب هذه المدرسة أحدث الأساليب العالمية المتبعة في هذا الفن، وتتابع كل تطور يستفيد القارئ من تنفيذه، وتسعى جاهدة في التركيز على الفهرسة والعنونة والتبسيط والتعليق والشرح الذي يبين أفكار هذه المدرسة، ليكون في متناول جميع القراء .

(٣) النشر على أكبر نطاق : باعتبار أن فكر هذه المدرسة ينبغي أن يستفيد منه جميع المؤمنين في بقاع العالم، حرصت المؤسسة على نشر وتوزيع إصداراتها في كل مكان ممكن، وذلك بالاتفاق مع دور النشر العالمية في بيروت وغيرها . مع الحرص على المشاركة في معارض الكتب المحلية والدولية في شتى البلدان، وإهداء بعض الإصدارات إلى المكتبات المشهورة، لتكون بين كتب رفوفها، وتكون متاحة لجميع القراء .

وكان من ثمار هذا التوجه؛ رسائل عدة وصلت إلى إدارة المؤسسة من بيروت والبحرين والأحساء والنجف والكويت وعمّان واليمن وغيرها من البلاد العربية والعالمية، التي تُثني على جهودها، وتطلب أحدث إصداراتها .

❁ تطلعات المؤسسة :

لما كـبـت التطورات التكنولوجية؛ تطمح المؤسسة في المستقبل القريب إلى تحويل التراث الضخم لهذه المدرسة من مخطوطات إلى برامج كمبيوترية لتكون في متناول الجميع وسنطلق عليها عنوان : (سلسلة مخطوطات مدرسة الشيخ الأوحـد الأحـسائي) ابتداءً من مخطوطة جوامع الكلم إلى بقية مخطوطات مؤلفات أعلام المدرسة .

وتكوين برامج أخرى تحيي آخر إصدارات المؤسسة على التوالي .

❁ القيادة الجديدة :

يتقدم أعضاء ومنسوبي مؤسسة فكر الأوحـد قدس بأحر التعازي للأمة الإسلامية بعد الفاجعة العظمى التي حلت على الإسلام والمسلمين برحيل راعي هذه المؤسسة المباركة، خادم الشريعة الغراء آية الله المولى المعظم الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس، في أيام عيد الفطر المبارك لعام : (١٤١٤هـ) .

ومواصلةً لمسيرة مدرسة الشيخ الأوحـد قدس، ونمساكاً بهذا المنهج الأصيل؛ تعلن إدارة وأعضاء مؤسسة فكر الأوحـد قدس متابعة مشوارها، وتتابع إصداراتها تحت ظل ورعاية زعيمها الروحي، ومرشدها الفكري والعقائدي، الحكيم الإلهي، والفقيه الرباني، آية الله المعظم الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي، أدام الله ظله العالي، وأطال في عمره الشريف؛ ليبقى علماً وملجأ وعميداً لسالك منتهج شيخ المتأهلين الأوحـد الأحساني قدس .

إصدارات مؤسسة فكر الأوحـد قدس

- (١) أسرار الشهادة (سر الحقيقة في واقعة الطف) .
تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس .
تحقيق : الشيخ راضي ناصر السلـمان .
سنة الطباعة : (١٤٢١هـ) .
- (٢) رؤى حول الأسرار الحسينية في مدرسة الشيخ الأوحـد قدس .
تأليف : الشيخ الأوحـد قدس . والسيد كاظم الرشتي قدس .
جمع وإعداد وتحقيق : الشيخ راضي ناصر السلـمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٢هـ) .
- (٣) كشف الحق (في مسائل المعراج) .
تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس .
تحقيق : أمير عسكري .
إعداد وتقديم : الشيخ راضي ناصر السلـمان .
سنة الطباعة : (١٤٢١هـ) .

- ٤) نظرة فيلسوف (في سيرة الأحسائي والرشتي) .
تأليف : الفيلسوف الفرنسي هنري كوربان .
ترجمة : خليل زامل .
إعداد وتقديم : الشيخ راضي ناصر السلطان .
سنة الطباعة الأولى : (١٤٢٣هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .
- ٥) السلوك إلى الله ﷻ .
تأليف السيد كاظم الحسيني الرشتي تفتت .
تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدباب .
سنة الطباعة الأولى : (١٤٢٣هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .
- ٦) شرح دعاء السمات (ويليه شرح حديث القدر) .
تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تفتت .
تحقيق وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلطان .
سنة الطباعة : (١٤٢٣هـ) .
- ٧) مسائل حكمية (أجوبة مسائل الشيخ محمد القطيفي) .
تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تفتت .
تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدباب .
سنة الطباعة الأولى : (١٤٢٣هـ) . الثانية : (١٤٢٤هـ) .
- ٨) أسرار أسماء المعصومين عليه السلام .
تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تفتت .
تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدباب .
سنة الطباعة الأولى : (١٤٢٣هـ) . الثانية : (١٤٢٤هـ) .
- ٩) صفحات مشرقة من حياة الإمام المصلح تفتت .
تأليف : آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تفتت .
إعداد : الشيخ راضي ناصر السلطان .
سنة الطباعة : (١٤٢٣هـ) .

- (١٠) عبقات من فضائل أهل البيت عليه السلام (قصيدة شعرية) .
من نظم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس .
إعداد وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلـمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .
- (١١) توضيح الواضحات (ردود على اعتراضات البرقي) .
تأليف : آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس .
ترجمة : محمد علي داعي الحق .
تحقيق وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلـمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .
- (١٢) تفسير الشيخ الأوحـد الأحسائي قدس (الجزء الأول) .
جمع للآيات المفسرة في كتب الشيخ الأوحـد الأحسائي قدس .
تقديم : آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس .
جمع وإعداد وتحقيق : الشيخ راضي ناصر السلـمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .
- (١٣) حل مشكلات شرح الزيارة الجامعة الكبيرة .
تأليف : آية الله المولى ميرزا حسن الحائري الإحقاقي قدس .
إعداد وتحقيق : الشيخ راضي ناصر السلـمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .
- (١٤) خصائص الرسول الأعظم ﷺ والبضعة الطاهرة عليه السلام .
تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس .
تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدباب .
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .
- (١٥) قصص من حياة الشيخ الأوحـد الأحسائي قدس .
جمع وإعداد : مؤسسة فكر الأوحـد قدس .
إشراف ومراجعة : الشيخ راضي ناصر السلـمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

- (١٦) العصمة (بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام) .
تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تـُـنـُـثـُـل .
تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدباب .
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .
- (١٧) أحوال البرزخ والآخرة .
برؤية : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تـُـنـُـثـُـل .
جمع وإعداد وتحقيق : الشيخ صالح أحمد الدباب .
سنة الطباعة الأولى والثانية : (١٤٢٤هـ) .
- (١٨) ديوان الشيخ الأوحـد الأحسائي تـُـنـُـثـُـل .
بمجموعة قصائد شيخ المتألهين الأوحـد الأحسائي تـُـنـُـثـُـل .
تحقيق وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلـمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .
- (١٩) أضواء على الوصية الأخيرة (لخادم الشريعة الغراء) .
بقلم : الشيخ راضي ناصر السلـمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .
- (٢٠) التحقيق في مدرسة الأوحـد تـُـنـُـثـُـل .
تأليف : المولى آية الله العظمى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحـقـاقـي تـُـنـُـثـُـل .
سنة الطباعة الثالثة : (١٤٢٥هـ) .
- (٢١) دفاع عن الشيخ الأوحـد الأحسائي تـُـنـُـثـُـل .
تأليف : آية الله الشيخ إسماعيل بن الشيخ أسد الله الكاظمي .
إعداد وتحقيق : مؤسسة فكر الأوحـد تـُـنـُـثـُـل .
إشراف ومراجعة : الشيخ راضي ناصر السلـمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٥هـ) .

(٢٢) أسرار العبادات (الصلاة والزكاة والخمس والصوم والحج) .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تَقْدِيرُ .

تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدَّباب .

سنة الطباعة : (١٤٢٥هـ) .

(٢٣) صلاة الليل (مع مجموعة من الأدعية والزيارات) .

مقتبس من مصنفات الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَقْدِيرُ .

جمع وإعداد : الشيخ راضي ناصر السلطان .

سنة الطباعة : (١٤٢٥هـ) .

(٢٤) الأربعون حديثاً . (الكتاب الذي بين يديك)

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَقْدِيرُ .

جمع وإعداد وتحقيق : الشيخ صالح أحمد الدَّباب .

سنة الطباعة : (١٤٢٥هـ) .

يمكنكم التعرف على آخر إصدارات المؤسسة أو إيصال تبرعاتكم أو

اقتراحاتكم واستفساراتكم على العناوين التالية :

الجمهورية العربية السورية - دمشق السيدة زينب عليها السلام .

صندوق بريد : (٢١٣) .

الموقع الإلكتروني على شبكة الإنترنت

www.fikralawhad.net

البريد الإلكتروني : fikr@fikralawhad.net

موبايل : (٠٠٩٦٣٩٣٣٠٦٧٦٦)



فهرس المواضيع العامة

٥	الإهداء
	تقريظ الحكيم الإلهي والفقير الرباني سماحة آية الله
٦	المولى المرزا عبدالله الحائري الإحقاقي (دام ظله العالي)
٧	كلمة الناشر
٩	مقدمة المحقق
١٣	نماذج من مخطوطات الكتاب
١٧	حياة المصنف رحمه الله
٢٧	المصنف الأول : حدوث الأسماء
٢٩	شرح وبيان وجوه الحديث
٢٩	ما المراد الاسم
٣٠	عالم الأمر
٣٠	النور الأبيض
٣١	النور الأصفر
٣١	النور الأخضر
٣٣	معرفة ركن الإيجاد والخلق
٣٤	معرفة ركن الحياة
٣٤	معرفة ركن الرزق
٣٤	معرفة ركن المات
٣٥	أعوان الملائكة الأربعة
٤١	المصنف الثاني : كيفية خلق العرش
٤٣	بيان وشرح بعض وجوه الحديث

٤٣	ما المراد بالعرش
٤٥	أركان الوجود الأربعة
٤٦	معرفة حقيقة النور الأصفر
٤٦	معرفة حقيقة النور الأخضر
٤٧	معرفة حقيقة النور الأحمر
٥١	الحديث الثالث : أنوار العرش
٥٣	بيان وشرح بعض وجوه الحديث
٥٣	ما هي هذه الأنوار
٥٤	حقيقة العدد خمسة لهذه الأنوار
٥٤	حقيقة العدد سبعين
٥٤	المعنى الظاهري للعدد سبعين
٥٦	المعنى الحقيقي للعدد سبعين
٥٩	الحديث الرابع : كيفية كتابة الله سبحانه وتعالى
٦١	بيان وشرح بعض وجوه الحديث
٦١	كيفية كتابة الله تعالى
٦٦	معنى ألف عام
٦٦	معنى إنبات ورق الآس
٧١	الحديث الخامس : أقر الله سبحانه وتعالى
٧٣	بيان وشرح بعض وجوه الحديث
٧٣	ما المراد من قر الله تعالى
٧٣	أرواح الأنبياء ﷺ والملائكة من أي روح
٨١	الحديث السادس : كيفية خلق نبي الله آدم ﷺ
٨٣	بيان وشرح بعض وجوه الحديث

٨٣	المقصود من أول ساعة من يوم الجمعة
٨٣	عظمة الله تعالى في قبضته وما صنع بها
٨٤	كيف خلق الله تعالى الإنسان المؤمن
٨٤	كيف خلق الله تعالى الإنسان الكافر
٨٥	كيف خلق الله تعالى الرسل والأنبياء والأوصياء
٨٦	كيف خلق الله تعالى الإنسان المطيع والعاصي
٨٩	الحديث السابع : كيفية خلق الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين والكفار
٩١	بيان وشرح بعض وجوه الحديث
٩٢	حقيقة طينة الطاعة والمعصية
٩٤	كيف خلق الله تعالى المؤمن من طينة الطاعة
٩٥	حقيقة شجرة المزن والزقوم
٩٩	الحديث الثامن : عظمة الله سبحانه وتعالى في خلق العرش
١٠١	بيان وشرح بعض وجوه الحديث
١٠١	الأنوار الأربعة للعرش
١٠٥	الحديث التاسع : كيفية خلق أهل البيت عليهم السلام
١٠٧	بيان وشرح بعض وجوه الحديث
١٠٧	كيف خلق الله تعالى أهل البيت عليهم السلام من نور عظمتهم
١٠٧	صور أهل البيت عليهم السلام
١١٣	الحديث العاشر : معرفة حقيقة ظاهر القرآن وباطنه
١١٥	بيان وشرح بعض وجوه الحديث
١١٥	ظاهر ظاهر القرآن
١١٥	باطن ظاهر القرآن

١٢٥	الحديث الحادي عشر : حقيقة الرؤيا
١٢٧	بيان وشرح الحديث
١٣١	الحديث الثاني عشر : مدة بقاء جسد النبي والوصي في الأرض بعد متهما ...
١٣٣	بيان وشرح بعض وجوه الحديث
١٣٧	الحديث الثالث عشر : البهاء والثناء والمجد لله سبحانه وتعالى
١٣٩	بيان وشرح بعض وجوه الحديث
١٣٩	معنى البهاء والثناء
١٤٥	الحديث الرابع عشر : كيفية عبادة ومعرفة الله سبحانه وتعالى
١٤٧	بيان وشرح بعض وجوه الحديث
١٤٧	كيف عرف الله سبحانه وتعالى
١٤٧	المعنى الأول
١٤٧	المعنى الثاني
١٤٨	المعنى الثالث
١٤٨	المعنى الرابع
١٤٩	المعنى الخامس
١٥١	الحديث الخامس عشر : بعثة النبي ﷺ مقارنة للساعة
١٥٣	بيان وشرح بعض وجوه الحديث
١٥٣	كيف يكون اقتران النبي ﷺ بالساعة
١٥٧	الحديث السادس عشر : النهي عن مخالطة الأكراد
١٥٩	بيان وشرح بعض وجوه الحديث
١٥٩	كيف بدأ النسل
١٦٠	مق يشابه الولد والديه

- ١٦١ كيف يشارك الجن الإنس
- ١٦٣ الحديث السابع عشر : حقيقة العبودية وكنهها
- ١٦٥ بيان وشرح بعض وجوه الحديث
- ١٦٥ المراد من العبودية والربوبية
- ١٦٦ تلازم العبودية بالربوبية
- ١٦٧ الحديث الثامن عشر : كيفية الصلاة على محمد وآل محمد ﷺ
- ١٦٩ بيان وشرح بعض وجوه الحديث
- ١٦٩ المعنى الظاهري للصلاة على محمد وآل محمد ﷺ
- ١٦٩ المعنى الباطني للصلاة على محمد وآل محمد ﷺ
- ١٧٥ الحديث التاسع عشر : الأنوار الثلاثة لفاطمة الزهراء عليها السلام
- ١٧٧ بيان وشرح بعض وجوه الحديث
- ١٧٧ حقيقة نور السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام
- ١٨١ الحديث العشرون : كيفية معانقة ملك الماء للإمام المعصوم عليه السلام
- ١٨٣ بيان وشرح الحديث
- ١٨٥ الحديث الحادي والعشرون : الأعمال الحسنة والسيئة
- ١٨٧ بيان وشرح بعض وجوه الحديث
- ١٨٧ حب أهل البيت عليه السلام يذهب بالسيئات
- ١٩١ الحديث الثاني والعشرون : معرفة أعظم نعمة الله سبحانه وتعالى
- ١٩٣ بيان وشرح بعض وجوه الحديث
- ١٩٣ نعم الله تعالى
- ١٩٥ الحديث الثالث والعشرون : كيفية معرفة الله تعالى ورسوله ﷺ
- ١٩٧ بيان وشرح بعض وجوه الحديث

١٩٧	كيف نعرف الله تعالى
١٩٨	كيف نعرف الرسول وأولي الأمر
١٩٩	الحديث الرابع والعشرون : نية المؤمن والكافر
٢٠١	بيان وشرح بعض وجوه الحديث
٢٠١	النية الصالحة
٢٠١	الوجه الأول
٢٠١	الوجه الثاني
٢٠٢	النية الفاسدة
٢٠٣	الحديث الخامس والعشرون : فضل العلماء
٢٠٥	بيان وشرح بعض وجوه الحديث
٢٠٥	حقيقة العلماء
٢٠٧	الحديث السادس والعشرون : أنوار أهل بيت العصمة عليهم السلام
٢٠٩	بيان وشرح بعض وجوه الحديث
٢٠٩	أنوار أهل البيت عليهم السلام عمن تحجب
٢١٣	الحديث السابع والعشرون : مراتب التقوى
٢١٥	بيان وشرح بعض وجوه الحديث
٢١٥	معرفة تقوى الله تعالى
٢١٥	معرفة تقوى النفس
٢١٦	معرفة تقوى العباد
٢١٦	المعنى الباطني للتقوى
٢١٩	الحديث الثامن والعشرون : عظمة الله تعالى في خلق العوالم
٢٢١	بيان وشرح بعض وجوه الحديث

للشيخ الأحساني رحمه الله	فهرس المواضيع العامة للكتاب	٣٤٩
المراد بالألف ألف عالم والألف ألف آدم		٢٢١
الحديث التاسع والعشرون : الأبواب والصراط المستقيم لله تعالى		٢٢٥
بيان وشرح بعض وجوه الحديث		٢٢٧
المقصود من مراتب الأبواب		٢٢٧
الحديث الثلاثون : الجبر والتفويض		٢٢٩
بيان وشرح بعض وجوه الحديث		٢٣١
كيف يكون الجبر		٢٣١
كيف يكون التفويض		٢٣٢
الحديث الحادي والثلاثون : معرفة الأمة والوسط		٢٣٣
بيان وشرح بعض وجوه الحديث		٢٣٥
مقدمة		٢٣٥
معنى الأمة والوسط		٢٣٩
الحديث الثاني والثلاثون : معرفة ماحض الإيمان والكفر		٢٤٣
بيان وشرح بعض وجوه الحديث		٢٤٥
من هو ماحض الإيمان والكفر		٢٤٥
الحديث الثالث والثلاثون : السعادة والشقاوة		٢٤٩
بيان وشرح بعض وجوه الحديث		٢٥١
معنى الأم		٢٥١
مقدار عمر الأم		٢٥٢
مقدار بقاء الجنين في بطن أمه		٢٥٣
الحديث الرابع والثلاثون : معرفة العلم المبذول والمكفوف		٢٥٥
بيان وشرح بعض وجوه الحديث		٢٥٧

٢٥٧	 معرفة العلم المبذول
٢٥٧	 معرفة العلم المكثوف
٢٦٥	 الحديث الخامس والثلاثون : حضور الإمام المهدي أيام موسم الحج
٢٦٧	 بيان وشرح بعض وجوه الحديث
٢٧١	 الحديث السادس والثلاثون : إشراق نور الإمام المهدي على وجه الأرض
٢٧٣	 بيان وشرح بعض وجوه الحديث
٢٧٣	 متى يكون استغناء الناس من ضوء الشمس
٢٧٣	 الوجه الأول
٢٧٤	 الوجه الثاني
٢٧٤	 الوجه الثالث
٢٧٦	 الوجه الرابع
٢٧٧	 الوجه الخامس
٢٨١	 الحديث السابع والثلاثون : محاسبة النفس
٢٨٣	 بيان وشرح الحديث
٢٨٩	 الحديث الثامن والثلاثون : معرفة الصراط المستقيم
٢٩١	 بيان وشرح بعض وجوه الحديث
٢٩١	 المراد من الصراط المستقيم
٢٩٥	 الحديث التاسع والثلاثون : معرفة الصراط والطريق إلى الله تعالى
٢٩٧	 بيان وشرح بعض وجوه الحديث
٢٩٧	 مراتب التوحيد
٢٩٧	 طريق الدنيا والآخرة

للشيخ الأحساني رحمه الله فهرس المواضيع العامة للكتاب ٣٥١

الحديث النبوي : أبواب النيران السبعة ٣٠١

بيان وشرح بعض وجوه الحديث ٣٠٣

أبواب النار ٣٠٣

فهرس الآيات الكريمة ٣٠٧

فهرس الروايات الشريفة ٣١٧

فهرس المصادر والمراجع ٣٢٥

فهرس إصدارات مؤسسة فكر الأوحى رحمه الله ٣٣٥

فهرس المواضيع العامة للكتاب ٣٤٣

وفق مكتبة
أحمد بدر يعقوب غريب

